جمهوريّــة الــعــراق
وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ
جامعة بابـــــــل
كليّة التّربيــة للــعلوم الإِنسانيّـــــة
قســـم اللّغـــــة الــعربيّـــــة
الدّراسات العُلّى

حِواريّاتُ النَّبيِّ موسى(عليهِ السَّلامُ)القرآنيّةُ
دراسةً لغويةً:

رسالةً قدَّمَها الطَّالبُ

مُحَمَّد عَبْد الأَمِير جَبّار حمود الخَالديّ

إِلى مجلسِ كليّة التّربيّة للّعلومِ الإِنسانيّة في جامعةِ بابلَ

وهي جزءٌ مِنْ متطلّباتِ درجة ماجستير تربية في اللّغةِ العربيّةِ/ اللّغة.

بإِشرافِ

أ.د. عَلِيّ عَبْد الفتّاح مُحيي الحَسناويّ

ربيع الأَوّل/ ١٤٤٣هـ. تشرين الأَوّل/٢٠٢١م.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ
ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا
وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيم

[القصص/٨٠]

إِقرار المُشرف

أَشهدُ أَنَّ هذهِ الرِّسالة الموسومة بـ**(حواريـاتُ النَّبـيُّ موسى (عليه السلام) القرآنيّـةُ :دراسـةً لغويـةً)** والمُقدّمـة مِـن الطَّالـب **(مُحَمَّـد عَبْـد الأَميـر جبّـار)** جـرتْ بإِشرافي في قسم اللّغةِ العربيّةِ /كليّة التَّربية للعلومِ الإِنسانيّة ــ جامعة بابل، وهي جزءٌ مِنْ متطلباتِ درجة ماجستير تربية في اللّغة العربيّة / اللّغة.

الإِمضاء

أ.د. عَليّ عَبْد الفتّاح مُحيي الحاج فرهود

المُشرف

التّاريخ : / / ٢٠٢١ .

بناءً على التَّوصياتِ المتوافرة أُرشحُ هذهِ الرِّسالة للمناقشةِ .

الإِمضاء

أ. م. د. مُحَمَّد عَبْد الحَسَن حُسين

رئيس قسم اللّغة العربيّة

التّاريخ : / / ٢٠٢١

الإِهــداء

إِلى مَنْ أَوقدَ شمعةَ عمرهِ ليضيءَ طريقنا

والِدي (رَحمَه اللهُ) . . .

إِلى مَنْ تربعَتْ في سويداءِ القلبِ أُمّي الحنون (رحمَها اللهُ) .

إِلى مَنْ بهُم أَشدُّ أَزري وَفخري واَعتزازي إِخوتي .

إِلى مَنْ ساندتني في مشواري الطَّويل زوجــي الغاليـــة .

إِلى مَنْ بهِم تبتسمُ صباحاتي أَولادي (عليّ ، وحَسن ، وأَلق) .

أَهدي جهدي المُتواضع . . . الَّذي لولاهُم لما ازْهَر وأَثمرَ .

الباحث

شكر وعرفان

الحمدُ والشُّكرُ على فضلهِ وإحسانهِ على هدايتنا ، وأَحمدُكَ يا ربِّ فوقَ حمدِ الحامدينَ ،وأُشكركَ فوقَ شكرِ الشَّاكرينَ ،إذ وفَّقني لإكمالِ هذهِ الرِّسالة.

وأُقدّمُ شُكري وعرفاني إلى أُستاذي المُشرف العلامة الدَّكتور (**عليّ عبد الفتاّح مُحيي الحاج فرهود**) لِما أَبداهُ لي مِنْ رعايةٍ علميةٍ أَفاضَتْ عَليّ بالثّراءِ الفكريّ والمعرفيّ ، فلهُ منّي وافِرُ الاحترامِ والعرفانِ ،وجعلَهُ اللهُ نبراسًا يُضيءُ بهِ قناديلَ العلم بنورهِ ،وجزاهُ اللهُ عنّي جزاءَ المُحسنينَ.

وأقدّمُ شُكريَ الجزيل إلى السَّيد رئيس قسم اللّغة العربيّة المتمثّل بالدّكتور المُفضال (**مُحمَّد عبد الحَسَن حُسين**)، الّذي عُرِف برعايتهِ للباحثينَ وإلى قاماتِ العلمِ السَّامقة الشَّاهقة في صرحِ العلمِ والمعرفةِ أَساتذتي الكرام في قسمِ اللّغةِ العربيّةِ ،الّذينَ نَهلْتُ مِنْ علمهُم الثَّرّ وتتلمذْتُ على أَياديهم في مرحلتي البكالوريوس والماجستير في مسيرتي العلميّة .

وأَودُّ أنْ أُقدّمَ شكريَ لِمنْ قدّمَ لي يدَ المساعدة في الحصولِ على المصادرِ والمراجعِ، وأَخصُّ بالذِّكرِ الأُستاذة الدّكتورة (**عدوية عبد الجبّار الشَّرع**) كلية الآداب ،جامعة بابل، وإلى العاملينَ في المكتباتِ داخل النَّجف الأَشرف وخارجها.

ويسرّني أَنْ أَشكرَ أُسرتي الصَّغيرة الّتي شاطرتني عناء هذهِ الرِّحلة العلميّة فلهُم منّي كلّ التَّحايا ،فجزاهُم اللهُ جزاءَ المُحسنينَ.

الباحث

المُحتويات

المُحتويات

الموضوع	الصفحة
المحتويات	أ ـ ث
المقدمة	١ ـ ٤
التمهيد:	٦-٢١
الفصل الأوّل : المستوى الصوتي	٢٢-٦٨
توطئة	٢٣
المبحث الأوّل : المحاكاة الصوتية	٢٤-٤١
المبحث الثاني: التكرار	٤٢ ـ ٥٥
١ـ تكرار الصوت المفرد	٤٤ ـ ٤٨
٢ـ تكرار الكلمة	٤٨-٥٢
٣ـ تكرار الجملة	٥٢ ـ ٥٥
المبحث الثالث : الفاصلة القرآنية	٥٦ ـ ٦٨
١ـ الفواصل المتماثلة	٥٨-٦١
٢ـ الفواصل المتقاربة	٦١ ـ ٦٢
٣ـ الفواصل المفردة	٦٣ ـ ٦٤
٤ـ الفواصل المتوازية	٦٤ ـ ٦٥
٥ـ الفواصل المتوازنة	٦٥ ـ ٦٦
٦ـ الفواصل المتطرفة	٦٧ ـ ٦٨
الفصل الثاني : المستوى الصَّرفي	٦٩ ـ ١١٥
توطئة	٧٠
المبحث الأول: تصاريف الأفعال	٧١-٩٣
أولًا: الفعل الثلاثي المجرد	٧١ ـ ٧٨
١ـ فَعَل – يَفْعُلُ	٧٢ ـ ٧٤
٢ـ فَعِل- يَفْعَلُ	٧٤ ـ ٧٦
٣ـ فَعُل- يَفْعُلُ	٧٧ ـ ٧٨
ثانيًا: الفعل الثلاثي المزيد	٧٨ ـ ٩٣
١ـ أفْعَل	٧٩ ـ ٨١
٢ـ فَعّل	٨١ ـ ٨٣
٣ـ فاعِل	٨٣ ـ ٨٥
٤ـ افْتَعَل	٨٥ ـ ٨٨
٥ـ انْفَعَل	٨٨ ـ ٨٩

٦- تَفَعل – يتفعّل	٩٠- ٩١
٧- اسْتَفْعل	٩١- ٩٣
المبحث الثاني : أبنية الأسماء	٩٤- ١١٥
أولًا: أبنية المصادر	٩٤-١٠٠
١- فَعْل	٩٤- ٩٦
٢- فِعْل	٩٦- ٩٧
٣- فَعَل	٩٨
٤- فَعَال	٩٩
٥- تَفْعِيل	١٠٠
ثانيًا: المشتقات .	١٠١- ١٠٩
١- اسم الفاعل	١٠١- ١٠٣
٢- اسم المفعول	١٠٣-١٠٤
٣- الصفة المشبهة	١٠٥- ١٠٦
٤- اسم التفضيل	١٠٦- ١٠٧
٥- صيغة المبالغة	١٠٨- ١٠٩
ثالثًا: جمع التكسير .	١١٠- ١١٥
الفصل الثالث : المُستوى النّحويّ .	١١٦- ١٦٢
توطئة	١١٧
المبحث الأوّل : أسلوب الاستفهام .	١١٧-١٢٣
النّوع الأول : حرفا الاستفهام	١١٧-١٢٠
١- الهمزة	١١٩-١٢٠
٢- هل	١٢٠-١٢١
النوع الثاني: أسماء الاستفهام	١٢١- ١٢٣
٣- ما	١٢١- ١٢٢
٤- مَن	١٢٢- ١٢٣
٥- كيفَ	١٢٣
ثانيًا: أسلوب الأمر والنّهي	١٢٤- ١٣٢
أولاً: أسلوب الأمر	١٢٤- ١٢٩
ثانيًا: النّهي	١٣٠- ١٣٢
المبحث الثالث :أسلوب التوكيد	١٣٣- ١٥١
أولًا : التوكيد بالحروف.	١٣٣- ١٣٩
١- اللام	١٣٤
٢- نون التوكيد	١٣٥
٣- قدْ	١٣٦
٤- إنَّ	١٣٧- ١٣٨
٥- التوكيد بحرفي التسويف (السين وسوف)	١٣٩- ١٤١

ثانيًا: التوكيد بالقصر	١٤١ -١٤٧
١- بالنفي والاستثناء	١٤١-١٤٣
٢- القصر بتقديم ماحقّه التأخير	١٤٤ -١٤٨
أ:تقديم الخبر على المبتدأ	١٤٤-١٤٥
ب: تقديم المفعول به على فعل والفاعل	١٤٥-١٤٦
ت: تقديم شبه الجملة على الفعل	١٤٦-١٤٧
٣- التوكيد بضمير الفصل	١٤٨ -١٤٩
رابعًا: التوكيد بالمصدر	١٥٠ -١٥١
المبحث الرابع : أسلوب الحذف	١٥٢ -١٦٢
١- حذف الحرف	١٥٣ -١٥٦
أ: حذف حرف النداء	١٥٣
ب: حذف حرف من حروف الكلمة	١٥٣-١٥٤
ت: حذف حرف الجر	١٥٤ -١٥٥
ث: حذف حرف العطف .	١٥٦
٢- حذف الاسم	١٥٦ -١٦٢
أ:حذف المبتدأ	١٥٦ -١٥٧
ب: حذف الخبر	١٥٧ -١٥٨
ت: حذف المفعول به .	١٥٩
ج: حذف المضاف .	١٦٠-١٦١
ح:حذف المضاف إليه.	١٦١
خ:حذف المعطوف عليه	١٦١-١٦٢
خاتمة البحث ونتائجه	١٦٣ -١٦٧
فهرس الآيات الحوارية .	١٦٨ -١٨٠
ثبت المصادر والمراجع.	١٨١ -٢٠١
ملخص باللغة الإنكليزيّة	A

المُقَدِّمَة

المُقَـــــدِّمَة

الحمدُ للــهِ الّذي أَنعم فهدى، والصَّـلاةُ والسَّـلامُ علـى الرَّحمـةِ المُهداةِ، والنِّعمـةِ المُسداةِ إلى أَهلِ الورى، أَبي الزَّهراء مُحمَّد وعلى آلهِ مصابيح الدَّجى وذوي النَّهى.

أَمّا بعدُ ...

فممّـا لايُخفـى علـى كـلِّ ذي لـبٍّ وفكـرٍ مُتـدبر كثـرة الأَقـلام الّتـي ظهـرَتْ فـي دوحـةِ الـنَّصّ القرآنـيّ المباركـة؛ لأَنَّهـا انمـازَتْ ببنيـة لغويـة ودلاليـة عميقـة الثَّـراء، وبأَسـاليبٍ وارفَـةِ الظَّـلال، باسـقة الأَفنـان، متجـددة لكـلِّ زمـانٍ ومكـانٍ، ومِـنْ بـينَ تلـكَ الأَسـاليب الرِّفيعة(الحِوارُ)، إذ انْطَوَى النَّصُّ القرآنـيّ علـى نمـاذجَ زاخـرةٍ مِن الفنِّ الحِواريِّ، وتعددَتْ أَنواعهُ ومشاهدهُ، فتارةً يسوقها بطابعِ الغيبيةِ كمشاهدِ الحِوار الّتي تحدثُ يومَ القيامـةِ، وتـأتي على شكلِ أَمثال لتحريك اللّبّ والوجدان تارة أُخرى ، ومِنْ جهةٍ تكونُ حاضرةً يستحضرُها مِنْ أَرضِ الواقعِ كـ(المواقف الحِواريّة) الّتي تكونُ في زمنِ الوحي وإِنزال الرِّسالة، وتستعرضُ حِوار الأَنبياءَ معَ أَقوامِهم مِنْ جهةٍ أُخرى، وقد انْطَوَتْ كلّ أَنواعِ الحِوار الواردة في القرآن الكريم على قيمٍ جماليةٍ وروحيةٍ اكتسَتِ بالوعظِ والنَّصحِ والإِرشادِ، لأَنَّ الحِوارَ يُجسّدُ الحدثَ ،ويستدعي الموقفَ وكأنّـهُ ماثـلٌ أَمـامَ المُتلقـي ،آثـرتُ أَنْ أُعـيشَ تجربـةَ الصِّـراعِ بـينَ الحـقِّ والباطلِ، بينَ النُّورِ والظَّلامِ تارةً، وأَتنعمُ بأَفياء القداسة الّتي تجلّتْ بينَ الرَّبِّ ومَنْ انتَقَى مِنْ عبـادهِ الصَّـالحينَ ،أَوبـينَ عبـادهِ الصَّـالحينَ أَنفسـهم تـارةً أُخرى، لـذا ارتـأى مشـرفي أَنْ تكـونَ دراسـتي فـي هذا المجـالِ، بَيْدَ أَنَّ الموضـوعَ هكذا يتسمُّ بالسِّعة والإِطالـة، ولكـنْ بعدَ استقراءِ النَّصّ القرآنـيّ وقـعَ الاختيـار علـى قصّـةِ النَّبـيِّ موسـى (عليه السلام)،لِتـوافر كلَّ أَنـواعِ الحِـوار فيهـا، ولاستجلاء المعاني، واستخراج الأَسرار اللّغويّة والتَّعبيريّة حُدِّد مجالُ دراستي بـ(اللّغوية)؛ لذا وُسِمَ البحثُ بعنوان(**حِواريـاتُ النَّبـيِّ موسى(عليه السلام) القرآنيّةُ :دراسةً لغويّةً**) لأَنَّ حواريّاتِ النَّبـيَّ موسى(عليه السلام) لَمْ تدرسْ بحدودِ علمـي دراسـةً وافيـةً بمستوى دراسـة جامعيـة مُستقلةٍ فـي رسـالةٍ عاليةٍ، لما تضمّنتهُ عليهِ هذهِ الحِواريّات مِنْ نصـوص تستدعي قراءة كشفيّة جديدة ،لا أَدعَّـي أَنَّـي صاحبُ الفضل فيها .

وقدْ حددْنا خطـةَ الرِّسـالة بتمهيـدٍ وَثلاثـة أُفصُـلٍ فقـط ، بنـاءً علـى القـراءةِ المختصـة بهـذهِ الحِواريّات واستنتاج آياتها في هذهِ الفصول مِنْ دون غيرِها ، والفصلُ الواحدُ منها لا يقتصرُ على عنوانِه فقط ،بلْ يتضمّنُ المُستوى الدَّلالي بأَبعادهِ المتنوعة في النَّصِّ الواحدِ.

وبعدَ الاستقراءِ والإحاطةِ الشَّاملة بالمشاهدِ الحِواريةِ القرآنيّة شَرَعْتُ أَرسُمُ خطـةً تتناسبُ طبيعـةَ الموضـوع ؛ لـذا اقتضـتْ طبيعـةُ البحـثِ أَنْ أَقسّمه علـى تمهيـدٍ ،وثلاثـةِ أُفصُـلٍ ، تتبعهـا خاتمة ، ثُمّ أَهم النَّتائج الّتي توصلْتُ إِليها في هذهِ الرِّسالة .

درسْتُ في التَّمهيد مفهومَ (الحِوار)وصُورهُ ،ثُمَّ بيّنْتُ فيـهِ الحِوار وظـلال المعنـى ،وعرضْـتُ آدابه ، ومستوياته ، وغايتهُ ، وأَهميتهُ.

أَمّـا الفصـلُ الأَوّل (المُستوى الصَّوتي) فقد وضـحْتُ فيـهَ أَثـرَ الأَصـوات فـي تحديـدِ المعنـى ويضمُّ فيهِ ثلاثة مباحث : أَولًا: المُحاكاة الصَّوتيّة ، ثانيًا : التِّكرار ،ثالثًا : الفاصلةُ القرآنيّةُ .

أَمّا الفصلُ الثّاني فقد وسمتُه بـ(المستوى الصِّرفيّ)،و بينْتُ فيهِ أَثرَ البنية الصَّرفيّة في تحديدِ الدِّلالـة ،فقسّمتُه بحسبِ طبيعـةِ المـادةِ علـى مبحثينِ ،عرضْـتُ فـي المبحـثِ الأَوّل تصـاريف الأَفعال ،وتناولْتُ في المبحث الثَّاني تصاريف الأَسماء.

وأَمّـا الفصـلُ الثالـثُ (الأَخيـرُ) فموسـومُ بـ(المُسـتوى النَّحـويّ)، وضـحْتُ فيـهِ أَثـرَ التَّراكيـبِ النَّحويّـةِ. لبيـان الدِّلالـة المشـاهد الحِواريـة ،ويضـمُّ أَربعـةَ مباحـثَ :الأَوّل : الاستفهام ، والثَّاني : الأَمر والنَّهي ، والثَّالث: التَّوكيد ، والرَّابع : الحذف.

أَمّـا الدَّراسـةُ فـي المشـاهد الحِواريـة فقـد سـرْتُ فيهـا علـى مـنهجٍ وصـفيٍّ تحليلـيّ. فـي المسـتويات الثّلاثـة هي:(الصَّـوتيّ ،والصَّـرفيّ ،والنَّحـويّ)، والوقـوف علـى كـلِّ مُسـتوى للشّـروعِ فيـهِ فـي دراسـة تطبيقيـة تحليليـة، لإِيضـاح المشـاهد الحِواريّـة وأَثرهـا فـي توجيـه المعنى ، وما تحملُ مِنْ دلالة .

وأَمّا المصادر والمراجع فقد استعنْتُ بمجموعةٍ ثريةٍ مِنْ الكتبِ والبحوثِ للدِّراسةِ، وقد اقتضته طبيعة الموضوع ذلكَ، وكانَ في طليعتها كتابُ الله المجيد (القرآن الكريم) ومِنْ بعده توّزعْتَ بينَ كتبِ التَّفسير وإِعجاز القرآن الكريم فضلًا عن كتبِ الصَّوتِ ،والصَّرفِ، والنَّحو ،واللّغة ،والبلاغة العربيّة ،والدِّلالة وغيرها مِن المصادرِ والمراجعِ الأُخرى .

وفي الختامِ أَشُكرُ للـهِ العليّ القدير عمّا مَنّ عَليَّ بهِ مِنْ فيضِ عطائِهِ ،الَّذي جَعلني مِنْ خدمة لغة كتابةِ المجيد ، ووفقني في إِتمامِ مسيرتي العلميّة خدمةً للقرآنِ الكريمِ .

وأَتقدّمُ بوافرِ الشُّكر والامتنانِ لمشرفي على هذهِ الرِّسالةِ أُستاذي العلامة المُوقر(**أ. د. عليّ عبد الفتّاح مُحيي الحاج فرهود**).لرّعايتهِ عليَّ في هذا البحث، ولِما قدّمَ لي مِنْ ملاحظ سديدةٍ ،وآراء نافعة ونصائح، وتوجيهات قيمة ، فجزاهُ اللـهُ عنّي خيرَ جزاء المُحسنينَ.

هذا جهدُ المقلّ، بضاعة الباحث المبتدئ ، فإِنْ أَحسنْتُ فيها فالفَضْلُ للـهِ وحدهُ ، وإِنْ أَخفقْتُ، أَو هفوتُ ؛ فحسبي أَنَّها محاولة جادة منّي ،ويكفيني في هذا البحث إِنّي تعايشْتُ معَ كتابِ الـله تعالى عن قربٍ ،وأَسألهُ أَلَّا يحرمَني مِنْ أَجرهِ ،وثوابهِ، فتفضَّل علينا بقبولهِ ، والله الهادي إِلى سواءِ السَّبيل ،والحمدُ للـهِ ربِّ العالمينَ.

الباحث

التَـمْـهِيـدُ

الحِـــوارُ
عرضٌ وأَهميـةٌ

الحِوارُ في اللّغةِ وَالاصطلاحِ:

أ: في اللّغةِ:

جاءَتْ كلمةُ الحِوارِ في المعجماتِ العربيّةِ ذاتَ معانٍ متعددةٍ، وهذا يعودُ لأَهميةِ الحِوار واستعمالاته اللّغويّة الإنسانية ، فمنهُم مَنْ قالَ: الرُّجُوع عنِ الشَّيءِ، وإلى الشَّيءِ حارَ إلى الشَّيءِ ،وعنهُ حَوْرًا ،ومَحارا ،ومَحارةً، وحاوروًا رجعَ عنهُ وإليهِ، وهُم يتحاورونَ ، أَيْ: يتراجعونَ الكلام ....، والمحاورةُ :مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة ...،والمُحاوَرَة :المجاوبة والتَّحاوُرُ التّجاوب [١].

و ذهبَ الراغبُ الأَصفهاني(ت:٥٠٢هـ)إلى أَنَّ:((المحاورةُ والحِوارُ: المراودة في الكلامِ ومنهُ التَّحاور))[٢].

ذكرَ شهابُ الدِّين ابن الهائم(ت: ٨١٥هـ)أَنَّ الحِوارَ هو مَنْ يحاورهُ و يخاطبهُ ،يُقالُ تحاورَ الرَّجلانِ إذا ردَّ كلَّ منهما على صاحبهِ ،والمحاورةُ الخطاب بينَ اثنينِ أَو أَكثر مِنْ ذلكَ[٣].

وذكرَهُ الفيروز آبادي (ت:٨١٧هـ):((فالحِوارُ، أَو المحاورةُ هي ما رجعة النَّطق ،وتحاوروا تراجعوا الكلام بينَهُم))[٤].

قالَ د. طه عبد الرَّحمن:((ومقتضى المحاورة أَنَّهُ لا خطاب إلّا بينَ اثنينِ ،لكلٍّ منهما مقامان هما: مقامُ المُخاطِب ومقامُ المُخاطَب، وظيفتان هما: وظيفة العارض ووظيفة المُعترض وقد كانَتْ هذهِ الصّفة الحِواريّة للمتكلم داعيًا إلى حملِ الكلام على معنى المكالمة))[٥].

ومِن الحدِّ اللّغوي يكونُ تعريفُ الحِوار واضحًا فهو المحاورةُ، والتّجاوبُ ومراجعة النَّطق والكلام .

أَمّا في الاصطلاحِ فـ((مقتضى هذهِ المُسلَّمة الحِواريّة أَنَّهُ لا كلامٌ مفيدٌ إلّا بينَ اثنينِ، لكلٍّ منهما مقامانِ هما: مقامُ المتكلمِ ومقامُ المُستمعِ ،ولكلِّ مقامٍ وظيفتان هُما: وظيفةُ المُعتقد ووظيفةُ المُنتقد))[٦] .

يقولُ عبدُالقادر الشَّيخلي:((هو عمليةُ تبادل الأَفكارِ وَالآراء بينَ محاورينِ اثنينِ أَو أَكثر لغرض بيان حقيقة مؤكدة أَو رأي معين، قد يتقبلُه الآخر أَو قد يرفضه)) [٧].

وقِيلَ :((هو مناقشةُ بينَ شخصينِ ،أَو مجموعتينِ، أَو أَشخاصٍ ،أَو مجموعاتٍ، بقصدِ تصحيحِ الكلامِ، وإِظهار حجةٍ، وإِثبات حقٍّ، ودفع شبهة، وردُّ الفاسدِ مِن القولِ والرَّأي)[٨].

١- لسان العرب ، ابن منظور :٤ / ٢١٨. مادة حور.
٢- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: مُحمّد سيد كيلاني : ١/ ١٣٥
٣- ينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين، ابن الهائم، تحقيق: د. فتحي أنور الدابولي : ٢٧٤/١ .
٤- القاموس المحيط ، الفيروز آبادي:٣٨١/١.مادة حور .
٥- في أُصول الحِوار وتجديد علم الكلام، د . طه عبد الرحمن : ٧١ (كتاب الحاء).
٦- المصدر نفسه : ٩٩ .
٧- هندسة الحِوار التخطيط، التنظيم، الأداء، التقويم، عبد القادر بن عبد الحافظ الشيخلي : ١٥.
٨- معالم في منهج الدعوة، ابن حميد، صالح بن عبد الله :٢١٢.

والحِوارُ هو التَّحاورُ، أَيْ: مُراجعة في الكلامِ وهو ضرب مِن الأَدب الرَّفيع بطريقة مؤدبة وأَسلوب مِنْ أَساليبه الّتي تظهرُ فيها المودة والمحبة والأَلفاظ الحسنة[١].

أَمّا د. عبد السَّتار الهيتي فيعرفهُ بأَنَّهُ:((أَسلوب يجري بينَ طرفينِ، يسوقُ كلّ منهما مِن الحديث ما يراهُ ويقتنعُ بهِ، ويراجعُ الطَّرف الآخر في منطقهِ، وفكرهِ قاصدًا بيان الحقائق وتقريرها مِنْ وجهة نظره))[٢].

ومِنْ مجموع هذهِ التَّعريفات يمكن أَنْ نحددَ مفهومَ الحِوار؛ بأَنَّهُ ما وقعَ بينَ الطَّرف الواحد نفسه أَو بينَ الطَّرفينِ أَو أَكثر مِنْ ذلك ، لتبادلِ الآراءِ والأَفكارِ بِما يدورُ بموضوع ما ليتحقَّق التّوصُّل إلى المفاهيم والحقائق المشتركة أَو المتقاربة مِنْ دون تعصبٍ أَو كراهيةٍ ،معَ بيانِ الأَدلة والبراهينَ الّتي تستدعي ذلكَ ،لأَهدافٍ متنوعةٍ يقتضيها الطَّرف المحاور.

ويتّضحُ لنا مِن الحدِّ اللُّغوي والاصطلاحي للحِوارِ أَنَّ هناكَ ترابطًا وثيقًا بينَ آراءِ القدماءِ والمحدثينَ قائمًا على التَّحاورِ بينَ طرفينِ للإقناع بصورةٍ مؤدبةٍ .

ولابدَّ للمحاورِ النَّاجح مِنْ أَنْ تتوفرَ فيهِ فنّيات الحِوار الّتي هي :((مجموعةُ المهاراتِ المتكاملة الّتي يتطلبها أَداء المحاور للأَنشطة الّتي يتضمّنها الحِوار بكفاءة وتنقسمُ هذهِ الأَنشطة على أَنشطة في مرحلة الإِعداد للحِوار وأَنشطة في مرحلة تنفيذ الحِوار))[٣].

وأَمّا مادةَ (الحِوار) في القرآنِ المجيدِ فقدْ وردَتْ في ثلاثةِ مواضعٍ هي(يُحاور) بصيغةِ الفعلِ المضارع مرتينِ.و(تَحاوُرُ) بصيغةِ المصدرِ مرةً واحدةً، في سورتي (الكهف و المجادلة) في قولِه تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف/٣٤] ،و :﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾ [الكهف /٣٧].

وفي سورةِ المجادلةِ بصيغة الاسم في قولهِ تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللـه قَوْلَ الّتى تُجَادِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِى إِلَى اللـه وَاللـه يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنّ اللـه سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة /١] .
إِنّ القرآنَ الكريم سُمّي حديث المرأة معَ النَّبيِّ مُحمّد(صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ)جدالًا (تُجَادِلُكَ)،وسُمّي خطابهُ لها (تحاورًا) بدلالِة مصداق قوله تعالى: ﴿ وَاللـه يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ .

١- ينظر: مناهج الجدل في القرآن الكريم ، زاهر الألمعي ابن الحنبلي: ٢٥.
٢- الحِوار الذات والآخر، عبدالستار إبراهيم الهيتي :٤٠ .
٣- الحِوار فنياته واستراتيجياته وأساليب تعلمه، منى إبراهيم اللبودي :٤٩ .

صورُ الحِوار في القرآنِ الكريمِ :

القرآنُ بشموليتهِ لَمْ يتركْ لنا موضعًا إلّا وقدْ عرضهُ بالأَدّلة ،أَو بالبراهين الّتي ردَّ بها على خصومهِ في صورةٍ جليّةٍ وواضحةٍ ؛لأَنَّهُ يذكرُ الحقائقَ بوضوحٍ، لكي يحتكموا إلى الحقِّ مِنْ دون الباطل حتى يسلكوا الطّريقَ الصّحيح ،وهو طريقُ الحِوار، والسَّبيل لبيان الخلافات والخصومات الّتي تظهرُ على أَلسنةِ مخالفيهِ .وهو أَنضجُ الطُّرق وأَسهلها و بهِ يوصِل إلى الحقِّ، ويبعدهُم عن سلوكِ التَّعصبِ ،وعدم القوة للجوءِ إلى الشَّيطانية في حلِّ الخلافاتِ المذهبيةِ ،والاجتماعيةِ ،والسِّياسيةِ، ووضعُ القواعدُ العامة .وأَصلَ الأَصولَ في كتابهِ الكريم لحلِّ جميعِ القضايا المُتعلقة في حياةِ البشريةِ ، لِذا عُني القرآنُ الكريمُ بالحِوار، عنايةً بالغةً في عددٍ كثيرٍ مِنْ آياته الكريمة ،لأَنَّهُ حافلٌ بأَنواعٍ مختلةٍ مِن الحِوارِ وهو يسلكُ طريقَ الأَجدى للأَقناع و الّذي يمثِّل حقيقة الإِيمان ومرتكزه [1].

و مِنْ أَبرزِ محاور الحِوار الّتي تحدّثَ عنها القرآن الكريم وفصّل في ذكرها إِيجازًا وإطنابًا وإِجمالًا، وتفصيلًا في العديدِ مِن سورهِ، هو ما وقعَ بينَ الأَنبياءِ وأَقوامِهم مِنْ حِواريات ومناقشاتٍ في مواضيعٍ تتعلقُ بالعقيدةِ تصحيحًا وترسيخًا ونشرًا لها بعدَ ذلكَ ؛لأَنَّهُ لا يمكنُ إِرجاعُ النَّاس إلى جادّةِ الصَّوابِ وعبادةِ الله، ونبذ الشَّركِ عنهُ إلّا بالتَّنبيهِ والإِقناعِ اللّذَيْن يقتضيانِ الحِوار[2].

القرآنُ الكريمُ لهُ صورٌ مختلفةٌ ومتنوعةٌ للحِوار منها :

١- حِوار الله معَ الملائكة :قالَ تعالى : ﴿ **وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قالَوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة /٣٠] .

إِذ يُعدّ هذا أَوّل حِوار في القرآن الكريم بينَ الله تعالى والملائكة بعدَ علمهم بما أَرادَ (عزَّ وجلّ) لجعلهِ في الأَرضِ خليفة .

٢- حِوارهُ معَ إِبليس : قالَ تعالى:﴿ **قالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ۞ قالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ** ﴾ [الأَعراف /١٢-١٣] .

وهذا الحِوار القائم بينَ الخيرِ والحقِّ المطلق، معَ الباطلِ والشرِّ المطلق، وهو يمثلُ لنا درسًا أَدبيًا بحِوار العدوّ قبل اتخاذِ أَيّ أَمرٍ فكيفَ بالمطيعِ والمحبِ؟

٣- حِوارهُ معَ الأَنبياءِ ،ومِنْ ذلكَ حِوار الله تعالى معَ النَّبيِّ آدم (عليه السلام) قالَ تعالى: ﴿ **قالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَايِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَايِهِمْ قالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ** ﴾ [البقرة/ ٣٣] .

١- ينظر: الحكمة والحِوار علاقة تبادلية، د. عباس محجوب :١٤٠ .
٢- ينظر: المنطق الفطري في القرآن الكريم، محمود اليعقوبي : ٥ .

٤- حِوار الأَنبياء معَ أَقوامِهم :ومنهُ حِوار النّبيّ هود(عليه السلام) معَ قومهِ قالَ تعالى : ﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾ [هود /٥٢].

٥- حِوار الأَنبياء معَ آبائهم أَو مَنْ هو بمنزلتهم (آزر)يحاورُه مِنْ موقعِ الابن المحب بنصٍّ قولهِ تعالى:﴿يا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾[مريم / ٤٥]

٦- حِوار الأَنبياء معَ الآباءِ، ومنهُ حِوار النَّبيّ يعقوب(عليه السلام)معَ النَّبيّ يُوسف (عليه السلام):﴿قالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ على إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[يوسف/٥].

فالقرآن الكريم تتسعُ فيهِ دائرةُ الحِوار والتَّحاور، وتتعددُ في الكثيرِ مِن الآيات والسِّور وما قطفتهُ مِنْ بعضِ صورِ الحِوار، ما هو إِلّا جزءٌ يسيرٌ منهُ ،ومِنْ هذهِ الحِواريّات الّتي أَرومُ دراستَها هُنا (**حِواريّاتُ النبيِّ موسى (عليه السلام)القرآنيّةُ**) وحِواریاته تتمثلُ بالمشاهدِ الآتيةِ :

١- حِوار اللـه(عزَّ وجلَّ) معَ النَّبيِّ موسى(عليه السلام) وحدهُ: قالَ تعالى :﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ [طه/ ١٧].

٢- حِوارهُ معَ اللـه (عزَّ وجلَّ): قالَ تعالى :﴿ قالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۞وَيَسّرْ لِيَ أَمْرِي ﴾ [طه / ٢٥-٢٦].

٣- حِوارهُ معَ قومِه : قالَ تعالى: ﴿ وَإِذْ قالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللـه يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قالَوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قالَ أَعُوذُ بِاللـه أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البقرة /٦٧] .

٤- حِوار اللـه تعالى معَ النّبيِّ موسى وأَخيه هارون(عليهما السَّلامُ) قالَ تعالى ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴾ [القصص / ٣٥] .

٥- حِوار قومِهِ معهُ، قالَ اللـه تعالى : ﴿ قالَوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [المائدة /٢٤] .

٦- حِوار فرعون معهُ : قالَ تعالى :﴿ قالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾[الشعراء / ٢٣].

٧- حِوارهُ معَ فرعونَ: قالَ تعالى : ﴿ قالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾[طه /٥٠].

٨- حِوارهُ معَ السَّامري : قالَ تعالى :﴿ قالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴾ [طه /٩٥] .

٩- حِوار سَحرةِ فرعونَ معهُ :قالَ تعالى:﴿قالَوْا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ۞قالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأَعراف/ ١١٥-١١٦].

١٠- حِوارهُ معَ فتاهُ :قالَ تعالى:﴿وَإِذْ قالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ [الكهف /٦٠].

١١-حِوار النَّبيّ شُعيب(عليه السلام) معهُ :قالَ تعالى : ﴿قالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللـه مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [القصص /٢٧].

١٢-حِوارهُ معَ هارون: قالَ تعالى: ﴿ قالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾[طه/٩٢]

١٣- حِوارهُ معَ العبدِ الصَّالح ، قالَ تعالى:﴿ قالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف / ٦٦].

١٤- حِوار العبد الصَّالح معَ النَّبيِّ موسى (عليهما السَّلامُ) : قالَ تعالى : ﴿قالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حتى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ [سورة الكهف : ٧٠]

١٥- حِوارهُ معَ ابنتي شُعيب : قالَ تعالى:﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قالَ مَا خَطْبُكُمَا قالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص / ٢٣] .

تَكْرارُ ذِكر النَّبيّ موسى (عليه السلام) في القرآنِ الكريمِ:

القرآنُ الكريمُ الّذي أَنزلهُ اللـه تعالى على حبيبهِ المصطفى (صلّى اللـهُ عليهِ وآلهِ) هدفهُ الهدايةُ للنّاس الوارد في قولهِ تعالى:﴿ الم ۞ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۞هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ [لقمان/ ١- ٣]، و﴿ إِنَّ هَذَا القرآن يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الأَسراء / مِنِ الآيةِ :٩].

والقرآنُ ذو تعبيرٍ أَسلوبي حِواريّ ينمازُ مِنْ سواهُ مِنْ مستوياتِ اللّغةِ والخطابِ ، لذا ذهبَ السَّيدُ مُحمّد حُسين فضل اللـه إلى أَنَّ:((القرآنَ هو كتابُ الحِوارِ))[١].

والقرآن الكريم تعددَتْ فيهِ الأَساليب البيانية ،وكان مِنْ أَظهرها أَسلوب الحِوار حتى تكاد لا تخلو سورة مِنْ سوره إِلّا وتضمّنَتِ الحِوار، بلْ كلُّ سورةٍ ما كانَتْ إِلّا بسبيلِ الوحْي الّذي هو حوارٌ بخطاب إِلهيّ عن طريق الوحي الأَمين إِلى الرَّسول الأَمين (صلّى اللـهُ عليهِ وآلهِ)، فهو أَسلوبٌ في القرآنِ الكريم [٢] .

ومِنْ هذهِ الآيات الحِواريّة هي ،حِواريّاتُ النَّبيُّ موسى(عليه السلام)،الّتي وردَتْ في كثيرٍ مِن السِّورِ القرآنيّة وهي((سورةُ البقرة ، وسورةُ الأَعراف ،وسورةُ يونس ،وسورةُ إِبراهيم ، وسورةُ طه ،وسورةُ الشُّعراء ،وسورةُ النَّمل ،وسورةُ القصص، وسورةُ غافر، وسورةُ الصَّف)).

١- الحِوار في القرآن الكريم قواعده وأساليبه ومعطياته ،السيد مُحمّد حسين فظل اللـه: ٢٤.
٢- ينظر: أساليب التعليم والتعليم في الإسلام، د. إحسان خليل أحمد مصطفى الأغا : ٢١٠.

ويأتي الحِوارُ في مواضعٍ قرآنيّةٍ على سبيلِ الإخبارِ للنَّبيِّ الكريمِ مُحمّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)،وليسَتْ بحِوارٍ((فكانتْ قصة موسى معَ فرعونَ وبني إسرائيل مليئة بالعظات الّتي لا يستغني عنها الرَّسولُ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في اقتحام العتبات وتعوده على الصَّبر))[١].

وما ذهبَ إليهِ ابنُ القيم بهذا الصّدد بقولهِ : ((ولهذا يذكرُ اللـهُ سبحانَهُ وتعالى قصة موسى عليهِ السَّلامُ ويعيدها ويبديها ويسلي رسول اللـه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم، ويقولُ رسولُ اللـه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم) عندما ينالهُ مِنْ أَذى النَّاسِ: لقد أُوذي موسى بأَكثرِ مِنْ هذا فصبرَ. فتأَملَ هذا التَّناسبَ بينَ الرَّسولينِ والكتابينِ الشَّريفينِ)).[٢]

ومِن الأَسباب الّتي أَدَتْ إلى ذِكرِ النّبيِّ موسى(عليه السلام) في مختلفِ السِّورِ القرآنيّة :هو أَنَّ قصةَ النَّبيِّ موسى(عليه السلام)شبيهة بقصةِ النَّبيِّ مُحمّد(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مِنْ ناحية الدَّعوة الإسلامية أَيْ: لقد كانَتْ مَهَمَة النَّبيّ شاقة في دكِّ عروش الظَّلم ،وتحرير الرِّقاب والقلوب مِنْ الاستعبادِ والظّلمِ، والكفرِ[٣].

وأَعادَ القرآنُ قصةَ النّبيِّ موسى(عليه السلام)،أَو حلقات منها بطرائقٍ شتى ووجوه مختلفة وفواصل متنوعة ،معَ اتفاقِ المعنى ليعلم العربُ عجزَهم عن الإتيانِ بمثلِه[٤] ،وذكرَ النّبيُّ موسى (عليه السلام) لمْ يكنْ مِنْ زاويةٍ واحدةٍ كما هو شأن أَكثر الأَنبياء (عليهم السَّلامُ)، ولكنْ كَثُرَتِ الجوانب والآيات الّتي عرضتْ للحديثِ في القرآنِ الكريمِ عنهُ وذلكَ لما في كلٍّ منها مِنْ عظاتٍ ودروسٍ[٥].

وذكرَ السّيدُ مُحمّد حُسين فضل اللـه في تكرار آياتِ النَّبيِّ موسى (عليه السلام)،وهي تعودُ إلى شخصية موسى القوّية الّتي دخلَتْ في ظروفٍ صعبةٍ تبدأُ مِنْ ولادتهِ وحتى في المجتمعِ المقهورِ والمستبعد في ذلكَ الوقت، وما مرَّتْ حياته العصيبة قبل أن يبعثه الله تعالى نبيّا إلى فرعونَ ،وهذا ما أَثرَ في شخصيتهِ وجعلَها تهتزُ قليلًا في شعورِ خفيٍّ بالقلقِ حيال قوة الطَّغيان والكفرِ الّتي سَتظهرُ على فرعونَ[٦].

ولهذا أَجدُ هذهِ الأَسبابَ الّتي ذكرتُها آنفًا هي أَسباب جوهرية ؛لأَنَّ التِّكرار يعودُ لغرض ديني وتربوي وتأريخي وأَيضًا لطبيعةِ الدَّعوةِ الإسلاميةِ الّتي مرَّتْ بمراحلٍ مختلفةٍ وطويلةٍ ، والقرآن الكريم يواكبُ هذهِ الأَحداثَ والمراحلَ ويسيرُ معها لتحقيقِ الهدف والمضمون. وللنَّبيِّ موسى(عليه السلام) حياة عصيبة إذ تبدأُ مِنْ ولادتهِ ،وحادثة إلقائه في اليَمّ ،وبعثته إلى مِصْرَ، وخروجه منها وحوارهُ معَ قومهِ ،وفرعونَ ،والسَّحرة ،وغيرهم . فلا بدَّ مِنْ وجودِ غايات مِنْ هذا التِّكرار منها ،صمودُ النَّبيّ وصبره بِما مرَّ بكلِّ جوانبِ الحياةِ ،والتَّوكلُ على اللـه سبُحانَهُ وتعالى ،وهُناكَ أَهدافٌ ساميةٌ أُخرى يجمعُها الإيمان باللـهِ وحدهُ .

١- سيكولوجية القصة في القرآن، التهامي نقرة :١٢٦ .
٢- جلاء الإفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، أبو عبد الله ابن قيم الجوزية : ١٥٢/١.
٣- ينظر :سيكولوجية القصة في القرآن : ١٢٣ .
٤- ينظر : المصدر نفسه :١٤٠ ، و: إعجاز القرآن : ٥ : ٢٨٨-٢٩٠.
٥ - ينظر: القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته، د. فاضل حسن عباس : ٢٢٥.
٦- ينظر : الحِوار في القرآن الكريم قواعده وأساليبه ومعطياته : ٢٧٣ .

والمتأمّلُ في هذهِ الحِواريّاتِ يجدُ الفعلَ الحِواريّ (قالَ) ومشتقاته في كلمة محورية فيها. وذكرَ د. طه عبد الرَّحمن بهذا الشأن :((أَنَّهُ قد وَردَ ذكر هذهِ المادة في القرآن الكريم في أَكثر مِن أَلف وسبعمائة موضع)) [١].

وهناكَ مصطلحاتٌ تجري مجرى الفعل(قالَ)هي:(تكلّم ،وأَوحى، وأَشار ،ونادى ،وفعل الأَمر، وياء النِّداء).ويتمثلُ فعل الأَمر بـ(كُلُوا ،وَاشْرَبُوا، ادْعُ، و قَالُوا، ادْخُلُوا، وأَلْقُوا ،و اسْتَعِينُوا، و خُذْ، اغْفِرْ، و اطْمِسْ ،واذْهَبْ ،واخْلَعْ ،ويَسِّرْ، واحْلُلْ ، وَاجْعَلْ، واشْدُدْ، وأَلْقِ ،واقْذف).

الحِوار وظِلال المعنى:

تتداخلُ الأَلفاظ في ميدانِ الدِّلالةِ الواحدةِ عمومًا ، وتختصُّ كلَّ منها بدلالةٍ عميقةٍ بحسبِ مدلولها اللُّغوي والاصطلاحي ،وقد وقفْنا على حدِّ(الحِوار) فيما مضى[٢].

الجدلُ في اللّغةِ: ذكرَ أَحمدُ بن فارس(ت: ٣٩٥ هـ): (جدل): الجيم، والدَّال، واللام، أَصلٌ واحدٌ ،وهو مِنْ بابِ استحكامِ الشَّيءِ في استرسالٍ، يكونُ فيهِ وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام[٣]،هو ا اللَّدَدُ في الخصومةِ والقدرةِ عليها، يُقالُ: جادلهُ مجادلة ،ويُقالُ: جادلتُ الرَّجل فجدلته جدلًا ،أَيْ: غلبتهُ ، ورجلٌ جدلٌ إِذا كان أَقوى في الخصامِ وجادلهِ ،أَيْ: خاصمه مجادلة وجدالًا والاسم الجدل، هو شدّةُ الخصومةِ[٤].

في الاصطلاح: يُقالُ:((الجِدالُ: المفاوضَةُ على سبيل المُنازعَة والمغُالَبة، وأَصلهُ مَنْ جَدَلْتُ الحبلَ؛ أَيْ: أَحكمتُ فتلَهُ، ومنه: الجِدالُ، فكأَنَّ المُتجادِلين يَفتلُ كلُّ واحِدٍ الآخَرَ عن رأيِهِ ، وقيل: الأَصلُ في الجِدالِ: الصُّراعُ وإِسقاطُ الإِنسانِ صاحبَهُ على الجَدالةِ وهي: الأَرض الصُّلبة))[٥].

الجدلُ هو أَنْ يدفعَ المرءُ خصومهُ عن إِفسادِ قولهِ بحجةٍ أَو شبهةٍ أَو يقصدُ بهِ تصحيحَ كلامهِ [٦].

الحِوار يتضمَّنُ الجدل :

إِنَّ هذهِ الكلمة (الجَدل) قدْ أَخذَتْ مدلولًا جديدًا يوحي بالطّريقة الّتي يتبعُها المتناظرانِ أَو المُتجادلانِ ، لكي يغرقا حديثهما أَو مناظرتهما بالكلام العقيم الّذي قد يَقرُبُ إِلى التّرفِ الذّهني بِما يثيره مِنْ قضايا جانبية أَو مناقشات لفظية ، تخضعُ الفكرةُ إِلى متاهات لا يعرفُ الإِنسان كيفَ تنتهي؟ وأَينَ تستقرُ؟ ورُبّما يكونُ السّبب مِنْ أَنَّ الجدلَ قد تحوّلَ إِلى صناعةٍ يقصدُها كثُر لذاتها مِنْ أَجلِ التَّدربِ على الأَخذِ ،والرَّدِ ،والدَّفاعِ ،والهجومِ في مجالاتِ الصَّراعِ الفكري ليعطّلَ قوةَ خصمهِ لا ليوصله إِلى الحقيقة. أَمّا كلمة (الحِوار) فتُعَدُّ الأَوسعَ مدلولاً مِنْ كلمةِ الجدلِ

١- ينظر: في أصول الحِوار وتجديد علم الكلام : ٢١ .
٢- ينظر :التمهيد ، صحيفة رقم: ٦-٧.
٣- ينظر : معجم مقاييس اللّغة، أحمد بن فارس :١/ ٤٣٣ ،(مادة جدلَ).
٤- ينظر: لسان العرب : ١١ / ١٠٥ ، (مادة جدل).
٥- المفردات في غريب القرآن: ١١٧/١ ،(كتاب جدل) .
٦- ينظر :التعريفات، السيد الشريف الرجاني :١/ ٧٩.

بلحاظِ تَضَمَّنَ الجدلُ معنى الصّراع، بينما نجدُ الحِوار يتسعُ لهُ ولغيرهِ، ممّا يرادُ منهُ إيضاح الفكرة بطريقةِ السُّؤالِ والجوابِ [١].

وذكرَتْ كلمةُ الجدلِ في القرآنِ الكريمِ في سبعةٍ وعشرينَ موضعًا في القضايا العامة والخاصة [٢].

نجدُ ثلاثةَ وعشرينَ موضعًا منها جاءَتْ في موارِدِ الذَّمِّ ،وأَربعة مِنها في مواردِ المدحِ .

منها في قولهِ تعالى:﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾[هود/٧٤-٧٥] ، و: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[النحل/ مِن الآيةِ :١٢٥]، و: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [العنكبوت/مِن الآيةِ: ٤٦].

أَمّا في موارد الذَّمّ فهي:

في قولِه تعالى: ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ [الكهف/مِن الآيةِ:٥٦]

و﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ [الحج / ٣] ،و:﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾[غافر/ مِن الآيةِ :٥].و ﴿ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلاّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [غافر/ مِن الآيةِ :٤٠] .

فذكرَ الزمخشريّ عن ذلك بقولهِ:((الجدالُ بالباطلِ مِن الطَّعنِ فيها، والقصدُ إلى إدحاضِ الحقِّ وإطفاء نور اللـه))[٣].

ونستطيعُ أَنْ نميزَ بينَ الجدلِ والحِوار، فالحِوارُ يقومُ على مراجعةِ الكلامِ في اللّين واللّطفِ. أَمّا الجدالُ فالمراجعة في الكلامِ يصاحبهُ خصومةً ونزاعًا ، وقدْ وَردَ في سِياقٍ واحدٍ في قولهِ تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللـه قَوْلَ الّتي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللـه وَاللـه يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللـه سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[المجادلة/١].

ويتّضحُ لنا ممّا سَبقَ آنفًا أَنَّ الجدلَ يقسمُ على قسمينِ هُما:[٤].

١- الجدلُ المحمودُ :يقصدُ بهِ كلام الحقِّ ولابدَّ مِن الصَّدق بهِ، أَيْ: تأييدٌ للحقِّ ونصرته .

كقولهِ تعالى عن حالِ قومِ نوح (عليه السلام): ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [هود/ ٣٢].

١- ينظر: الحِوار في القرآن الكريم قواعده وأساليبه ومعطياته : ٥٢ .
٢- ينظر: المصدر نفسه : ٥٠.
٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود الزمخشري جار الله: ٤ /١٥٠.
٤- ينظر: أصول الجدل والمناظرة، د. محمد أبو الفتح البيانوني : ١٠.

٢- الجدلُ المذمومُ :ويقصدُ بهِ هو طلبُ الرِّياءِ، والسُّمعة ،والغلبة، والخصم ،والتَّعصب ،أَيْ : فهو ناشئ مِن الجهلِ بالشَّيءِ، أَوللتَّعصبِ، أَوعدمِ المعرفةِ بهِ كقولِهِ تعالى:﴿ **وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ**﴾ [البقرة/مِن الآيةِ:١٩٧]،و﴿**وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ**﴾[الكهف/ ٥٦]

ويتّضحُ لنا أَنَّ دلالةَ الحِوارِ أَوسعُ مِنْ دلالةِ الجدلِ ؛لأَنَّ كلَّ جدلٍ يعدُّ حِوارًا وليس العكس منهُ ؛لأَنَّ الجدلَ فيهِ منازعة وخصومة وغلبة الشَّيء ،وقدْ ينصرُ الفكرةَ المستوحاة مِن الجدلِ رُبَّما تكونُ باطلةً وهذا لا نجدُهُ في الحِوارِ .

المناظرة :

في اللّغةِ: نَاظَرَهُ (مُنَاظَرَةً) مأَخوذٌ مِن النَّظيرِ أَو مِن النَّظرِ بالبصيرةِ [١]،أَيْ: يكونُ فيهِ الطَّرفانِ مُتقابلانِ إِذ يرى أَحدهما الآخر بالنَّظر.

في الاصطلاحِ:فـ((النَّظر بالبصيرةِ مِن الجانبينِ في النَّسبةِ بينَ الشّيئينِ إِظهارًا للصَّواب))[٢].

المناظرةُ هي ترددُ الكلامِ بينَ شخصينِ يقصدُ كلَّ واحدٍ منهما أَنْ يصححَ قولَ الآخرِ، وأَنْ يبطلَ قولَ صاحبهِ معَ رغبةٍ لكلِّ واحدٍ مِنهما في إِظهارِ الحقِّ[٣].

ومِنْ ذلكَ وردَتْ مناظرةُ النَّبيّ موسى(عليه السلام) وفرعون حينما عرضَ رسالتَهُ عليهِ في قولِهِ تعالى: ﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۞ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ۞ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاء الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ** ﴾ [غافر/ ٢٣- ٢٥].

ومناظرةُ الرَّجل مِن آل فرعونَ ،وهو يؤيدُ ما جاءَ بهِ النَّبيُّ موسى(عليه السلام) مِن الحُجج وتقويتها، في قولهِ تعالى على لِسانِ الرَّجلِ المُؤمنِ :﴿ **وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِى يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ** ﴾ [غافر/ ٢٨].

ويتّضحُ لنا أَنَّ المناظرة: هي محاورةٌ تتحقّقُ بالوصولِ إِلى الصَّوابِ، ويشترطُ فيها أَنْ يتقاربَ المتناظرانِ في العلمِ والهدفِ .

ومِنِ الملاحظ أَنَّ الحِوار هو أَوسعُ مِن المناظرة ؛لأَنَّهُ يضمهُ، والمناظرةُ تحدثُ بينَ طرفينِ أَو أَكثر وفيها غالبٌ ومغلوبٌ ،إِذ تستلزمُ الحجةَ والبراهينَ في إِقحامِ الخصمِ، بِما يقدّمُ مِنْ آراء وهي تعتمدُ على الحِوار بالصَّورةِ الرَّئيسةِ ،وتقومُ على المواجهةِ بينَ الخصومِ في التَّضادِ والتَّصحيحِ لإِثبات أَمر تخاصما فيهِ ،والحِوارُ لا يقومُ على ذلكَ.

١- ينظر:التعريفات : ١ / ١٠٢

٢- المصدر نفسه :١/ ١٠٢.

٣- ينظر: آداب البحث والمناظرة، أبو الفتح إسماعيل بن مصطفى الكلنبوي: ٥٣.

غاية الحِوار وأهميته:

الغايةُ الحقيقيةُ مِن الحِوارِ هي إقامةُ الحجج ودفعُ الشّبهاتِ والمفاسدِ مِن القولِ، إنَّهُ لجلبِ مصلحةٍ ولدفعِ مفسدةٍ ،فيهِ يتعاون المتناظران على معرفةِ الحقائقِ والتَوصَل إلى النّتائجِ إليها، ليكشفَ كلَّ طرفٍ ما خفي على صاحبهِ مِنها : فالسَّيرُ بطرقِ الاستدلالِ الصّحيح للوصولِ إلى الحقِّ وهي غايةٌ جليّةٌ بيّنةٌ .

وذكرَ د.مُحسنُ الخضيري أَهميةَ الحِوارِ بقولهِ:((يجبُ أَنْ يكونَ الحِوارُ متجهًا إلى هدفٍ معينٍ، يسعى المُحاور إلى تحقيقهِ بما يصبو إليهِ وبالتالي يكونُ بعيدًا عن الجدلِ العقيمِ الّذي لا يثري، بلْ والّذي لا يحققُ عائدًا وطائلًا مِنْ ورائهِ، ومِنْ ثُمّ فإنَّهُ مِن المتعينِ وضع الهدف مِن التّفاوضِ وتوضيحهِ، ووضعُ برنامج زمني لتحقيقه، بلْ وتحديد اتجاهات معينة لهذا التّحقيق حتى تكَمنَ أَهميةَ الحِوارِ المنشودة ويكونُ ذا فائدةٍ))[1].وهناكَ غاياتٌ أُخرى وأَهدافٌ فرعية تمهّدُ لهذهِ الغاية مِنها[2]:

١- إيجادُ الحلّ الوسطي الّذي يرضي هذهِ الأَطرافَ.

٢- التَّعرفُ على وجهاتِ النّظرِ عندَ المُتحاورِ.

٣- البحثُ أَو التَّنقيبُ مِنْ أَجَّلِ الاستقصاءِ والاستقراءِ في تنوعِ الرُّؤى والتَّصوراتِ المُتاحة للوصولِ إلى نَّتائجِ أَفْضَل وأَمْكَن ولو في حِواريّاتِ تالية لذلكَ .

فالمحاورةُ أَو المجادلةُ بالّتي هي أَحْسنُ، تعدُّ مِن الطّرائق المُهمة الّتي تبلغُ الحقّ وتنصرُهُ ،وتدفعُ الباطلَ والهدف مِنها الوصول إلى الحقيقةِ، وهي أَداةُ التَّصحيحِ ،و البناء، والتَّقويم الذَّاتي ، فالحِوارُ وسيلةٌ مِنْ وسائلِ التَّشاورِ وتلاقحِ الآراءِ والأَفكارِ، يستعرضُ فيهِ المسائلَ ويستخلصُ منهُ ما دلَّ عليهِ الدَّليل الشَّرعي أَو النَّظري، وسيلة مِنْ وسائلِ الشُّورى والتَّعاون والتَّناصح على البرِّ والتَّقوى[3] .

والمنهجُ الحِواريّ القرآنيّ يهتمُ بوجودِ الآخر، ويمنحهُ مكانتهُ ،ونجدُ آياتِ القرآنَ الكريمَ حافلةً بحِواريّاتِ مطولة معَ المشركينَ وأَهل الكتابِ، وحتى معَ الشَّيطان قالَ تعالى:﴿**وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا**﴾[الكهف/ ٢٩].

كذلكَ نجدُ حِوار اللـه معَ النَّبيّ موسى (عليه السلام)في محاورةِ فرعون عندَما أَرسلهُ إليهِ وطلبَ منهُ اللّين والرَّقة في الحِوارِ وبطريقةٍ مهذبةٍ قالَ تعالى:﴿**فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**﴾ [طه /٤٤].ولقد صبَّ القرآنُ المجيدُ اهتمامَهُ بهذا الحِوار، فذكرَ كثيرًا مِن الشَّبهاتِ للكُفارِ مِنْ أَهلِ الكتاب والمنافقينَ ،والمشركينَ ، وردَّ عليها بأَسلوبٍ برهاني ذي حججٍ دامغةٍ وساطعةٍ وتكفلَ اللـهُ تعالى فيها بالمجيءِ بالحقِّ البيّنِ أَمامَ كلِّ حجةٍ يأتي بها الكافرينَ.

١- التفاوض علم تحقيق المستحيل، د محسن أحمد الخضيري :٢٣٨.
٢- ينظر: أصول الحِوار وآدابه في الاسلام، صالح بن عبد الله عبد حميد : ٧.
٣- ينظر: كيف تحاور، د. طارق بن علي الحبيب: ٤.

آداب الحِوار:

يعدُّ الحِوارُ مِن الظَّواهرِ الإنسانيةِ الّتي ترتبطُ بوحي العقلِ وإلهامهِ، وهذا الأَمرُ راجعٌ إلى النَّشأَةِ الطَّبيعيةِ للإنسان النَّاطق بالفكر الّذي يؤمنُ بفكرة ما ،فيعرضُ الفكرةَ المرادة ويبيّنُ أَهدافها ويدافعُ عنها لتحقيقها ، فإنْ خالفه الرأي أَحد مِن البشرِ جمعَ أَفكارهُ وعرضَها عن طريقِ الحِوارِ لكي يبعثَ بإشغالِ الذَّهنِ والفكرِ، حتى يضيفَ إلى عقولِنا معلومات جديدة، ويفتحُ لأَهلِ العلمِ آفاقًا واسعةً في المعرفةِ العلميةِ . فلا بدَّ لنا مِنْ بقاءِ الحِوارِ عذبًا رقيقًا ويرتبطُ بمجموعةٍ مِنْ آدابِ الحِوارِ، ومِنْ أَهم آداب الحِوار هي [١]:

١- الاحترامُ المتبادلُ :

هو الاحترامُ للمُحاورِ، أَيْ: أَنْ نردَ عليهِ بِما نتوافقُ مَعهُ أَوّلًا، ثُمّ الحِوار معَهُ بِما يختلفُ في الرَّأي مِنْ دون تعسفٍ أَو نقصانٍ أَو تصغيرٍ لشأنِه بأَخذِ وجهةِ نظرِ المقابلِ والاستعدادِ لمراجعةِ أَفكارهِ، فلا بدَّ أَنْ يكونَ النقاشُ هادئًا ولطيفًا، وإنْ فقدَ المقابلُ هدوءَهُ ورفعَ صوتَهُ أَو فقدَ توازنَهُ فلابدَّ أَنْ تتوفرَ فيهِ عفةَ اللّسانِ حتى تهيءَ للمقابلِ الحِوار معَ توضيحِ الخطأ للمقابلِ بأَنَّهُ مخطئٌ[٢].

ولهذا نجدُ النَّبيَّ موسى(عليه السلام) يحاورُ أَخاهُ هارون الوارد في قولهِ تعالى:﴿ **وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ** ﴾[الأعراف/مِن الآية:١٤٢]. دلالة على احترامهِ للطّرف الآخر.

٢- المجادلةُ بالّتي هي أَحْسَنُ :

هي مقابلةُ الحجةِ بالحجةِ، ويكشفُ الشّبهَ لدى مَنْ تجادلَهُ بالبراهينِ السَّاطعةُ و بالأَدلةِ المقنعةُ للوصولِ إلى الحقِّ وتقومُ على أَساسِ الاحترامِ المتبادلِ بينَ الطرفينِ [٣]. والقرآنُ الكريمُ يركزُ على هذا النَّوع مِن الأَدبِ قالَ تعالى :﴿ **ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾ [النحل/من الآيةِ: ١٢٥] ،و:﴿**وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾[الأَسراء/ من الآيةِ :٥٣]

٣- حُسْنُ الاستماع والفهم :

حُسْنُ الاستماع مِن السَّلوكياتِ التَّربوية الّتي تُغرَسُ لدى الإنسانِ منذ طفولتهِ، فينشأُ مستمعًا ثُمّ محاورًا وهذهِ سمةُ أَنبياء الله الصَّالحينَ (عليهم السَّلامُ)[٤]. و قدْ نّصَّ القرآنُ الكريمُ بنماذجٍ تطبيقيةٍ في حُسْنِ الاستماعِ:﴿ **الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾ [الزمر/١٨] .

١- ينظر:الحكمة والحِوار علاقة تبادلية : ١٩١- ١٩٨ .
٢- ينظر: المصدر نفسه: ١٩١.
٣- البصيرة في الدعوة إلى الله، عزيز بن فرحان العنزي :١٢٣/١.
٤- ينظر: الحكمة والحِوار علاقة تبادلية : ١٩٧.

نجدُ القرآنَ الكريمَ يحرصُ على حُسْنِ الاستماعِ، أَيْ: ((فبشِّر عبادي المتقينَ الّذينَ يستمعونَ الحديث والكلام فيتبعونَ أَحْسن ما فيهِ قالَ ابنُ عباس: هو الرَّجل يسمعُ الحُسنَ والقبيحَ، فيتحدثُ بالحُسنِ وينكفُ عن القبيحِ فلا يتحدثُ بهِ))[١].

ونلحظُ ترابطًا وثيقًا بينَ حُسنِ الفهمِ وحُسنِ الاستماعِ ؛لأَنَّهُ يؤدي بالمتحاورينَ إِلى نقاطِ الاتفاقِ بينهُم وحلّ كلّ المسائلِ المتشابكةِ بعدَ أَنْ كانتْ يسودها الضَّبابية، أَو تحملُ دلالاتٍ مختلفةٍ.

٤- تجنبُ القول الفاحش والجارح:

مِنْ أَدبيات الحِوار هدوء النَّفس، وعفة اللِّسان ،وطهارة القلب ،وتجنبُ الفاحش مِن القولِ، وعلى المحاورِ أَنْ ينتقيَ الفاظه ويركزُ على بيانِ الحقيقةِ الّتي يصبو إِليها مِنْ دون تعصبٍ وانفعال أَو سخرية ،وخير دليل على ذلكَ عندَما أَمرَ اللهُ سُبحانه وتعالى النَّبيّ موسى(عليه السلام) وهامان بالذّهاب إِلى فرعونَ والكلام مَعهُ بأَحْسنِ القولِ ،كما في قولِهِ تعالى :﴿اذْهَبَا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طغى۞ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يخشى﴾ [طه / ٤٣ -٤٤] .

وقالَ ابنُ كثير(ت: ٧٧٤هـ) : ((أَنَّ هذهِ الآية فيها عبرةٌ عظيمةٌ، وهو أَنَّ فرعونَ في غايةِ العتو والاستكبارِ والتَّعصبِ والجهلِ والنّبيُّ موسى (عليه السلام) صفوةُ اللهِ مِن خلقهِ إِذ ذاكَ ومعَ هذا أَمر أَلَا يخاطبُ فرعون إِلّا بالملاطفةِ واللّينِ)) [٢] .

مستوياتُ الحِوار :

يتنوعُ الحِوارُ القرآنيُّ بحسبِ مقاماتهِ الّتي تأتي عن مقتضى الحال ،فنجدهُ حِوارًا مبسوطًا مطولًا مفصلًا تارةً ، ونجدُهُ موجزًا مختصرًا تارةً أُخرى . وفي هاتينِ الحالتينِ نماذجٌ مختلفةٌ في طريقةِ العرضِ وكذا الأَمر فيما يخصُ لهجة الحِوار بينَ شدّةٍ ولينٍ وكلّ ذلكَ يحكمهُ مقتضى الحال [٣] .

نجدُ الحِوارَ أَربعة مستوياتٍ بحسبِ اختلافِ عددِ الأَطراف المُتحاورة ،وهذهِ المستوياتُ بالصَّورِ الآتيةِ:

١-الحِوارالفردي المُختص: أَنْ يلقيَ المُتكلم كلامًا لا يحاورُ فيهِ آخر، فلا ينتظرُ جوابًا قدر ما يريدُ أَنْ يوصلَ إِلى معلومةٍ عندَ الأخر في قولِه تعالى:﴿**قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي**﴾[طه/٢٥][٤].

ورُبَّما أُسميهُ حِوارًا مِنْ بابِ المجازِ، وليّ بهِ حجةٌ مِنْ أَنَّهُ خطابٌ يُلقى ويُرادُ بهِ حَوارُ الآخر غيرِ المُحدَّدِ.

١- صفوه التفاسير، محمد علي الصابوني: ٣ /٦٨.
٢- تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير: ٣ / ١٦١.
٣- ينظر: دراسة نصية أدبية في القصة القرآنية، سليمان الطراونة : ١٦٩- ١٧٢.
٤- لقاء مع مشرفي: أ.د: علي عبد الفتاح المحترم في السّاعة(١٠)صباحًا ليوم الأحد المصادف (١٨-١٠-٢٠٢٠).

٢- **الحِوارُ الفردي الموجه**: وهو الحِوارُ الّذي يلقي فيهِ المتكلم كلامًا أَو حِوارًا مِنْ نفسِهِ ويجيبُ هو عنهُ بالعرضِ أَو بالنَّتيجةِ [١] ،كقولِ ابنة شُعيب لأَبيها قالَ تعالى: ﴿**يا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ**﴾ [القصص/ ٢٦]. وهذا الحوارُ المختص بهذا الموضع مِن دون غيرهِ.

والمتأملُ لهذا الحِوار القرآنيّ يجدُ أَنَّ شُعيبًا لَمْ يُحاورْ ابنتهُ في الرَّدِّ عليها ،وإِنَّ النَّصَّ الحِواريّ لمْ يبرزِ الجواب؛ لأَنَّ المتكلمَ بطرفٍ واحدٍ مِن المحاورةِ وتبيان حقيقة النَّبيّ موسى (عليه السلام) وموقف الفتاة . كذلكَ حِوار النَّبيّ الكريم مُحمّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) معَ مشركي قريش حينما طرحَ السُّؤالَ عليهُم بصيغةِ الاستفهامِ الإنكاري، ولا يحتاجُ منهُم جوابًا ؛لأَنَّهُم يعلمونَ بوجودِ اللهِ سُبحانهُ وتعالى خالق كلَّ شيءٍ، فهُم يشركونَ بعبادتهِ غيره ،ليتقربوا إِليهِ، ذلكَ لأَنّهُم يعتقدون أَنَّ الشَّريكَ قريب إِليهِ كما في قولهِ تعالى:﴿ **قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللهِ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا القرآن لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ** ﴾[الأَنعام/ ١٩].

٣- **الحِوارُ الثُّنائي** : هو ما يجري بينَ طرفينِ ،أَيْ: بصيغة الكلام المتبادل وهو الوارد في المشهدِ الحِواريِّ بينَ النَّبيِّ موسى (عليه السلام) وابنتي شُعيب قالَ تعالى: ﴿**لَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قالَ مَا خَطْبُكُمَا قالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ**﴾ [القصص/ ٢٣] .

وأَيضًا المشهدُ الحِواريّ بينَ اللهِ تعالى والنَّبيِّ موسى(عليه السلام) في قولهِ تعالى:﴿**وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ۞قالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى۞ قالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى ۞فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ۞قالَ خُذْهَا وَلا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأُولَى**﴾[طه/١٧-٢١]

٤- **الحِوارُ الثُّلاثي فما فوق** : [٢]

ويتمثلُ هذا الحِوار في:

❖ **الحِوارُ القائمُ بينَ طرفٍ مِنْ جهةٍ وطرفينِ مِنْ جهةٍ أُخرى .**

المتمثلُ بينَ فرعونَ مِنْ طرفٍ والنَّبيِّ موسى وهارون(عليهما السَّلامُ) مِنْ طرفٍ آخر ، قالَ تعالى : ﴿ **قالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ۞ قالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ۞ قالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَى قالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنْسَى ۞ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ**

---

١ – لقاء مع مشرفي أ.د: علي عبد الفتاح المحترم في الساعة (١٠) صباحًا ليوم الأحد المصادف (١٨-١٠-٢٠٢٠).

٢- ينظر: لغة الحِوار في القرآن الكريم، د فوز سهيل كامل نزار: ٧٢- ٧٤.

الأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ﴾ [طه / ٤٩-٥٣] .

❖ **الحِوارُ القائمُ بينَ واحدٍ وجماعةٍ :**

المتمثلُ في كثيرِ مِن الحِواريّات القرآنيّة كـ(حِوار النّبيّ مَعَ أقوامِهم)،حِوار النَّبيّ موسى(عليه السلام) معَ قومِهِ في قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ قالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة / ٥٤].

❖ **الحِوارَ القائمُ بينِ أَفرادِ الجماعةِ الواحدةِ ،أيْ: (الحِوار الجماعي):**

المتمثلُ بالصَّوتِ الجمعي ،كـ(حِوارِ الرُّسلِ معَ أَقوامِهم)، فقد حملَ ردودَ أَهلِ الكفرِ الّذي يبيّنُ وحدة الرِّسالة الرَّبانية إلى رسلِهِ الّتي جاؤوا بها وموقفهم مِنْ الكافرين لكلِّ زمان ومكان، كما في قولِهِ تعالى:﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللـه جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقالَوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ۞ قالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللـه شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى قالَوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ [سورة إبراهيم/ ٩-١٠] .

أَسلوبُ الالتفات الحِواري في حِواريّاتِ النّبيِّ موسى(عليه السلام)القرآنيّة :

لقد عُنيَ القرآنُ الكريمُ بهذا الأَسلوب في كثيرِ مِن المشاهدِ الحِواريّةِ القرآنيّةِ، وانتقاله مِنْ أَسلوبٍ إلى أَسلوبٍ آخر بما يقتضيهِ السِّياق، أَمّا السَّكاكي(ت: ٦٢٦هـ) فيؤكدُ أَسلوبَ الالتفاتِ في القرآنِ الكريمِ بأَنَّه: ((كلامُ ربِّ العزّة وهو قرآنُهُ الكريمُ وفرقانهُ العظيم لمْ يكتسِ تلكَ الطلاوة ولا استودع تلكَ الحلاوة وما أغدقت أَسافله ولا أَثمرت أعاليه وما كان بحيث يعلو ولا يعلى إلّا لانصبابه في تلكَ القواليب ولورودِهِ على تلكَ الأَساليبِ)) [1].أَيْ: أَسلوبُ الالتفاتِ موجودٌ بالقرآنِ وينمازُ بحلاوتهِ وطلاوتهِ .

١- مفتاح العلوم. أبي بكر السكّاكي : ١/ ٢٠٥.

وقد ذكرُهُ الزَّركشي(ت:٧٩٤هـ) بقولهِ: ((إنَّ للالتفاتَ فوائد عامة وخاصة، فمِن العامةِ التَّفنن والانتقال مِنْ أَسلوبٍ إلى آخر، لِما في ذلكَ مِن تنشيطِ السَّامعِ، واستجلاب صفائه، واتساع مجاري الكلام))[١].

وعرفهُ السَّيوطيُّ(ت: ٩١١هـ) بقولِه: ((نَقلُ الكَلامِ مِنْ أُسلوبٍ إلى آخرَ أَعني مِنْ المُتكَلّمِ أَو الخطابِ أَو الغيبةِ إلى آخرَ مِنها بَعدَ التّعبيرِ بالأوَّل))[٢].

وبهذا يتَّضحُ مِنْ كلامِ السَّيوطي ؛بأَنَّهُ على ثلاثةِ أَنواعٍ(للمتكلمِ ،وللمخاطبِ ،وللغيبةِ).

أَيْ: أَسلوبُ الالتفاتِ موجودٌ بالقرآنِ وينمازُ بحلاوتهِ وطلاوتهِ .

ومنهُ ما جاءَ في بعض المشاهدِ الحِواريّةِ للنَّبيِّ موسى (عليه السلام) على النَّحوِ الاتي:

١- الحِوارُ الفردي المُتحول إلى حوارٍ ثنائي :

قالَ اللـهُ تعالى :﴿ **قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ**﴾ [يونس/٧٨].

جاءَ الحِوارُ الفردي للنَّبيِّ موسى(عليه السلام) بدلالةِ (أَجِئْتَنَا) ثُمّ تحولَ الحوارُ مِنْ فردي إلى ثنائي بدلالةِ (لَكمَا) أَيْ: للنَّبيِّ موسى وأَخيهِ هارون (عليهُما السَّلامُ).

٢- تحويلُ الحِوار مِن الثّنائي إلى حِوارٍ فردي .

قالَ تعالى :﴿ **قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى**﴾ [طه/٤٩] .

حاورَ فرعونُ النَّبيَّ مُوسى وهارون بدلالةِ ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا﴾ ،ثُمّ خصّصَ كلامهُ بالذَّكر للنَّبيِّ موسى مِنْ دون أَخيه هارون (عليهما السلامُ) بدلالة (يَا مُوسَى) ؛لأَنَهُ صاحبُ الرَّسالةِ الإِلهيّة السَّماويّة.

٣- الحِوارُ الثّنائي الّذي قصدَ بهِ المفرد :

قالَ تعالى:﴿ **فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الشُّعراء/ ١٦] .

نلحظُ الحِوارَ جاءَ بالثّنائي بدلالةِ (فَأْتِيَا ،و فَقُولَا) وألتفتَ إلى الحوارِ المفردِ بدلالةِ كلمةِ (رَسُولُ) .

١- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد اللـه بدر الدين الزركشي: ٣/ ٣٢٥- ٣٢٦.
٢- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي: ٣ /٢٨٩.

٤- الحِوارُ الثّنائي المتحول إِلى حِوار جماعي والمُنتهي إِلى الحِوار الفردي:

قال تعالى:﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [يونس /٨٧].

فبدأَ الحِوارُ ثنائيًا بدلالةِ ﴿**تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا**﴾ ثُمّ تحولَ إِلى حِوار جماعي بدلالةِ قولِه (وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ ،وَأَقِيمُوا)، ثُمّ أَنتهى الحِوار مِن الجماعي إِلى الفردي بدلالةِ (وَبَشِّرِ) أَيْ: جاءَ بهذهِ اللّفظة بتخصيصِ الحِوارِ للنَّبيِّ موسى(عليه السلام)لتعظيمِ شخصيتهِ ،وهو المُستحقُ لبشارةِ الّذينَ يقيمونَ الصَّلاةَ لتنفيذهِم ما أَمرَهُم اللهُ تعالى بهِ.

وهذا النَّوع مِنْ أَسلوبِ الحِوارِ لهُ غرضٌ مِن التَّفننِ البلاغي أَيْ: ينتقلُ مِنْ أَسلوبٍ إِلى أَسلوبٍ آخر، بِما يقتضي فيهِ السِّياق القرآنيّ لتنشيطِ السَّامعِ، واتساعِ لمجاري الكلامِ عندَ المُتلقي .

وصفوةُ القولِ ممّا تقدّمَ أَنَّ القرآنَ الكريمَ جعلَ الحِوارَ وسيلةً لحلِّ كلِّ القضايا العالقةِ بالخلافاتِ الّتي تظهرُ على ألسنةِ مخالفيه ،وهو مِن الوسائلِ المهمة للرَّدِّ على الخصوماتِ

ويعرضُ الحِوارُ قصصَ الأَنبياءِ، وعن طريقهِ تظهرُ رسائلَهُم وتتّضحُ فيها حِواراتِهم معَ أَقوامِهم لبيانِ وحدانيةِ اللهِ تعالى والإِيمان بهِ .

والقرآنُ الكريمُ جاءَ بالحِوار لكي يعلمَ الإِنسان كيفَ يكون الحِوارُ هادفًا وعذباً رقيقاً ؟ ولبناء العقيدة الإِيمانية للوصول إِلى التّفكير السَّليم ، ونبذُ الخلافات الفكرية لتحسينِ صورة الإِسلام في نظرِ مخالفيه ِويعملُ على إِعادة الصَّورة الّتي شوهها أَعداء الدِّين ، ويريدُ أَنْ يكونَ هاديًا في ظلماتِ العنفِ، ومرشدًا لهذهِ المتاهات لتحقيقَ الوجه المشرق للإِسلامِ ، حتى يرتقيَ بالتِّفكيرِ السَّليمِ الّذي تسودهُ المحبةَ والدِّعوةَ إِلى طاعةِ اللهِ تعالى.

أَجدُ أَنَّ الحِوارَ ذو أَهميةٍ لكلِّ متكلمٍ، وعالمٍ ،وطالبِ علمٍ، عليهم أَنْ يعتنوا بهِ، و يبحثوا فيهِ موظفينَ هذا في أَسلوبهُم ، لحلِّ الخلافاتِ، ويجبُ أَنْ يكونَ هادئًا ،كي يكونَ مفتاحًا للقلوبِ وطريقًا إِلى الأفئدة، مبتعدينَ عن سوءِ الأَدبِ، والتَّعصبِ، وحِدة الكلامِ للتّوصلِ إِلى إِقناعِ المتحاورينَ ،وهو هدفٌ وغايةٌ سامية لبيانِ الباطل للحائرينَ ،وكشفُ الزيف والرَّدُّ على الشّبهاتِ.

الفصل الأول

المُستوى الصَّوتِيّ

المبحث الأوّل: المُحاكاة الصّوتيّة .

المبحث الثّاني: التّكرار.

المبحث الثّالث: الفاصلة القرآنيّة.

توطئة:

اهْتَمَّ علماءُ العربيّةِ القدماء بالدِّراسات الصَّوتيّة ،وعكفوا على دراستها ووضعوا قواعدَ وأَصولًا لها ،ومِنْ بينَهُم الخليل بن أَحمد الفراهيدي(ت:١٧٥هـ)، الَّذي درسَ الصَّوتَ في مقدمةِ كتابه (العين) إِذ قسمَ الأَصواتَ وحددَ مخارجَها، وفتحَ الطَّريقَ لتلميذِهِ سيبويه(ت:١٨٠هـ) في كتابهِ المعروف، إِذ قسمَ فيهِ الأَصواتَ بحسبِ مخارجِها، ثُمّ نضجَتِ الدَّراسةُ الصَّوتيّة عندَ ابْنِ جِنِّي(ت:٣٩٢هـ) في كتابِهِ (سرّ صناعة الإِعراب)،ثمّ ابن سينا (ت: ٤٢٨هـ)، في كتابهِ (أَسباب حدوث الحروف)،وتوالَتِ الدِّراساتُ الصَّوتيّة بعدَ ذلكَ وعرفها أَيضًا علماء التَّجويد فضلًا عن ذلكَ أَنَّ الدِّراساتِ الصَّوتيّة تعدُّ المستوى الأَوّل مِنْ بينَ مستوياتِ اللّغة ،وقد ذكرَ تمامُ حسان تلكَ الأَهمية بقولهِ : ((وإِذا أَردنا أَنْ ننشئَ دراسةً صرفيّة على أَساسٍ سليمٍ، فسوف لا يمكننا أَنْ نفصلَ بينَ النّطقِ بينَ الجهرِ والهمسِ ليس هناكَ علم للدِّلالة بلا صرف ،ولا علم للصَّرفِ بلا أَصواتٍ)) [1] لهذا تعدُّ الدَّراسة الصَّوتيّة الأَساسَ لدراسةِ مستوياتِ اللّغةِ .

والجديرِ بالذِّكر أَنَّ هناكَ دراسات عدّة سبقتْ دراستي بالحديثِ عن الدِّراساتِ الصَّوتيّة بحثًا ودراسةً وفق مناهج مختلفة ،ولمْ أَشأْ أَنْ أَشيرَ إِليها ، لكثرتها مِنْ جهةٍ ولاختصاصها بالمستوى الصَّوتي فقط مِنْ جهةٍ أُخرى.

وإِنْ شاءَ اللهُ سأَعرضُ في رسالتي هذهِ دراسة للمسائلِ الصَّوتيّةِ في حِواريّاتِ النَّبيِّ موسى (عليه السلام)القرآنيّة ،وقسمتهُ وفقَ المباحث الَّتي تَضمَّنَها هذا الفصل على ثلاثةِ مباحثَ على النَّحوِ الآتي :

١- المبحثُ الأَوّل : المُحاكاةُ الصَّوتيّة .
٢- المبحثُ الثَّاني : التِّكرارُ الصَّوتيّ .
٣- المبحثُ الثَّالث : الفاصلةُ القرآنيّة .

١- مناهج البحث اللغوي، تمام حسان : ٢٥٨.

المبحث الأَوّل:

المُحاكاة الصَّوتيّة

عُنيتِ الدِّراساتُ الصَّوتية عنايةً بالغةً بالمُحاكاةِ الصَّوتيّةِ ؛لأَنَّها تكشفُ العلاقةَ الدَّاخلة في التَّراكيبِ والبنيةِ المفردة في إيرادِ المعنى، وتعدُّ وسيلةً مهمةً مِنْ وسائلِ التَّحليلِ الصَّوتي، فلا تكادُ تخلو أَيّ لغةٍ لمّا تُؤديه الأَصوات اللّغويّة مِنْ إيضاحٍ للمعنى ،وتقوية عندَ تجاوزِها وانصهارها داخل التَّركيب اللّغوي عامّة، أَو في كلمةٍ ما خاصة ،ومصداقِ ذلكَ الكلمات الَّتي يقعُ فيها اخْتِلاف في صوتٍ واحدٍ تختلف دلالتها كـ(سارَّ، وحارَّ، وضارَّ) [١]. أَثارتْ علاقةُ الصَّوت ومدلوله جدلًا بينَ العلماءِ المُتقدمينَ والمحدثينَ بينَ مؤيدٍ ورافضٍ لهذهِ العلاقة الصَّوتيّة .

ويعدُّ هيرقليطس ، وأَفلاطون مِنْ أَشهرِ فلاسفة اليُونان الَّذينَ أَيدوا اكتساب اللّفظ لدلالته بالطَّريقةِ الطَّبيعية ، وقالوا بوجودِ عَلاقةٍ بينَ اللّفظِ ومعناه ، في حين رفضَ أَرسطو ذلكَ ،وحاولَ سقراط أَنْ يوفّقَ بينَ الرأيينِ وأَتخذَ موقفًا وسطًا [٢].

لمْ يكنْ العربُ بمنأى عن ذلكَ ،بلْ لهُم آراء يشارُ إليها بالبنانِ ،وأَوّلُ مَنْ تنبّهَ إلى وجودِ صلة بينَ الأَصواتِ ومعناها رائد العربيّة بعلمِ الأَصواتِ (الخليل بن أَحمد الفراهيدي)عندَ وصفه لصوتِ الجندب قائلًا:((صرَّ الجندبُ صريرًا وصرصرَ الأَخطبُ صرصرةً، فكأَنّهُم توهّموا في صوتِ الجندبِ مدًّا وتوهّموا في صوتِ الأَخطبِ ترجيعًا))[٣].

فالخليلُ بعقليتهِ المبتكرة أَرادَ إثباتَ العلاقة بينَ الصَّوتِ ومعناه فاستقى دليله مِن الطَّبيعة ليُعضّد كلامه ، وانتقى لهُ لفظ (الجندب) بِما فيهِ مِنْ مدٍّ واستطالة يُناسبُ صوتَ (صرّ). ووافقهُ سيبويه في ذلكَ عندَ حديثهِ عن وزنِ (فَعَلان)الَّذي يدلُّ على الحركةِ والاضطرابِ، نحو: (الغَثَيان و الغَلَيان والنَقَران) [٤] .

أَمّا ابنُ جِنِّي ،فقد أَوْلى فيها عنايةً بالغةً إذ خصَّها في كتابهِ(الخصائص)بأَربعةِ أَبوابٍ ،وبَسَطَ فيها القولَ ،الأَوّل: باب تلاقي المعاني على اخْتِلافِ الأَصول والمباني، والثَّاني :باب الاشتقاق الأَكبر، والثَّالث: باب تصاقب الأَلفاظ لتصاقب المعاني ، والرَّابع: باب إمساس الأَلفاظ أَشباهُ المعاني[٥]وقالَ:((فأَمّا مقابلة الأَلفاظ بِما يشاكلُ أَصواتها مِن الأَحداث فباب عظيم واسع ونهج مُتْلِئب عندَ عارفيهِ مأموم ؛وذلكَ أَنَّهُم كثيرًا ما يجعلونَ أَصواتَ الحروف على سَمْتِ الأَحداث المعبَّر بها عنها، فيعدّلونها بها ويحتذونها عليها وذلكَ أَكثر ممَا نقدرهُ وأَضعاف ما نستشعرُهُ))[٦].

١- ينظر :التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، د. محمود أبو المعاطي أحمد عكاشة :٩.
٢- ينظر: الدلالة الصوتية في اللّغة العربية، د. صالح سليم عبد القادر الفاخري :٣٣- ٣٤ .
٣- العين :٥٦/١.مادة:(صرّ).
٤- ينظر: الكتاب، أبو بشر سيبويه: ١٤/٤.
٥- ينظر: الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني :٢/ ١٢١-١٤٣ و ١٥٧-١٨٠.
٦- المصدر نفسه :١٦٩/٢.

ولعلَّ ابنَ جِنِّي بقولهِ :(أَكثر، وأَضعاف) يوحي بأَنَّ المعانيَ تظهرُ عن طريقِ الدِّلالةِ الصَّوتيّةِ .

وصرحَ السّيوطي (ت:٩١١ هـ)، بالمناسبةِ نفسِها نقلًا عنْ أَهلِ العربيّةِ ،بقولهِ:((أمّا أَهلُ العربيّة فقدْ كادوا يُطبقونَ على ثبوتِ مناسبةٍ بينَ الألفاظِ والمعاني))[١].

وتبعَ ابنَ جِنِّي مِنْ المحدثينَ أَحمدُ بنُ فارس الشّدياق (ت: ١٨٨٧م) ،إذ قالَ: ((إنَّ كلَّ حرفٍ يختصُ بمعنى مِن المعاني مِنْ دون غيرهِ، وهو مِنْ أَسرار اللُّغة العربيّة الَّتي قَلَّ مَنْ تنبّهَ لها))[٢]. أَمّا الدكتور صبحي الصَّالح فقد بيّنَ أَنَّ ما توصلَ إليهِ المحدثونَ هو ما لاحَظهُ علماؤنا مِنْ مناسبةِ حروفِ العربيّةِ لمعانيها، بقولهِ :((وما لمحوه في الحرف العربي مِنِ القيمةِ الموحيةِ ، إِذْ لمْ يعنِهم مِنْ كلِّ حرفٍ أَنَّهُ صوت، وإِنّما عناهم مِنْ صوت هذا الحرف أَنَّهُ معبرٌ عن غرض ،وأَنَّ الكلمةَ العربيّة مركبة مِنْ هذهِ المادّة الصَّوتيّة الَّتي يمكنُ حلّ أَجزائها إِلى مجموعة مِن الأَحرف الدَّوال المعبرة، فكلّ حرفٍ منها يستقلُ ببيان معنى خاص ما دامَ يستقل بإِحداث صوت معيّن. وكلُّ حرفٍ لهُ ظلّ وإِشعاع، إِذ كانَ لكلِّ حرفٍ صدى وإِيقاع))[٣]. وهذا يدلُّ على أَنَّهُ كانَ متأثرًا بهِم وببحثِهم في صلةِ الصَّوتِ بالمعنى .

وبناءً على ما تمَّ عرضهُ مِنْ آراءِ العلماء يتّضحُ أَنَّ المُحاكاة الصَّوتيّة ظاهرة لغويّة لا يمكن إِنكارها ؛لأَنَّ الصَّوتُ يدلُّ على الإِيحاء ممّا يزيدُ فيهِ دلالة المعنى ،والتَّغير الحاصل في المعنى لاختلاف حروفها وأَصواتها ،وكلُّ تبدلٍ صوتيّ فيها يتبعه تبدل في المعنى، وهذا يدلُّ على أَنَّ للحرف أَو الصَّوت أَثرًا في تكوين المعنى وتحديده ، بعبارةٍ أُخرى لهُ وظيفةٌ دلاليةٌ[٤].

واللُّغة العربيّة ذاتَ طبيعةٍ انفردَتْ بها مِنْ دون سواها مِن اللّغاتِ الأُخرى ؛لأَنَّها تنمازُ بقدرتِها التّكوينية المنسجمة على إِيرادِ المعاني لِما حققته المُحاكاة الصَّوتيّة تبعًا لتمايزِ مخارج حروفها وصفاتها وتوزيعها بصورةٍ حسنةٍ ممّا يؤدي إِلى الانسجام الصَّوتي فهي واسعة الأفق كاملة في مدرجها الصَّوتي [٥].

ممّا تقدّمَ يمكنُ القولُ ،إِنَّ المُحاكاة هي مناسبةُ الأَصواتِ العربيّةِ لمعانيها في علاقةٍ وثيقةٍ بينهما ،وكلّ صوتٍ لهُ دلالاتهُ بحسبِ السِّياق الوارد و ما تألفهُ مِنْ ترابطِ الأَصواتِ في الكلمةِ الواحدةِ وتُكّون إِيحاءً في ذهنِ المُتلقي .

قدْ أُطلقَتْ على المُحاكاة الصَّوتيّة تسميات عدّة ،فذهبَ الخليلُ إِلى أَنَّها (حكاية)إِذ قالَ:((وأَمّا الحكاية المضاعفة فإِنَّها بمنزلةِ الصّلصلة والزَّلزلة وما أَشبهها يتوهمونَ في

١- المزهر في علوم اللّغة العربية، جلال الدين السيوطي :٤٧/١.
٢- الساق على الساق : ١/١.
٣- دراسات في فقه اللّغة ، د. صبحي إبراهيم الصالح :١٤٢.
٤- ينظر : فقه اللّغة وخصائص العربيّة، محمد مبارك :١٧٥.
٥- ينظر: المصدر نفسه :٢٦٣.

حُسْن الحركة ما يتوهمون في جرسِ الصَّوت يضاعفونَ لتستمر الحكاية في وجهِ التَّصريف))[١]. وأَتْبعَ ابنُ دريد (ت:٣٢١هـ) الخليل في تسميته بـ(الحكاية) [٢]،وأَطلقَ ابن جِنِّي تسميات عدّة للمُحاكاة ، الّتي ذكرتُها سابقًا[٣]، ومِن المحدثينَ مَنْ تأثرَ بالفراهيدي ومِنهُم د.حلمي خليل الَّذي أَطْلَقَ عليها (الحكاية)،كما قالَ الخليلُ [٤].

وبناءً على ذلكَ فالمُحاكاة الصّوتيّة تعني: إذًا اختيار أَلفاظ معينة ممّا تُوحي أَصواتها بمعناها[٥].أَيْ: مناسبة الأَصوات لمعناها.

تتجلّى المُحاكاة الصّوتيّة في القرآنِ الكريم بصورةٍ واضحةٍ فهو متلاحمُ الصَّلة بينَ مناسبةِ الأَصواتِ ومعانيها الّتي تحملُ دلالات تناسبُ السِّياق القرآنيّ بشكلٍ عام، والمشاهد الحِواريّة القرآنيّة للنّبيِّ موسى(عليه السلام)بشكلٍ خاصٍ ،وهذا ما سأَتناولُه بشكلٍ مفصّل .

مِن المشاهد الحِواريّة الفردية بينَ اللهِ تعالى(عزَّو جلَّ) والنّبيِّ موسى(عليه السلام) بقولهِ تعالى: ﴿ **وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ** ﴾ [البقرة/٦٠] .

شكلَتْ لفظةُ(انْفَجَرَتْ)النّقطة الأَساسية الَّتي تدورُ حولَها معاني الحِوار، وناسبَتْ معناها الَّذي أُريد مِنها بنسيجها الصَّوتي المتألفة منهُ بدءًا مِنْ صوت (النَّون) المجهور المتوسط ومخرجه مِنْ طرفِ اللّسَانِ معَ أَصُول الثَّنايا العليا ،وَهو صوتُ أَنفي ،إِذْ يتسربُ الهوَاء مَعهُ مِن الأَنف معَ اللثةِ العليا وامتداد النَّفس مِن الأَنفِ معَ اللّثةِ العليا [٦]،وبما فيهِ مِنْ غنّة ترجعُ إِلى الخياشيمِ ،وهذا يعني أَنَّهُ اكتسَبَ صبغة الرَّجْع والتَّردد مِن الغنة الَّتي فيهِ ،أَضفُ إِلى ذلكَ أَنَّهُ صوتٌ مجهورٌ، ويحدثُ انفجارًا صوتيًا عندَ النَّطقِ بهِ مرورًا بصوت (الفاء)الَّذي يتَّصفُ بأَنَّهُ مهموس أَسناني منفتح شفوي[٧] ،إِذ يخرجُ معَ الزِّفيرِ مِنْ بينَ الأَسنانِ والشَّفاه فيحدثُ صوتًا احتكاكيًا [٨]، والانفتاح الصَّوت هذا كأَنَّهُ يبعثُ إِلى السَّمعِ صوت الماء المتدفق ،ويناسبُ انفتاحَ الماء الَّذي أَنعم اللهُ تعالى بهِ على بني إِسرائيل وسهولة صوت (الفاء)،وعظمة الاتّساع، أَيْ: اتّساعُ صوت (الفاء)، عندَ مخرجِها ،ويتبعهُ صوت (الجيم)،هو شديد فيهِ نوع مِن الحفيف ،وعندَ النَّطقِ بهِ ينحبسُ الهواءُ لا يسمحُ بمرورهِ حتى ينفصلَ العضوانِ فجأة ويحدثُ النَّفسُ صوتًا انفجاريًا [٩].وبهذا يَحملُ

١- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي ،تحقيق د: مهدي :١ /٥٥.
٢- ينظر: الجمهرة، ابن دريد أبو بكر محمد الأزدي تحقيق رمزي مُنير بعلبكي :٥٤/١، و١٥٠.
٣- ينظر: صحيفة رقم :٢٤.
٤- ينظر :التفكير الصوتي عند الخليل، د. حلمي خليل : ٩٥- ٩٦.
٥- ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب ، مجدي وهبة كامل المهندس : ٢٤٠.
٦- ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربيّة: ٢/ ٩٠٥.
٧- ينظر :الدلالة الصوتية في اللّغة العربية، د. صالح سليم عبد القادر الفاخري :١٤٢.
٨- ينظر: النطق بالأصوات اللغوية العربية، : نجاة علي:٥١.
٩- ينظر : الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس :٢٦.

مِنْ صفتي (الجهر، والانفجار)ما يناسبُ شدّة تدفق الماء مِن العينِ الَّتي انفجرَتْ بعدَ ضربهِ للحجرِ بعصاه ،وهو مناسبةُ الانفجار ؛لأَنَّهُ استسقى لقومهِ بنفسِهِ بالأَمرِ الإلهيّ بقوةٍ وغزارةٍ، فجاءَتِ النَّتيجةُ بـ(فانفجرتْ)، الَّتي عبرَتْ عن فيضٍ كرَم اللـه (عزَّ وجلَّ)، فالعَّطاءُ كانَ بقوةٍ تتمثلُ بلفظةِ الانفجارِ.

لقد حاورَ اللـهُ تعالى النَّبيَّ موسى(عليه السلام)في المشهدِ الحِواريِّ السَّابق، بلفظةِ (قلنا)،الَّذي هو أَبلغ وأَتَمَّ ؛ لأَنَّهُ مِن اللـه تعالى بلفظِ التّعظيم فهو البلاغ [١]. وهذا هو الإنعام التَّاسع مِن النِّعم المذكورةِ المعدودة على بني إسرائيل، وهو جامعٌ لنِعمِ الدُّنيا ؛لأَنَّهُ تعالى أَزالَ عنهُم الحاجة الشّديدة إلى الماءِ ولولاهُ لهلكوا في التَّيهِ[٢]. ولصوت(الفاء، والجيم) دلالة على الاتساع في الشيء[٣] .

لقد ناسبَتْ صفاتُ هذهِ الأَصوات المشهد الحِواريّ مِنْ اتِّساع نِعم اللـه تعالى على بني إسرائيل بعدَ ما مدهم بالماءِ وهُم في الصَّحراءِ بانفجار اثنتي عشرة عينًا، وهو الملاحظ مِنْ سياق المشهد الحِواريّ مِنْ أَنَّ عددهم (اثنى عشر فرقة)،ولكلِّ فرقةٍ منهُم عين ،تحسبًا لأَيِّ خلافٍ يحصلُ بينهُم.

ومِنْ أَمثلةِ المُحاكاة الصَّوتيّة في حِواريّاتِ النَّبيِّ موسى (عليه السلام) الفردية ذاتَ الأَثرِ الدّلالي مّما جاءَ بينَ اللـهِ تعالى والنَّبيِّ موسى(عليه السلام)أَيضًا بقولِه تعالى : **﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾** [طه/ ٢٢].

فالفعلُ (اضْمُمْ) :مأَخوذُ مِنْ ضمِّ الشَّيءِ إلى نفسهِ أَو الجمع بينِ الشَّيئينِ [٤]. وبهذا الحدث الإلهيّ للنَّبيِّ موسى (عليه السلام) بـ**﴿آيَةً أُخْرَى﴾**، يتحصّلُ أَنَّ ثَمةَ حدثًا قبل هذا ، وهو قلبُ العصا ثعبانًا ،وهذا الإعجاز(ضَمُّ اليد)هو الإعجاز الإلهيّ الآخر.

يَبْدُو مِن السِّياق القرآنيّ أَنَّ يد النَّبيّ موسى(عليه السلام) سمراء، أَو تميلُ إلى السَّمرةِ فأَخذَتْ يد النَّبيّ تبرقُ نورًا بعدَ ضَمّها [٥] فقدْ ناسبَ السِّياق للفعلِ (اضْمُمْ) الَّذي يحملُ فيها مِنْ إيحاءاتِ ذاتَ محاكاةٍ صوتيّةٍ ؛لأَنَّ صوتَ (الميم) يخرجُ مِنْ بينَ الشَّفتين إلَّا أَنَّ مخرجَ (الميم) يرجعُ إلى الخياشيم بِما فيها مِن الغنّةِ ،لذا يسمعُ كـ(النّون) [٦]، أَيْ: بهذهِ الغنة أَعْطَاه صفة الرَّجّع والتَّردد إلى الشّيءِ وهو صوت مجهور[٧] وصوت (الضَّاد) مجهور

١- ينظر : غرائب الصورة القرآنية تحليل البنية الأسلوبية ودلالاتها البلاغية :١٥١.
٢- ينظر: مفاتيح الغيب : ٣ / ٩٤.
٣- ينظر: معجم مقاييس اللّغة: ٢/ ٣٤٢.
٤- ينظر: المفردات في غريب القرآن :٣٩٠.
٥- ينظر: تفسير نور الثقلين: ٤ / ١٢٧،و: التفسير المبين: ١ /٢١٠ و: تفسير الشعراوي: ١٥ /٩٢٥٥.
٦- ينظر : شرح المفصل : ٥١٨/٥ .
٧- ينظر: الأصوات اللغوية، أنيس : ٤٦.

شديد [١]،فتناسبَ الصَّوتانِ بالجهرِ تناسبًا، قدْ أَعْطَى للفعلِ(اضْمُمْ) قوةً في أَداءِ النّبيِّ ؛لأَنَّ الصَّوتَ الشَّديدَ ينحبسُ انحباسًا تامًا عندَ مخرجهِ لحظة قصيرة ثُمَّ يندفعُ الهواءُ فجأة فيحدثُ دويًا [٢].

نتحصلُ مِنْ تكرار صوت(الميم)مرتينِ ،و(الميم) الْأُولَى مضمومة وهذا الضَّمُّ هو صائتٌ قصيرٌ فهو مناسب لصوت(الواو)،أَيْ: تسهمُ الشّفتانِ باستدارتِها في مخرجِها [٣].

ويتبيّنُ في المشهدِ الحِواريّ بأَنَّ الأَصوات المتآلفة معَ بعضها قد أَسهمَتْ في بيانِ الصَّورةِ الإعجازية المتمثلة بالفعلِ(ضمّ) وهو يناسبُ المعجزةَ الإلهيّةَ الَّتي مَنّ اللـه تعالى على نبيّهِ بها ،بأَنْ يضمَ يدهُ وتخرجُ بيضاءَ ولبيان المعجزات الَّتي أُرسِلَ بها إلى قومهِ .

ومِن المشاهدِ الحِواريّة المباشرة الثّنائية بينَ اللـهِ تعالى والنَّبيِّ موسى(عليه السلام)طلبهُ رؤية اللـه تعالى ،وهذا ما يُريدُه قومُهَ ،أيْ بلسانِهم ولا يُريدُه هو ،قالَ تعالى:﴿**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الأعراف / ١٤٣].

لفظةُ (دَكًّا) في هذا المشهدِ الحِواريّ قد حاكَتْ أَصواتها معناها ،إذ أَنَّها تتألفُ مِنْ صوتِ (الدَّال) الشَّديد المجهور الانفجاري ومخرجه يحبسُ النَّفسَ لفترةٍ قصيرةٍ لالتقاءِ طرفِ اللِّسانِ بأَصول الثَّنايا العليا، فإذا انْفصَلَ اللِّسانُ عن الثَّنايا سَمعَ صوت انفجاري[٤].وهو مِنْ أَحرفِ القلقلة[٥]، وهذا يدلُّ على الصَّلابة والقساوة وكأَنَّهُ مِنْ حجرِ الصِّوان ،ويدلُّ على التَّحطيم والدَّعس أَيضًا[٦]،إذًا هو يحاكي حال الجبل وما حدثَ بهِ.

أَمّا (الكاف) فصوتٌ شديدٌ[٧]،مهموسٌ[٨]،حنكي قصي ،صامتٌ انفجاري [٩]، فضلًا عن تضعيفهِ الَّذي زادَ المعنى شدّةً ورهبةً ،وإِنَّ امتزاجَ صفات صوتي (الكاف ،والدَّال) حاكى أَحداث تحطيمُ الجبل وهدمه رهبةً وخشيةً وخوفًا مِن اللـه سُبحانه ،وطاعته الَّذي تولّدتْ جراء ذلكَ للنّبيِّ موسى(عليه السلام) عندَما طلبَ رؤية اللـه تعالى بعدَ سماعِه لصوته مِنْ دونَ وحي ، تخصيصًا لهُ بهذا التَّشريفِ[١٠]،قالَ تعالى بلسانِ نبيّهِ: ﴿**رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ** ﴾

١- ينظر: الأصوات اللّغوية، إبراهيم أنيس: ٤٩.
٢- ينظر: علم الأصوات اللّغوية الفونيتيكا، عصام نور الدين : ٢٢٤.
٣- ينظر: الأصوات العربيّة بين التحول والثبات، د. حسام سعيد النعيمي :٢٢.
٤- ينظر: الأصوات اللّغوية، أنيس :٤٩.
٥- ينظر: سرّ صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: د. حسن هنداوي: ١/ ٦٣.
٦- ينظر: خصائص الحروف العربيّة ومعانيها، حسن عباس :٦٦
٧- ينظر: سرّ صناعة الاعراب : ٦١/١.
٨- ينظر: خصائص الحروف العربيّة ومعانيها: ٦٨.
٩- ينظر: علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران :١٥٥-١٥٦.
١٠- ينظر : مفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي: ١٤/ ٢٣٨.

أَيْ: مكنـي مِن النَّظرِ إليكَ ،فإنَّ الرّؤيـةَ فرعُ النَّظرِ، والنَّظرُ فرعُ التَّمكينِ مِن الرّؤيـة والتَّمكن منها، قالَ اللـهُ تعالى لموسى :﴿ **لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي**﴾،أَيْ، فإنْ استقرَ مكانهُ وأَطاقَ رؤيتي فاعْلمْ أَنّكَ تطيقُ النّظرَ إليَّ، فلمّا تجلّى وظهرَ ربُّه للجبلِ جعلهُ بتجليةِ (دكّا) مدكوكًا متلاشيًا في الجوِّ أَو سائحًا ،وخرَّ النّبيُّ صَعِقًا ميتًا ،أَو مغشيًا عليهِ مِنْ هولِ ما رأى فلمّا أَفاق قالَ: ﴿ **سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ** ﴾[1].

و(الدَّك) للأَرضِ ،أَيْ: جعلَها سهلة ليّنة [2]، وبهذا تتَّضحُ المُحاكاة الصَّوتيّة مِنْ دلائلٍ إيحائيةٍ بما يتّسمُ بهِ الصّوتانِ مِن الانفجارية والشَّدّةِ ممّا أَعطى للصَّوت قوّة و رهبة للحدث الإلهيّ الشَّديد الَّذي لا يمكنُ تحقيقه في الدّنيا والآخرة ،أَيْ :الصَّوتان معبّرانِ بإيحاءاتِ عن الصُّورةِ الرَّهيبةِ لتلكَ الحادثة ، وسماع النّبيّ موسى(عليه السلام) كلام اللـه سُبحانه بلا واسطة لا يعني أَنَّ للـهَ حنجرةَ وصوتًا ، بلْ إنَّـهُ يخلقُ بقدرتـهِ الكاملة أَمواج الصَّوت في الفضاءِ ويتكلمُ معَ أَنبيائه عن هذا الطَّريقِ ولمّا كانَتْ نبوة موسى (عليه السلام) قد بدأَتْ بهذهِ الكيفيةِ فقدْ لقبَ بـ(كليم اللـه) [3].

أَمّا الفعل(خرّ) فيدلُّ على إثباتِ العلاقةِ الصَّوتيّةِ بينَ اللّفظِ والمعنى ،وتعني (خرَّ) باللّغة :سقطَ سقوطًا ،أَيْ: الشَّيءُ المتساقطُ [4].

ونلحظُ تعاضدَ الفعل (خرَّ)،معَ (دكّ) في بيان المعنى وتقويتهِ، إذ ناسبَ أَصواته معناها فالخرّ يعني :السُّقوط ،وهو يناسبُ صفةَ الهمسِ والاحتكاك، الَّتي في(الخاء) ،إضافة إلى صفة التِّكرارية الَّتي تتسمُ بهما (الرَّاء)، إذ تَدلُّ في التَّعبير على الكَثْرة ممّا يُعطي الاستمرارية والاضطراب فيهِ ، وإذ يناسبُ حال النّبيّ موسى(عليه السلام)،الَّذي ما أَنْ رأى حال الجبل اضطربَتْ حواسه ،وسقطَ مغشيًا عليهِ ساكنًا بلا حركةٍ، وَلَوْلَا رحمةُ اللـهِ تعالى بهِ.

وصوتُ(الخاء) احتكاكي رخو [5]،وصوتُ (الرَّاء)، تكراريّ يُشعِرُ بالكثرةِ والتَّزاحم [6].

فهي تصفُ الحدثَ في مصداقِ قولِه تعالى :﴿ **وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا**﴾ بسرعةِ الإغماء بلا أَذى عليه ممّا يفصحُ عن قوةِ الحدث وعظمة الأَمر.

يتبيّنُ لنا أَنَّ الخرَّ يأتي بمعنى السُّقوط مِنْ شاهقٍ ، وأَنَّ الخريرَ إنّما يستعملُ لصوتِ الماءِ أَو الرّيحِ أَو الصّدى محاكيًا لهذا اللَّفظ في ترديدِه فلَمْ يَرِدْ مُجرّد السُّقوط مِنْ (خرَّ)، وإنّما أَرادَ بها الصَّوت مضافًا إليهِ الوقوع والوجبة في إحداثِ هذا الصَّوت [7].

١- ينظر: الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي ،تحقيق: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية : ٨ / ٢٤٢-٢٤٣.
٢- ينظر: المفردات في غريب القرآن : ١/ ٢٢٨
٣- ينظر: الأمثل في تفسير كتاب اللـه المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي : ٩/ ٥٣٧.
٤- ينظر: المفردات في غريب القرآن : ١٩١/١-١٩٢ .
٥- ينظر: الخصائص، أبو الفتح بن جني ،تحقيق: محمد علي النجار : ٢١/١.
٦- ينظر: المصدر نفسه :١/ ٤٢.
٧- ينظر: الصوت اللغوي في القرآن، د. محمد حسين الصغير : ١٨٦.

فصوت (الخاء ،والرَّاء المكررة) يفصحُ عن تناسبِ هذينِ الصَّوتينِ باجتماعهما معنى السُّقوط في سِياقِ المشهدِ الحِواريّ وما يَحملُ مِنْ إيحاءاتِ ذاتَ محاكاةٍ لطبيعةِ الهدمِ والدّمارِ ، فصوت (الرَّاء)، أَعطى الاستمرارية والاضطراب وامتناع الشَّيء.

الملاحظُ مِن المشهدِ الحِواريّ عن الرَّؤيةِ ؛أَنَّهُ لا يمكنُ تحقيقُ الرَّؤية في الدنيا والآخرةِ لأَيِّ مخلوقٍ ،ولو كانَ الأَمرُ حاصلًا لكان الباري يشغلُ حيزًا ويمكن وصفه وتتحققُ الرّؤية البصرية لكنَّ الله تعالى منزّه مِنْ هذهِ الرَّؤية البصرية ؛لأَنَّهُ بمصداقِ قولِه تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[الشُّورى/١١].

سُئِل الإمامُ الصَّادق (عليه السلام) عن رؤيةِ الله تعالى يوم القيامة، قالَ:((نَعمْ وقدْ رأوهُ قبل يوم القيامة، فقيل: متى؟ قالَ: حينَ قالَ لهُم:﴿لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾،[الأَعراف/مِن الآيةِ: ١٧٢]. ثُمّ سكتَ ساعةً، ثمّ قالَ: وإنّ المؤمنينَ ليرونهُ في الدَّنيا قبل يوم القيامة، ألستَ تراهُ في وقتك هذا قيل: فأَحدث بهِ عنك ،فقال :لا فإنّك إذا حدثت بهِ فأَنكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله، ثمّ قدرَ أَنَّ ذلكَ تشبيه كفر وليستَ الرؤية بالقلبِ كالرؤيةِ بالعين تعالى الله عمّا يصفه المشبهون والملحدون. لكنْ رأتهُ القلوب بحقائق الإيمان، لا يُعرفُ بالقياس، ولا يُدركُ بالحواس، ولا يُشبه بالنَّاس، موصوف بالآيات، معروف بالعلامات)) [١].

قد ترسمُ اللّفظةُ إيحاءً تعبيريًا قائمًا على محاكاةٍ صوتيّةٍ تناسبُ السِّياق القرآنيّ، منها ما كانَ واضحًا في الفعلِ (زَاغَ) يتّضحُ ذلكَ في المشهدِ الحِواريّ الجماعي القائم بينَ النّبيِّ موسى(عليه السلام) وبني إسرائيل في قولِه تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الصَّف: ٥].

(زَاغَ): زوغًا وزيغًا و زواغًا ،أَيْ: مالَ عن القصدِ أَو الحقِّ[٢]، وصوت (الزَّاي) صوتٌ صامت مجهور لثوي احتكاكي [٣]، يقومُ على الاهتزازِ الصَّوتيّ كَحَرْفي (الذّال ،والظاء) ويستمدُ حِدَتَهُ مِنْ ذبذباتِه الصَّوتيّة العالية [٤]، وصوت (الزَّاي) مناسب لسهولةِ الحركةِ الموجودة في الزَّيغِ وسرعتِها، ولهذا ورَدَ الفعلُ (زاغ) ؛وهُنا دلالة على أَنَّهم مالوا عن نبيِّهم ، وعلى إلقاءِ الحجةِ عليهِ ،والنّبيُّ موسى (عليه السلام)يحاورُهُم بمصداقِ قولهِ تعالى:﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ ،وما تعرّضَ للأَذى مِنْ قومِه، ومِنْ صفاتِ صوت(الزَّاي) أَنَّهُ يدلُّ على الاضطرابِ والبعثرةِ [٥]، فهو يحاكي حال قوم النّبيّ الَّذينَ زاغَتْ قلوبهُم

١- التفسير الصافي/ محسن الفيض الكاشاني: ٢ /٢٣٦
٢- ينظر :خصائص الحروف العربية ومعانيها : ١٢٩.
٣- ينظر: المصدر نفسه : ١٧٥.
٤- ينظر: المصدر نفسه :١٣٧.
٥- ينظر: المصدر نفسه : ١٩٣.

واضطربَتْ وتبعثرَتْ عنهُ .ويليهِ صوت المد(الأَلف)، الَّذي ينفرجُ الفمُ إِلى أَقصى ما يكونُ الانفراج ،ويخرجُ الهواءُ مِنْ مجراه مِنْ دونَ انفجارٍ أَو احتكاكٍ [١]،ويليهِ صوت (الغين) وهو صوتٌ مجهورٌ رخوٌ مِنْ حروفِ الاستعلاء [٢]،ومِنْ خصائصِه في هذا المشهد تتبيّنُ قوّة الخالق(عزّ وجلّ) في قهرِ الطّغاةِ[٣]بأَنَّهُ زاغَ قلوبهم بزوغهم عن نبيِّهم ،لحبّهم الدُّنيا وفرطهم للهوى ،قدْ أَزالَ عنهُم نورَ الكمال لبغيهم وظلمهم بما عملوا وهذا جزاؤهُم ، أَيْ: لا يهديهم بهداية الإِيمان ؛لأَنَّهُم ازاغوا أَيْ: انْحَرَفوا عن الحقِّ .

وبِما أَنَّ القلبَ جزءٌ مِنْ جسدِ الإِنسان ، فيكونُ لزواغه أَثرٌ نفسي وجسدي في صحته الإِنسان. وزواغ القلب يؤدي إِلى زواغ الجسدِ ؛لأَنَّهُ موضعُ الهداية ، فإِذا صدرَ مِن الإِنسانِ ذنب أَو معصية فقد يسلبُ منهُ التَّوفيقَ والهداية الإِلهيّة ،وعندئذٍ يصابُ بالحرمانِ الأَكبر ومِن الرَّحمةِ والمغفرةِ [٤].

والصَّوتانِ المجهورانِ(الزَّاي ،والغين) ومدّ صوت(الأَلف) فقد ناسبَتْ هذهِ الأَصوات المعنى الَّذي أَحاط بهم مِن الغضبِ الإِلهيّ ، وبذلكَ تكون معاني أَصوات لفظة(زَاغَ)، فهي متسقة معَ محاكاةِ دلالية معَ السِّياقِ القرآنيّ ،ومعبرة بأَصواتِها وخصائصِها وأَضفَتْ للمشهدِ الحواريِّ قوةً وتأثيرًا وتُبيّنُ الدِّلالة فيها أَكثر وأَوضح.

أَيضًا نتلمسُ المحاكاةَ الصَّوتيّة مِن القيمِ التَّعبيريّةِ في المشهدِ الحِواريّ الثّنائي القائم بينَ اللهِ تعالى والنّبيِّ موسى(عليه السلام) في جوابِ لسؤالِ لموسى (عليه السلام) عُرِضَ عليهِ في قولهِ تعالى: ﴿ **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يٰمُوسَى ۞ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ** ﴾ [طه/ ١٧- ١٨].

فالجمالُ الموسيقيّ والإِيحائي في لفظةِ (أَهُشُّ)، قامَتْ على أُسسٍ تعبيريّةٍ منسجمةٍ متناسقةٍ بينَ الصَّوتِ والمعنى معبرٌعمّا تشيرُ إِليهِ طراوةَ الأَوراقِ بما تحتوي مِنْ صفةِ الرَّقةِ والخفّةِ ،وهي غذاءٌ للأَغنامِ ،وهذا نلحظهُ في صوتِ (الشّين)الدَّال على الكثرة والمبالغة ؛لأَنَّ كلَّ زيادةٍ في المبنى تقابلها زيادة في المعنى[٥]، ولهذا ناسبَ السِّياق ذلك.

وصوت(الشّين) بِما فيهِ مِنْ صفةِ التّفشي، والاحتكاك ،والهمس[٦]، يناسبُ حركةَ الضَّعفِ ،والخفةِ الَّتي تحاكي عصا النَّبيّ حينَ يضربُ أَوراقَ الشَّجرِ فيتساقطُ لتأكلَ غنمه وما يؤلفهُ الصَّوتانِ مِن اليسرِ، والسَّهولةِ ، واللُّطفِ، فهما يناسبانِ ما وقعَ على شيءٍ لينٍ ،ويقاربُ الهزّ في التَّحريكِ هشَّ الورق[٧]، إِذا خبطَ الشِّجرَ وأَلقاها على غنمهِ [٨].

١- ينظر: حروف القرآن دراسة دلالية في علمي الأصوات والنغمات ،العدد: ١٠٢/ ١٠٦(بحث).
٢- ينظر: الرعاية، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي ،تحقيق :مكتبة قرطبة :١٠٧.
٣- ينظر:الدّلالات الصوتيّة للصّفات العامّة والصّفات الخاصّة في القرآن الكريم، العدد: ٣٤/ ٣٣ ،(بحث).
٤- ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ١٨/ ٢٨٥ .
٥- ينظر: إسفار الفصيح، محمد بن علي أبو سهل الهروي ،تحقيق: أحمد بن سعيد : ١ /١٧٦.
٦- ينظر: المعجم العربي الأساسي، أحمد العايد :١٢٤٨.
٧- ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٧٠٦/٢.
٨- ينظر: لسان العرب :٦٥/١٥. مادة :(هشّ).

وهذهِ المُحاكاة اللّفظية تناسبُ بدايةَ السّورة مِن الآياتِ أَيضًا كـ(أَنزلَ القرآن ،و لا تخفْ، و لا تحزنْ.....) فهو سِياقُ عطف ،ورحمة ،وإحسان ، وانشراح الصَّدر مِن اللـه تعالى لنبيّهِ الكريم ،ولهذا نجدُ النّبيَّ موسى(عليه السلام) يتوسعُ في الإجابة عندَما حاورَهُ اللـهُ تعالى بقولِهِ:﴿**وَما تِلْكَ بِيَمِينِكَ يا مُوسى**﴾ و يَبْدُو أَنَّ النَّبيَّ (عليه السلام) أَطالَ الإجابة ؛ لأَنَّهُ أَرادَ الشَّرفَ مِنْ طولِ التَّحاورِ معَ ربِّهِ ،وهذا ما يؤنسُهُ ،ومِناداة اللـه تعالى لنبيّهِ باسمهِ(موسى)أَثبتَ الطّمأنينةَ في نفسِه ،بعدَ أنْ كانَ النّبيُّ وجلًا ، فتعددَ بالإجابةِ وتوقعَ الإجابةَ غير كافيةٍ بأَنَّها عصا والاستشعار بعظمتهِ ، ومِن الملاحظِ أنَّ العصا تُستعملُ لكثيرِ مِن الأُمورِ كزجرِ الحيواناتِ المؤذية ،ويثبونَ بها النَّهر، وسوق الدَّابة ،وتحملُ أَسفارَهم ،و تُستعملُ بوصفِها مظلة بعدَ وضعِ رداء عليها ،و تقيهم مِن الحرِّ ،فقد ذكرَ فائدتها واستعمالاتها والمتأملُ لهذا المشهد الحِواريّ يرى أَنَّ النَّبيَّ (عليه السلام) قدّمَ ﴿**أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا**﴾ على كلمة (أَهُشُّ) لأَنَّهُ قدّمَ الفعلَ (أَتَوَكَّأُ)؛لأَنَّ فائدة الإنسان أَولى مِنْ فائدة الحيوان لسببين ؛أَوّلهما: لأَنَّهُ يستطيعُ أَنْ يأكلَ مِن الأَرضِ ما يجدهُ ،أَيْ: بمعنى أَنَّ اعتماده ليسَ كليًا على العصا. والثَّاني ؛لأَنَّ الإنسان بطبيعتهِ لهُ كرامة ،والحيوانُ مسخرٌ للإنسانِ والعصا تعينهُ في سفرهِ والتَّوَكّؤُ عَليها ويصعدُ وديانًا ، ويهبطُ ، ويحافظُ على نفسِه وعلى غنمه ،فضلًا عن الإفادةِ الّتي أَعطتها لفظة (أَتَوَكَّأُ)هي الاستفادة مِنْ أُمورٍ أُخرى غير (الهشّ)،الّتي تكونُ عاملًا مساعدًا لغذاءِ الأَغنام ،لأَنَّها ترعى ما تنبتُ بهِ الأَرض ولهذا ناسبَ التَّقديم ذلكَ [1].

فضلًا عن ذلكَ :

إنَّ النَّبيَّ موسى (عليه السلام) عددَ فوائدَ عصاهُ بعدَ سؤالِ ربِّ العالمين لهُ عن ما هيتها ، في حينَ أَنَّهُ أَجاب بجوابٍ يتضمّنُ فوائدها ، ولَمْ يذكرِ الجواب مناسبًا للسُّؤال مِنْ ناحية الشَّكل باعتماد الأَغلب ، وهذا فيهِ نكت بلاغية هي:

أَولًا : النَّبيُّ موسى(عليه السلام) فَهَمَ ماذا يُريد ربّ العالمين بالسُّؤال عن العصا بالذات ، لذا ناسب الجواب السُّؤالَ بالضّبطِ .

ثانيًا: ربُّ العالمينَ أَرادَ أَنْ تُذكَرَ فوائدَ جديدة للعصا مناسبة لوضع النَّبيِّ موسى(عليه السلام) آنذاك ولدعوتهِ وقضيتهِ ، لذلكَ كانتْ (العصا) مهمة جدًا في الحِوار القدسي بينهما ، وفي القضية والدَّعوة ، فكانتْ مُيسرة وسهلة لكلِّ الأُمورِ .

وممّا سبقَ يتّضحُ أَنَّ الحِوار القرآنيّ، انتَقى اللّفظ المناسب بأَصواتِه ،لينسجم معَ معناه في نسقٍ صوتيّ دلاليّ يحاكي الأَحداثَ وروعةَ البيانِ والأَسلوب ،متلائم معَ السِّياقِ لكلِّ آيةٍ فيعطي للمعنى عمقًا، إذ ينفذُ إلى القلوبِ فيهزها ،هي ميزةُ القرآنِ الكريمِ في اختيارِ أَلفاظه.

القرآنُ الكريمُ بصفاتِ أَصواتهِ يصفُ عن خصائص لمُسمياتٍ بدقّةٍ ولو حلَّتْ محلها أَلفاظ أُخرى لا تعبرُ عنها بدقتِها كما كانَتْ ،ونتلمسُ ذلكَ في المشهدِ الحِواريّ القائم بينَ

١- ينظر: مِن أسرار البيان القرآني، د. فاضل صالح السامرائي: ١٢٢.

النّبيِّ موسى(عليه السلام) والقبطي في قولِه تعالى:﴿ **فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ**﴾[القصص / ١٨].

رسمَتِ اللَّفظةُ (يَتَرَقَّبُ)، الَّتي دَارَ عليها المشهدَ الحِواريّ بشخصيةِ النّبيّ (عليه السلام) الوجلة في أَداءِ الرَّسالةِ الَّتي تكلفَ بِها ؛لأَنَّهُ صاحبُ رسالة سماويّة .

نلحظُ أَنَّ الفعل (يَتَرَقَّبُ) مكون مِنْ صوت (التّاء)المهموس[١]،وصوت (الرَّاء)المتوسط اللَّثويَّ التّكراري المجهور، ينطقُ بهِ بتركِ اللِّسانِ مسترخيًا في طريقِ الهواء الخارج مِن الرَّئتينِ، فيرفرفُ اللِّسانُ، ويضربُ طرفَه في اللِّثةِ ضربات مكررة وهذا معنى التِّكرار في صفته [٢]، ويفيدُ تكرارُ الحدثِ، وصوتُ (القاف)الانفجاري الشَّديد المجهور، وهو مِنْ حروفِ الاستعلاء [٣]، وتكرارُ صوت(القاف)،المجهور قد أَعطى وقعًا قويًا بهاجسِ الخوفِ للنّبيِّ موسى(عليه السلام) .

أَمّا صوتُ(الباء)،فهو شفوي شديد مجهور مُرقَّق، ينطقُ بضمِّ الشّفتينِ، وإِقفال ما بينِ الحلقِ والتَّجويفِ الأَنفي برفعِ الطَّبق، على حينَ توجدُ الذبذبةُ في الأَوتارِ الصَّوتيةِ[٤]، كذلكَ تناسبُ الأَصواتُ مِن الهمس والجهر والانفجار (التَّاء ، والرَّاء ،و القاف ،و الباء) ،وما تحملهُ مِنْ إيحاءات قدْ عبرَتْ عن المعنى الَّذي تشيرُ إِليهِ، هي قوةُ الخوف والفزع والحذر الَّذي سيطرَ عليهِ مِنْ توقعِ مكروهٍ مِنْ قومِ فرعونَ.

والخوفُ الواردُ في المشهدِ الحِواريّ لا يعدُّ خوفًا شخصيًا، وإِنَّما الخوف على أَداءِ الرَّسالةِ وإِنجاء بني إِسرائيل مِنْ أَنظمةِ المفسدينَ والظّالمينَ، والتّعبيرُ القرآنيّ بـ(خائِفًا ويَتَرَقَّبُ) يوحي بأَنَّ النَّبيَّ موسى(عليه السلام)كانَ في حالةِ استنفارِ وتوجّسُ وتحسّبُ أَمني منذَ بدءِ رسالتهِ ، إِلى أَنْ أَدّى الدَّورَ في الظُّهورِ المعلن لرسالتهِ السَّماويّة ،وتقويضهِ للأَنظمةِ الفرعونيّةِ وأَنظمةِ الظّلمِ والفسادِ ، أَمّا حالة التَّرقّب فهي في الواقعِ صفة مهمّة بوجودِ برامج المصلحينَ الإِلهيّينَ[٥].

و يَبْدُو أَنَّهُ كانَ وحيدًا خائفًا يترقبُ الرَّحمةَ الإِلهيّةَ بعدَ ما أُخبِرَ بأَنَّ الملأَ يأتمرونَ لقتلهِ، وأَنَّهُ كانَ متوجهًا إِلى اللهِ أَنْ يخرجَه مِنْ هؤلاءِ القومِ ،ودلالة لفظة(تَرَقَّبُ) ناسبَتِ المعنى المعجمي لهذهِ اللّفظة ،ويترقبُ: ينتظرُ ويتوقعُ حدث الشَّيء[٦].

نتحصلُ مِنْ هذا المشهدِ الحِواريّ تقدّم كلمة (خَائِفًا)على(يَتَرَقَّبُ)،فهو يصورُ لنا كيفَ كانَتْ حالتهُ وهو وَجِلٌ ؟وما مقدارُ هذا الوجلُ و الفزعُ والخوفُ الَّذي أَنتابه؟

وتبيّنَ ممّا تقدّم بالانسجامِ الصَّوتيّ لصفاتِ الأَصواتِ بينَ الجهرِ والهمسِ فهي ناسبَتْ لفظةَ(يترقبُ) بالتَّعبيرِ القرآنيّ بوصفِ حال النّبيّ موسى (عليه السلام) مِن الخوفِ والخشيةِ مِنْ

١- ينظر: الخصائص :١٤٥/١ .
٢-ينظر: مناهج البحث في اللّغة : ١٠٤.
٣-ينظر : الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس:٨٢ .
٤-ينظر: مناهج البحث في اللّغة: ٩٢.
٥-ينظر: الإمام المهدى(عليه السلام) والظواهر القرآنية، الشيخ محمد السند البحراني: ١ /٥٦.
٦- ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية : ١/ ٥١٠.

اللـه تعالى ،لأَنَّ النَّبيَّ موسى(عليه السلام) مِن المخلصينَ، وهو قائمٌ على الإيمانِ الرَّاسخِ باللـهِ تعالى فلا خوفَ يعتريهِ بمعنى الخوفُ الَّذي نكونُ نحن عليهِ . وذهبَ أميرُ المؤمنين (عليه السلام) ((لَمْ يُوجِسْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَهِ الْجُهَّالِ وَ دُوَلِ الضَّلاَلِ))[١] .

ويضفي لنا مشهدًا حِواريًّا آخر، إذ يرسمُ التّصوير الصَّوتيّ في هذا المشهد الحِواريّ عن طريقِ لفظة (تَذُودَانِ)الَّتي توضحُ هيأة المرأتينِ في قولهِ تعالى :﴿**وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ**﴾[القصص/ ٢٣].

والفعلُ (تَذُودَانِ) وأَصله (ذَوَدَ)،المؤلف مِنْ صوتِ(التَّاء)،وهو صوتٌ شديدٌ مهموسٌ[٢]إذ يلتقي طرفَ اللّسانِ بأُصولِ الثّنايا العليا ، ويرتفعُ الحنكُ اللّين ، فلا يسمحُ بمرورِ الهواءِ إلى الأنفِ ويضغطُ الهواءُ مدة مِن الزَّمنِ ،ثُمَّ يعقبهُ انفصال للعضوينِ انفصالًا فجائيًا ويحدثُ فيهِ اهتزاز الأوتار الصَّوتيّة وتكونُ مفتوحةَ عندَ النَّطقِ بهذا الصَّوتِ [٣]، ويليهِ (الذّال) صوت مجهور[٤] ،والنَّطقُ بهِ يؤدي إلى ارتفاعِ الطَّبق ارتفاعًا يسدُّ التَّجويف الأنفي، فلا يسمحُ بمرورِ الهواءِ في التَّجويف الأنفي وتهتزُ فيهِ الأوتار الصَّوتيّة[٥]، وصوتُ (الواو)مجهور لا يجري معَ صوتهِ النَّفس عندَ النَّطقِ بهِ [٦].

أَمّا صوت(الدّال) فمجهور شديد انفجاري[٧]،باجتماعِ هذهِ الأَصواتِ المتآلفةِ بينَ الجهرِ والشدّةِ ، فهي تحاكي قوة الحدث الَّذي كانَ قائمًا بتلكَ الصَّورة الَّتي رسمَها المشهدُ الحِواريّ وبدورِها قد جذبَتْ انتباهُ النّبيَّ موسى (عليه السلام)المُهلك مِن السَّفرِ مِنْ مدينة مِصرَ باتجاهِ مدين جنوب الشَّام وشمالي الحجاز[٨]،مِنْ بينَ﴿**أُمَّةً مِنَ النَّاسِ**﴾،أَيْ: جماعةٌ كثيرةٌ مختلفونَ[٩]، مِن (النَّاس) الَّذينَ يختلفونَ إلى ﴿**مَاءَ مَدْيَنَ**﴾ وهو البئرُ الَّذي يسقونَ منهُ [١٠] لماذا انتبهَ النَّبيُّ إلى تِلْكُمَا المرأتينِ مِنْ دونَ سائرِ النَّاسَ؟ وهو غريبٌ ولا يعرفُهما أَو لا يعرفُ النَّاسَ فيها .إِنَّهُ لَمْ يجدْ نسوة أُخريات يسقينَ المواشي غيرهما [١١]، ولهذا أَثار غرابة الموقف ممّا ولّد عندهُ الانتباه .

أَمّا كلمة (تَذُودَانِ) فهي تناسبُ المعنى المعجمي وهو الطّرد[١٢].

١- نهج البلاغه : صبحي صالح ، : ١/ ٥١.
٢- ينظر:شرح النظام على الشافية، حسن بن محمد الاعرج تحقيق: جعفري محمد زكى :١/ ٧٢٢.
٣- ينظر : دراسة في علم الأصوات، حاتم علي كمال الدين : ٢٧- ٢٨.
٤- ينظر/ الصوت اللغوي في القرآن :٢٥ .
٥- ينظر: فصول في علم الأصوات، د. ناصر علي عبد النبيّ :٢٧.
٦- ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، رضيّ الدين الاسترآبادي ،تحقيق :محمّد نور الحسن: ٢٥٩/٣.
٧- ينظر: الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس: ٤٩.
٨- ينظر: روح المعاني، أبو الفضل الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية: ٢٦٨٥/٢٠.
٩- ينظر : تفسير مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي : ٢٤ / ٥٨٨.
١٠-ينظر: المصدر والصحيفة نفسها .
١١- ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي تحقيق: صدقي محمد جميل: ٧ / ١٠٨ ، و ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن : الطبري، تحقيق: بشار عواد معروف: ١٩ /٥٥٢.
١٢- ينظر : المفردات في غريب القرآن : ٢٤٣/١.

ولكلمةِ (تَذُودَانِ) دلائلُ أَهمها :

لا تريدانِ اختلاطَ أَغنامها بأَغنامِ مِنْ حولهما ، ولا تريدانِ مزاحمةَ الرَّجالِ فيولّدُ احتكاكًا جسديًا بالأَجانب ،وهذا فيهِ حرمة شرعيّة ،هما ابنتا نبيّ وذاتا تربية وقيم دينية ، فهما تعرفانِ الحدودَ الشَّرعيّةِ مِن الاختلاط ،كما يدلُّ على ضعفهما في السّقي بمصداقِ قولهِ تعالى :﴿ **قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ**﴾ فيتّضحُ أَنَّ عملية السَّقي مِنْ عملِ الرَّجالِ ،فأَنَّ الأَمرَ تعذرَ بوجودِ حجةٍ شرعيّةٍ بمصداقِ قولهِ تعالى: ﴿**وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ**﴾، ولذا قامتا بهذا العملِ الشَّاقِ الَّذي أَوجبَ خروجهما، وسقي اغنامهما. ولهذا سأَلهُما النَّبيُّ موسى(عليه السلام)﴿**ما خَطْبُكُما**﴾ ؟

نجدُ النَّبيَّ سألَ باسمِ الاستفهام(ما) ؛إِنَّهُ أَوجزَ بهذهِ الصِّيغةِ الاسمّيةِ الاستفهاميةِ دلالة على أَنَّهُ صاحبٌ نبلٌ وخلقٌ وحياءٌ ؛ لأَنَّهُ حاورَ امرأتينِ ،وهما تبتعدانِ عن الرَّجالِ بِما لهما مِنْ صِفةِ الخجلِ والحياءِ ، ونلحظُ جوابَهما بالفعلِ ﴿لا نَسْقِي ﴾ واكتفتا بهذا الفعلِ اللازمِ بِما يوحي بدلالةِ الخجل في أَثناءِ كلامهما معَ الأَجانبِ ، فضلًا عن ذلكَ نجدُ النّبيَّ لَمْ يعلمْ مَنْ تكلمتْ ؛لأَنَّهما تكلمتا معًا بمصداقِ قولِه تعالى: ﴿ **قَالَتَا لَا نَسْقِي** ﴾ ،إِذ حدث الكلام تمَّ معًا في الوقتِ نفسِه ،وحقيقةُ الذّود أَنَّهُما لديهما غنم لا إِبل ،والغنمُ لا تأخذُ وقتًا كثيرًا في السَّقي عكس الإِبل[1].

فضلًا عن ذلكَ فقدْ غُيّرَتْ حياةُ النَّبيّ شُعيب(عليه السلام) بدخولِ النَّبيِّ موسى(عليه السلام) في حياتهِ فهو رجلٌ ضريرٌ لا يستطيعُ إِعالة عائلتهِ ، وهذا التَّكلف قدْ وقعَ للنَّبيِّ موسى (عليه السلام) بعدَ زواجِ إِحدى ابنتيهِ، وبهذا الأَمر تمّتِ الفائدة للاثنينِ معًا، للنَّبيِّ شُعيب كما ذكرْتُ، وللنّبيّ موسى(عليهُما السَّلامُ) باستقرارهِ بهذا البلد، وزواجه بعدَ خروجهِ مِنْ مدينة مِصرَ .

وهذا التَّماسك في المشهدِ الحِواريّ بالفعلِ (تَذُودَانِ) مِنْ تآلف أَصواته وانسجامها قدْ أَحدث في المشهدِ نغمًا موسيقيًا يناسبُ الحدثَ القائم، كما أَنَّهُ ولّدَ نغمًا متناسقًا ممّا أَكسبَ المشهدُ كثافةً موسيقية تَقرعُ أُذُن المتلقي بأَصواتهِ المجهورة والشَّديدة، فقد ناسبَتْ جرسها الموسيقي في إِيضاحِ الفهمِ المقصودِ في إِدراكِ المعنى ، وهذا ما تسعى إِليهِ المُحاكاةُ الصَّوتيّة لجذب انتباه المُتلقي وتأثيرها في المشهدِ الحواريّ نفسِهِ .

١- ينظر: التحرير والتنوير، محمد طاهر بن عاشور : ١٠٠/٢٠.

ويرسمُ لنا هذا المشهدُ الحِواريّ صورًا للمُحاكاة الصَّوتيّة عن طريقِ لفظة (الظِّلّ) إظهارًا للمعنى كاملًا في قولهِ تعالى :﴿ **فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ** ﴾ [القصص/ ٢٤] .

(ظلّ):الموضعُ الَّذي لَمْ تصلْه شمس ،ولا يطلقُ عليهِ الفيء إلّا عندَ زوالِ الشَّمسِ عنهُ. والظّلُّ أَعمُّ مِن الفيءِ ؛ لأَنَّهُ يُقالُ :ظلُّ اللّيلِ، وظلُّ الجنةِ[١]، وهو ظلُّ الشَّجر، أَو الحائط[٢].

و(الظّاء)،مِن الأَصواتِ المطبقة ،أَيْ :ترفعُ ظهر اللّسان إلى الحنكِ الأَعلى مطبقًا لهُ[٣]. وهو صوتٌ مجهورٌ[٤]،احتكاكي ما بينَ اسناني مفخم[٥].

و(اللام) : صوتُ مُرقَّق ،مجهور، احتكاكي ، جانبي مخرجه مِنْ جانبي الفم ،أَيْ :بينَ جانبي اللّسان ،واللّثة الخلفية والشَّفتانِ متباعدتانِ في نطقِ الصَّوت وتهتزُ الطَّيات الصَّوتيّة لحظة النَّطق بهِ ،ويندفعُ هواءٌ زفيرٌ ، مِنْ جانبي الفم محدثًا صوتًا احتكاكيًا [٦].

والمشهدُ الحِواريّ القرآنيّ قدْ وظّفَ لفظة(الظِّل) بدلًا مِن (الفيء) ؛لأَنَّها تناسبُ السِّياق عندما قامَ النَّبيُّ موسى(عليه السلام) بسقي غَنَم المرأتينِ، فرجعَ إلى ظلِّ الشَّجرة الَّتي كانَ جالسًا تحتها،﴿**ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ**﴾،أَيْ: أَنَّهُ قامَ بالسّقي في وجودِ الشّمس السَّاطعة ،وشدّة الحَرِّ والأَمر الآخر بأَنَّ الدلو يجتمعُ لحملهِ أَربعونَ رجلًا حتى يُخرجوا الماء مِنِ البِئْرِ بما يعني أَنَّهُ يتَّصفُ بكَمالِ القُوَّةِ فاستَقى بهِ وحدَهُ، وصَبَّ في الحوْضِ، ودعا بالبركَةِ، ثُمَّ قَرَّب غنمهما، فشرِبَتْ حتّى رويتْ، ثُمَّ سرَّحهُما معَ غنمِهما[٧].

وقدْ ناسبَتْ أَصواتُ الكلمةِ بتمامِ معناها ؛لأَنَّها تألفَتِ مِنْ صوت (الظَّاء) المطبق المجهور الاحتكاكي المفخّم ،وصوت(اللام)المُرقَّق المجهور الاحتكاكي، فصفات الإطباق والتَّرقيق والاحتكاك في الصَّوتينِ تُوحي بالرَّاحة والهدوء ، فضلًا عن صفةِ الجهرِ بالصَّوتينِ قدْ أَوحَتْ بشدّةِ الحاجة إلى ذلكَ .

و يَبْدُو أَنَّ النَّبيَّ موسى(عليه السلام) بعدَما قامَ بالسَّقي تولى إلى(الظِّلّ)، لكي يناجي الله ويشكرُهُ عمّا أَفاضه عليهِ مِنْ الّنِعم بمصداقِ قولهِ تعالى :﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ** ﴾ وهذهِ المناجاةُ إلى اللهِ نابعة مِنْ قلبٍ مؤمنٍ بالرَّحمةِ الإلهيّةِ مِنْ نفسٍ زكيةٍ صادقةٍ وهي صفة مِنْ صفاتِ الأَنبياءِ كلِّهم.

١- ينظر: المفردات في غريب القرآن : ٢/ ٤٠٩.
٢- ينظر :الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله،أبو عبد بن محمد ،تحقيق:عربي عبد الحمد علي: ٣٣١.
٣- ينظر: المقرب، لابن عصفور، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود : ٤٠٧.
٤- ينظر: سرّ صناعة الاعراب : ١/ ٢٢٧.
٥- ينظر: علم الأصوات، د. كمال بشر : ٢٩٩.
٦- ينظر: النطق بالأصوات اللغوية العربية :٦٣.
٧- ينظر: مفاتيح الغيب : ٢٤/٥٨٩.

وظَّفَ السِّياقُ لفظةَ(الطمس) الَّتي رسمَتْ أَصواتِها صورًا تحملُ فيها إيحاءات صوتيّة توحي بمحاكاةٍ منسجمةٍ معَ دلالتِها الواردة في المشهدِ الحِواريّ الفردي في قولهِ تعالى:﴿ **وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ**﴾ [يونس/ ٨٨] .

في الأَصلِ اللُّغوي (طَمَسَ) ويعني: ((درَسَ وامَّحى أَثَرُه، وطَمَسَ اللهُ عليه يَطْمِسُ وطَمَسَه وطُمِسَ النَّجمُ والقَمَرُ والبَصَرُ ذَهَبَ ضَوؤه وقال الزجَّاج المَطْموسُ الأعْمَى الذي لا يَبِينُ له حْرْفُ جَفْنِ عَيْنِه فلا يُرَى شُفْرُ عَيْنَيْه والطَّمْسُ آخِرُ الآياتِ التِّسْع التي أُوتِيهَا موسى صلى الله عليه وسلم حين طُمِسَ على مالِ فِرْعَوْنَ بِدَعْوَتِه فصار حِجارةً)) [١]،أَيْ: بمعنى محو الشّيء أَو الأَثر، والذَّهاب بالشيءِ.

و(طَمْس)أَموالهم الَّتي كانَتْ سببًا في قوّتهم يعني زوالُ تلكَ القوّة المزعومة ممّا يؤدي إلى ضعفِهم ،وإذ ناسبَ أَصواتُ اللّفظة الَّتي تألفَتْ مِنْ صوتِ(الطَّاء) فهو انفجاري مطبق لثوي ، ويتخذُ اللّسانُ معهُ شكلًا مقعرًا منطبقًا على الحنكِ الأَعلى ويرجعُ إلى الوراءِ قليلًا [٢]، وعندَ القدماءِ صوت مجهور وعندَ المحدثينَ شديد مهموس [٣]، فهي تناسبُ السِّياق ؛ بأَنَّها تدلُّ على الالتواءِ والانكسار[٤]. وصوت (الميم)شفوي أَنفي مجهور مِن الأَصواتِ المتوسطةِ بينَ الشّدّةِ والرَّخاوةِ مِنْ صفاتِها ذات السَّماعِ القويةِ [٥].

أَمّا (السِّين) ،فهو مِن الأَصواتِ الصَّفيرية اللّثوية المهموسة [٦]. وصوتهُ يناسبُ الحسرةُ في الانفعالاتِ ويدلُّ على اللّيونة والسُّهولة [٧] ، مفردها (طَمَسَ)بما تحوي مِنْ أَصوات فقدْ دلّتْ على المعنى.

وهي تناسبُ السِّياقَ الحِواريّ القرآنيّ بالهلاكِ، ومحو أَموالهم وهي مناجاةُ النّبيّ موسى(عليه السلام)،ضدّ آل فرعونَ وبكفرِهم ،وطغيانِهم ،وبزوالِ نِعمهم مِنْ جهةِ نفعها إلى جهةِ لا ينتفعُ منها ،والتَّغيّرُ الحاصلُ هو بحدِّ ذاتهِ يَعُدُّ هلاكًا لهُم ،وأَستجابَ اللهُ لهُ وجعلَها حجارةً. والأَموالُ هي كلمةٌ جامعةٌ تشملُ الزِّينة مِن الملابسِ والمراكبِ وغيرِها [٨].

١- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده المرسى ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي : ٨ /٤٤٤- ٤٤٥ ،مادة (طمس).
٢- ينظر : الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس:٦٢ .
٣- ينظر :المصدر نفسه ، والصحيفة نفسها .
٤- ينظر: تهذيب المقدمة اللغوية، أسعد أحمد علي: ٦٤.
٥- ينظر :علم الصرف الصوتي، د. عبد القادر عبد الجليل :٨٥.
٦- ينظر: المصدر نفسه : ٨٧.
٧- ينظر :فقه اللّغة وخصائص العربية :١٠٤
٨- ينظر: روح المعاني : ٦/ ١٦٢.

نلحظُ أَنَّ اللّفظةَ قدْ ولدَتْ نغمًا موسيقيًا خاصًا انمازَتْ بالقوّةِ والضَّعفِ الَّذي انتجتهُ أَصوات المفردة الَّتي تألفَتْ مِنها .

ومِن الأَلفاظِ الَّتي وردَتْ في المشهدِ الحِواريّ كلمة (تَهْتَزّ) وجاءَتْ هذهِ المفردة تحاكي أَصواتها، ومعناها في قولهِ تعالى :﴿**وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ**﴾[النّمل/ ١٠].

لقد أَدَتْ هذهِ المفردة (تَهْتَزُّ)،دلالة رائعة في إِطار نِعم الله تعالى على النَّبيِّ موسى(عليه السلام) بالمعجزةِ إلى بني إسرائيل، وتكفّلَ القرآنُ الكريمُ برَّسمِ لتلكَ الصَّورةِ بالهيأةِ لإحدى الكائناتِ الحيّةِ وهي(الثُّعبان)، وهي تبدو بهيأةِ الثُّعبان بحركتها الَّتي لا تستقرُ ويمكنُ أَنْ نلحظَ ذلكَ مِنْ أَصواتِها المُتألفة في تكوينِ تلكَ الصَّورة وهي تناسبُ الحدث الأَهم في حياةِ النَّبيِّ موسى(عليه السلام).

وجاءَتْ كلمة (تَهْتَزّ) مِن الهزِّ هو التَّحريكُ الشَّديدُ ،أَيْ: هززْت الرَّمحُ فاهتزَّ وهززْتَ فلانًا للعطاءِ ،واهْتزَّ الكوكبُ في انقضائِه ،وماء هُزِهز ورجل هُزِهز، أَيْ: خفيف [١]. نلحظُ مِنْ ذلكَ الهزّ يدلُّ على الخفّة والسّرعة في حركتها الدَّؤوبة.

صوتُ(الهاء)احتكاكي مهموس، وصوتهُ صوت النَّفس الخالص الَّذي لا يلقي اعتراضًا في الفمِ ،واللّسانُ يَتخذُ مجراهُ في منطقةِ الصَّوائتِ ،أَيْ: هو مِن الصَّوائتِ المهموسةِ لا المجهورةِ[٢]، و يَظَلُّ المزمارُ منبسطًا مِنْ دونَ أَنْ يتحركَ الوترانِ الصّوتيانِ عندَ النَّطقِ بهِ، لكنَّ اندفاع الهواء يحدثُ نوعًا مِن الحفيفِ يسمعُ في أَقصى الحلقِ ،أَو داخلِ المزمارِ، ويتخذُ الفمُ عندَ النَّطقِ بهِ وضعًا يشبهُ الوضع الَّذي يتخذهُ عندَ النَّطقِ بأَصواتِ اللّين[٣].

وصوت(الزَّاي) مِن الأَصواتِ الرَّخوةِ المجهورٌ يندفعُ الهواءُ بهِ مِن الرَّئتينِ مارًا بالحنجرةِ فيتحركُ الوترانِ الصّوتيانِ ، ثُمّ يتخذُ مجراهُ في الحلقِ والفمِ حتى يصلَ إلى مخرجهِ وهو طرفُ اللّسانِ ملتقيًا بحافةِ الحنك الأَعلى فيضيقُ هُناكَ مجرى الهواء[٤]. ويلحظُ أَنَّهُ يدلُّ على الحركةِ السَّريعةِ المتزاحمةِ مِنْ صِفتهِ.

وهذانِ الصَّوتانِ أَضفيا صورة دلالية لها إِيحاءات في محاكاةِ السِّياقِ في المشهدِ القرآنيّ.

إِذ منحَ عمقًا دلاليًا ذا طابعٍ جمالي بالتَّنوعِ بينَ الهمسِ والجهرِ، بِما يلائم خفة الحركة وسرعتها .

ذكرَ المفسرونَ عن (العصا) أَنَّها(حيّة تسعى ،و كأَنّها جان، وثعبان مبين)،وقالوا الثّلاثةَ شيء واحد ،أَيْ :ثعبان لضخامته ، وحيّة لسعيها وحركتها[٥].

١- ينظر: المفردات في غريب القرآن : ٢/ ٧٠٥.
٢- ينظر: علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي : ١٨٧.
٣- ينظر: الأصوات اللّغويّة ،إبراهيم أنيس : ٧٤.
٤- المصدر نفسه : ٦٦.
٥- ينظر: القصص القرآني إيحاءه ونفحاته :٣٠٣ -٣٠٤ .

ونرى تعددَ هذا الوصف للعصا؛ لأَنَّهُ يناسبُ السِّياق القرآنيّ ،ولكلِّ حادثةٍ لها أَلفاظها و بلاغتها وما تحملُ مِنْ دلائلِ ذاتَ معانٍ ، واللـهُ أَعلمُ .

تتسمُ اللّفظـةُ بإيحـاءاتٍ فـي الأُذُنِ للدِّلالـةِ علـى المعنـى ومـا ترسمُه فـي الـذّهنِ لـذلكَ المعنى ؛لأَنَّ الصَّوتَ يحققُ الوصولَ إلـى أَغراضٍ إيحائيـةٍ بالمعـاني ، وهـي تكونُ مهيأة بجرسِها لإبرازِ تلكَ الدِّلالة [١]،فتتدفقُ تلكَ اللّمحات المضيئة في المشهدِ الحِواريّ الفردي فالتفتَ إلى الحِوارِ الجماعي في قولـهِ تعـالى:﴿ **وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَى عَشرَةَ أَسبَاطاً أُمَماً وَ أَوْحَيْنَا إلى مُوسى إذِ استَسقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضرِب بِعَصاك الحَجَرَ فَانبَجَست مِنْهُ اثْنَتَا عَشرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاس مَّشرَبَهُمْ وَ ظلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ والسلْوَى كلُوا مِـن طيِبَـتِ مَـا رَزَقْنَاكُمْ وَ مَا ظلَمُونَا وَ لَـكِن كانُوا أَنفُسهُمْ يَظلِمُونَ** ﴾ [الأَعراف / ١٦٠].

وردَتْ لفظةُ(انبَجَست) ،بمعناهـا اللغـوي ((البـجسُ :انشـقاق فـي قِرْبـة ،أَو حجـر، أَو أَرض ينبـعُ منـهُ المـاءُ فـإن لـم ينبـعْ... فليس بانبِجاسٍ وبجستُ المـاءَ فـانبجسَ أَي فَجَرتُـه فانفجر وبجَس الماءُ بنفسه يَبْجُسُ .... وانبجسَ الماءُ وتبجَّسَ أَيْ تفجر))[٢] .

القرآنُ الكريمُ وظّفَ المفردةَ لتحاكي أَصواتها، فصوتُ(الباء)مجهورٌ انفجاريٌ شديد[٣].

وينطقُ بـهِ بقفلِ مجرى النَّفس وذلكَ بالتَّقاءِ عضـوينِ مِنْ أَعضـاءِ النَّطـقِ ويكـونُ الالتقـاءُ محكمًا ثُمّ ينطلقُ الهواءُ بعدَ حبسِه خلف العضوينِ [٤].

وهذا الصَّوتُ يتمثلُ بواقعِ انطلاقِ الماءِ بعدَ ضربِ النَّبيّ موسى (عليه السلام)الحجر بعصاه.

ويليه صوت (السِّين)، الشُفوي المجهور[٥]،ويتسمُ بصفةِ الصَّفيرِ وعندَ النَّطق بـهِ تقتربُ الأَسـنانُ العليـا مِـن السُّـفلى فتضـيقُ عنـدَ موقـعِ النَّطـقِ وينـدفعُ خلالـه ويحـدثُ الصَّـفير العالي[٦]،وهذهِ صِفة (السِّين) ، قد تناسبُ شدّة انحباس المـاء في جوفِ الحجرِ مناسبة للحدث لأَصواتِ أَلفاظها ،وهي تحاكي هذا الأَمْر بدلالةِ صِفتهِ [٧].

أَمّا صوتُ(الجيم)الفصيحة: فهو شديد انفجاري مجهور، ويصفه بعض المحدثينَ ؛بأَنَّهُ صوتٌ مركبٌ [٨]، ويدلُّ على العظِمِ بصورةٍ مطلقةٍ [٩]،وهو عن طريقِ ما يميزهُ مِنْ

١- ينظر: مِن أساليب التعبير القرآني، د. طالب محمد إسماعيل الزوبعي: ٣٥٨.
٢- لسان العرب : ١/ ٢١٢. مادة(بجس).
٣- ينظر: الوجيز في فقه اللّغة، : محمد الانطاكي : ١٧٨.
٤- ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية، د. غانم قدوري :١٠٧.
٥- ينظر: لسان العرب: ١/ ١٩٦.
٦- ينظر: الأصوات اللغوية ، د. سمير شريف استيتية: ٧٤.
٧- ينظر: الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية : د. سمير شريف إستيتية : ١٥٨-١٥٩.
٨- ينظر: المدخل الى علم أصوات العربية : ٢٩١ .
٩- ينظر: مقدمة لدرس لغة العرب وكيفية نظم المعجم الجديد، عبد الله العلايلي :٢١٠.

هذهِ الصِّفات فيدلُّ على الحركةِ ، والاضطرابِ، والاهتزازِ، فهو يوحي بدلالةِ التَّحركِ بكلِّ شيءٍ عن مكانهِ وهو انبثاق الماء مِن الأَعينِ ،كما أَنَّ اللَّفظةَ قد خُتِمتْ بصوتِ(السِّين)

الَّذي يشتهرُ بالإيقاعِ المنغمِ ،وقدْ وقعَ آخر الفعل، وصوت (السِّين)، يناسبُ حركته التّمدد والاستطالة ممّا يجعلهُ يناسبُ حالةَ الحجرِ، وتدفقُ الماءِ مِنْ هذهِ الممرات الضّيقة، فقد تناسبُ التّناغم الصّوتيّ وأثرهُ لهذهِ المفردة الحِواريّة للفعل(انبَجَست)،مِنْ انهمار نِعم اللـه عليهُم بعدَ انقطاع الماء عنهم .

يَبْدُو أَنَّ لفظةَ (انبَجَست)،التي دارَتْ حولها المعاني لهذا المشهد الحِواريّ ،قد ناسبَتِ الحدثَ بالانبجاسِ لحالة بني إِسرائيل في استسقاء قومِ النّبيِّ موسى(عليه السلام) الَّذين هُم استسقوا بالماءِ، وقالَ ابو الحسن المارودي في محورِ تفسيرهِ: ((فضرب فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا. والانفجارُ: الانشقاق ، و الانبجاس أضيق منهُ ؛ لأنّه يكون انبجاسًا ثُمّ يصيرُ انفجارًا. والعين مِن الأَسماء المُشتركة: فالعينُ مِن الماءِ مُشَبَّهَةٌ بالعينِ مِن الحيوانِ ، لخروجِ الماءِ مِنها ، كخروجِ الدَّمعِ مِنْ عينِ الحيوانِ))[1].

يتّضحُ ممّا سبقَ أَنَّ الأَلفاظَ الَّتي وظّفَها القرآن الكريم في المشهدِ الحواريِ وهي(ضرب العصا)و(انبَجَست)،لها دلالة إيحائية بأَنَّ تدفقَ الماءِ مِن الحجرِ ضئيل جدًا، فيناسبُ عدد الأَعين ويناسبُهم بالعطاءِ القليلِ للأَمرِ الإلهيّ ومطاوعة الحجر بِما فعلهُ النَّبيّ موسى(عليه السلام) بالضَّربِ فهو قدْ طاوع النَّبيَّ ،وهذا الحدثُ هو مِنْ نِعم اللـه على بني إِسرائيل واظهار معجزة النَّبيّ لهُم ،وهُما متناسبتانِ في الاشتقاق وسيلانِ الماء ، ولا يوجدُ قلّة أَو كثرة ؛لأَنَّ الحادثةَ واحدة ولكنْ في هذهِ الآيةِ اللـه (عزَّ وجلَّ) وصفَ بدايةَ خروج الماء الَّذي كانَ ضعيفًا وقليلًا قبل أَنْ يخرجَ بقوة ،وهذا الوصفُ ناسبَ سِياق الآيات السَّابقة واللاحقة لها، وصَوّرَ السِّورة أَيضًا عكس اللّفظة الثّانية في سِورةِ البقرةِ الَّتي وظّفَها القرآن الكريم لهذا المشهد الحِواريّ ،وهي (الانفجار)، إِذ صَوّرَ الماءَ بعدَ تدفقهِ بشكلٍ كاملٍ ،أَيْ: بعنفوانهِ وقوتهِ وهو ما ناسبَ سِياق الآية في سِورةِ الأَعرافِ .

وصفوةُ القولِ ممّا تقدّم أَنَّ المُحاكاة الصَّوتيّة في هذهِ المشاهد الحِواريّة القرآنيّة الَّتي جاءَتْ بها الأَلفاظ بعناية تامّة ومنسجمة معَ صفاتِ أَصواتِها لتعطي بأَدَقِ التَّعابير بجرسِ أَصواتِها، وما تحملُ مِنْ إِيحاءات دلالية تساهمُ في إِبرازِ المعاني الَّتي تصبو إِليها ،كما يُحدثُ الصَّوتُ المفرد أَثرًا في المتلقي إِنَّما يأخذُ حيزه التّأثيري عندَما يصوغُهُ المتكلمُ في كلماتٍ ،والكلماتُ تُشكِّلُ حِوارًا ومِنْ هُنا يتجلّى الأَثرَ الفونيمي للصَّوتِ فيُحاكي ما أُريد لهُ مِنْ معنى ويُؤثرُ في المتلقِّي لتأثره معَ سلسلةِ الأَصوات المرصوصة داخلَ الحِوار سواءً أَكانَ على مستوى الكلمة الواحدةِ أَمْ على مستوى النَّصِّ كلِّه؟ ولأَجل ذلكَ صارَ الصَّوتُ صنوَ المعنى تربطهما عَلاقةٌ وشيجة ولَمْ يألُ العلماءُ جهدًا في بيانِها، بلْ تجاذبتها أَقلامُهم

١- تفسير النكت والعيون ، تحقيق :السَّيد بن عبد المقصود بن عبد الرّحيم:١٢٧/١.

بالدَّراسةِ والتّنقيبِ مِنْ كلِّ جانبٍ ولا سيّما كبار علماءِ اللّغة كـ(الخليل، وسيبويه، وابن جنّي) وتابعَ السّلفُ الخلفُ في ذلكَ، وإنْ كانَ بعضهم قد غالى في هذا الموضوع فحمّلَ بعض الأَصوات دلالاتٍ حصرَها بها، وهذا ممّا يرفضُه العقلُ البشري.

ومِنِ الجديرِ بالذّكرِ أَنَّ الصَّوتَ في الحِوارِ هو أَداةُ التَّواصل الْأُولَى بينَ طرفي الحِوار؛ لذا ينتقي المُتكلمُ أَصواتًا تعكسُ حالته النَّفسية بناءً على موقفِ الحدثِ الَّذي يكونُ فيهِ بغية التأثير في متلقيه ،وما دامَ الصَّوتُ أَثرًا سمعيًّا فبذبذباته وترددات الموسيقيّة يُحدثُ أَثراً نفسيًّا في المُتلقّي، وخيرُ دلالة على ذلكَ ما اتسمَتْ بهِ حِواريّاتِ النّبيَّ موسى(عليه السلام) القرآنيّة.

إنَّ المُحاكاةَ الصَّوتيّة قد أَظهرَتِ المعاني المستوحاة فيها مِن المشاهدَ الحِواريّة الَّتي أَغنَتْ المبحثَ بقيمةٍ تعبيريّةٍ ونَغمةٍ بِما يَحملُ المشهد الحِواريّ مِنْ إيحاءاتٍ، انسجمَتْ بخصائصَ أَصواتَها معَ كلِّ مشهدٍ حِواريّ ناسبَ حالةَ الحدثِ الَّذي دَارَ عليهِ المعنى .

المبحثُ الثاني

التِّكرار

يَعُدُّ الصَّوتُ اللّغوي مِنْ أَهَمِّ مقوماتِ المعنى ، فقد لاحظَ اللّغويونَ القدماء، والمحدثونَ ذلكَ في العلاقةِ بينَ الصَّوتِ وما يحملُ مِنِ المعاني بحسبِ السِّياقِ الوارد لذلك ،وممّا نلحظُ في القرآن الكريم استعمال الصَّوت الواحد في الموضعِ نفسهِ ،أَو ما يجاورُهُ ،أَو اللاحق ،أَيْ: المبتعد عنهُ ، فيعطي لنا دلالة إيحائية ذاتَ جمالٍ رائعٍ وأَسلوبٍ فنّيٍّ عن طريقِ ذلكَ التَّعدد الصَّوتيّ ،وهذا ما يعطي أَثرًا في نفسِ المتلقي ، ويعمدُ إلى تحريكِ مشاعرهِ ، وعن طريقِها يظهرُ المعنى في النَّصِّ المكررِ.

ومِنْ ذلكِ ما نجدُهُ في التِّكرار الصَّوتيّ في حِواريّاتِ النَّبيِّ موسى(عليه السلام)، فالتِّكرارُ في القرآن الكريم بصورةٍ عامةٍ دليلٍ إعجازي صوتيّ سَماويّ .

التِّكرار في اللَّغةِ والاصطلاحِ :

أ: في اللَّغةِ:

هو مأخوذٌ مِنِ (الكَرُّ) وهو الرَّجوعُ ، ومنهُ التِّكرار، كرّرَ الشَّيءِ ، أَيْ: أَعادهُ مرّة أُخرى وكَرَّ عنهُ أَيْ: رَجَعَ[١]، وكرّرَتْ عليهِ الحديث كرًا ،وكرّرتْ عليهِ وعلى سمعهِ تكرارًا [٢]، وبعض أُطلقَ عليهِ التَّرداد[٣].

نتحصلُ مِنِ الحدِّ اللّغوي: لـ(كرَّ)، الكلام، أَيْ :بمعنى الرَّجوعِ وإِعادةِ الشَّيءِ مرةً بعدَ مرة.

ب: في الاصطلاحِ:

التَّكرير أَنْ يضمَّ الشَّيءُ إِلى مثلهِ في اللّفظِ معَ توافقهِ في المعنى للتَّأكيدِ والتَّقريرِ[٤]، وأَنْ يدلَّ اللفظُ على معناهُ مرددًا [٥].

وذهبَ أَبو هلال العسكري (ت:٣٩١ هـ)، إِلى أَنَّ التِّكرار يقعُ على إِعادة الشَّيءِ مرة وإِعادته مراتٍ، والإِعادة للمرةِ الواحدة [٦] ،أَيْ : ذكرَ الفرقَ بينَ الإِعادةِ والتِّكرارِ .

١- ينظر : العين :٥/ ٢٧٧، مادة (كرّ)، وينظر: لسان العرب : ٥/ ١٣٥ ، مادة (كرّ).
٢- ينظر: أساس البلاغة، أبو القاسم الزمخشري ،تحقيق: محمد باسل عيون السود :٢ /١٢٨
٣- ينظر: البيان والتبين، أبو عثمان الجاحظ ، تحقيق :عبد السلام هارون : ١/ ١٠٥.
٤- ينظر: شرح الرضي على الكافية، محمّد بن الحسن الرضيّ الاسترآبادي:١/ ٤٩.
٥- ينظر : المثل السائر في أدب الكاتب ، ضياء الدين بن الأثير ،تحقيق: أحمد الحوفي :٣/٣ .
٦- ينظر: معجم الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري :٣٩.

وعدَّ ابنُ فارس التِّكرار مِنْ سننِ العربِ في كلامِها ،والإعادة إرادة الإبلاغ بحسبِ العنايةِ بالأُمورِ والمواقفِ الخطابية [١].

لقد حَظِي موضوعُ التِّكرارِ الصَّوتيّ باهتمامِ البلاغيينَ، إذ يرى د. مُحمّدُ عبدالمطلب أَنَّ :((التِّكرارَ هو الممثلُ للبنيةِ العميقةِ الَّتي تحكمُ حركةَ البديعِ في مختلفِ أَنواعِ البديع ، إذ لا يمكنُ الكشفُ عن حقيقتهِ إلّا بتتبعِ المفردات البديعة في شكلها السَّطحي، ثمّ ربطها بحركة المعنى وهُنا يتّضحُ للباحث أَنَّ البديعيينَ أَحكموا الرَّبط بينَ تشكيلاتهم وتوصيفاتهم برباط كلي يجعلُ مِنْ رصدِ الظَّواهرِ بينَ تشكيلاتِهم وتوصيفاتِهم برباطٍ كلي يجعلُ مِنْ رصدِ الظّواهر البديعية وسيلة للوصول إلى الدّلالةِ في صورتِها الكلية))[٢].

ويستنتجُ مِنْ كلامِ د. محمد عبد المطلب أَنَّ نظرَته للتِّكرارِ لمْ تقتصرْ على البلاغةِ فقط بلْ تربطُ التِّكرار بالمعنى لما لهُ مِنْ قيمةٍ دلاليةٍ.

ولهذا يُعدُّ التِّكرار أَهمّ الأَركان الَّتي تظهرُ الجرس بينَ الأَلفاظِ[٣].

لذا إِنَّ القيمَ الصَّوتيّة لجرسِ الحروفِ والكلماتِ عندِ تكرارِها لا تفارقُ قيمها الفكرية والشَّعوريّة المعبر عنها [٤].

والمتأملُ في القرآنِ الكريمِ يجدُ صورًا زاخرةً للتِّكرار؛ لأَنَّهُ فَنٌّ مِن الفنونِ البلاغيةِ الَّتي ازدهرَتْ ،ونضجَتْ في ظِلِّ الدراساتِ القرآنيّة ؛لأَنَّهُ مِنْ خصائصِ الأَسلوبِ القرآنيّ الواضحة ، وقد ذكرَهُ الطّاعنونَ في كتابِ اللهِ تعالى فكانَ إِلزامًا على مَنْ تصدى في الرَّدِّ عليهُم أَنْ يدرسَ أسلوبَ التِّكرارِ ويُبيِّنُ أَسرارَه البلاغيةِ ويشيرُ إِلى نظيرهِ في كلامِ العربِ[٥] . فالتِّكرارُ الواردُ في القرآنِ الكريمِ ليس اعْتِباطًا ، بلْ يؤدي غرضًا معينًا فالتِّكرارُ إِذ هو دليلٌ على قيمةِ أَدائهِ في التَّعبيرِ القرآنيّ ،فقد خاطبَ العربُ بِما يألفونَ مِنْ الأَساليب وبكلامٍ يدركونَ مواقعه ومراميه [٦].

وممّا تقدّمَ عن التِّكرارِ يمكنُ تعريفه بأَنَّهُ :أَنْ يُكرِّرَ المُتكلمُ اللّفظة نفسها فتشملُ على معناها ، أَو أَنْ يقومَ بتكرارِ الصَّوت المفرد، أَو الجملة، للوصول إِلى غرضٍ معينٍ كـ(التَّعظيمِ، أو التَّوكيدِ ، أَو الوعيدِ ،وغير ذلكَ).

١- ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية، أحمد بن فارس، تحقيق: أحمد حسن بسج : ١٥٨.
٢- بناء الأسلوب في شعر الحداثة التكوين البديعي، محمد عبد المطلب :١٠٩.
٣- ينظر : جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، د. ماهر مهدي هادي:٣١٣.
٤- ينظر : التكرير بين المثير والتأثر، د.عزّ الدّين علي السّيد : ٨٤.
٥- ينظر: بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار وأثر في الدراسة البلاغية، عبد الفتاح لاشين:٢٠٠-٢٠١ .
٦- ينظر : جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب :٢٤٠ .

يُقسمُ التِّكرار على قسمينِ :[١].

الأَوّل: يوجدُ في اللّفظِ والمعنى هو الَّذي يدلُّ على معنى واحدٍ وهو الغالبُ فيهِ .

والآخر : في المعنى مِنْ دون اللّفظ: يدلُّ على معنيينِ مختلفينِ .

ودراستنا تكونُ في القسمِ الأَوّلِ مِنْ دون الثّاني ؛لأَنَّهُ يولّدُ نوعًا خاصًا مِن الإيقاعِ تستلزمهُ العبارة لأَغراضٍ فنّيّةٍ ،ونفسيةٍ ،واجتماعيةٍ ،ودينيةٍ[٢]، ويمكنُ الكشفُ عمّا يحتويهِ التِّكرار مِنْ قيمٍ جماليةٍ حفلَتْ بها حِواريّات النّبيّ موسى(عليه السلام) القرآنيّة عن طريقِ المشاهدِ الحِواريّة بتكرارِ الصَّوتِ أَو اللّفظةِ أَو العبارةِ.

١- تكرارُ الصّوت المفرد:

القرآنُ الكريمُ يتميزُ بأَسلوبٍ في التّنظيم ،إذ لا يوجدُ فيهِ تنافرٌ في حروفهِ ودلالة ذلكَ على دِقَّةِ صياغتهِ وترتيبهِ مِن الباري (عزّ وجلّ) ، فتكرارُ الصَّوت الواحد أَو أَكثر مِن ذلكَ ، يؤدي إلى إفشاءِ جرس موسيقي إذ يكونُ ملبيًا للمعنى والسِّياق حاكمًا لذلك المعنى ومِنْ ذلكِ نجدُ في المشهدِ الحِواريّ الجماعي بينَ النّبيِّ موسى(عليه السلام)وقومِه قالَ تعالى :

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾

[إبراهيم/ ٦] .

إنَّ مِنْ مظاهرِ التِّكرارِ في الحرفِ الواحدِ في المشهدِ الحِواريّ هُنا ولمرات عدّة يسْتَرْعي انتباه القارئينَ والسَّامعِينَ لما فيهِ مِنْ قيمٍ موسيقية تقرعُ الأَسماعَ وهذا التِّكرارُ الصَّوتيّ لا يتمُّ إلّا لمسوغاتٍ أَوجبها السِّياق بأَنْ يُولدَ نغمًا جميلًا، أَو حاجةً إلى التَّأكيدِ بما يطلبهُ المعنى، والتِّكرارُ أَتى بما لا إجهادَ فيهِ على الأُذُن السَّامعة ،ولافي الأَداةِ النَّاطقةِ ؛لأَنَّهُ أَتى بأَنغامٍ سلسةٍ ،ومِنْ ذلكَ تكرّر المهيمن الصّوتيّ[٣] (الواو) ثلاث عشرة مرّةً . يتّضحُ مِنْ ذلكَ التِّكرار الصَّوتي ممّا يتميزُ بالوضوحِ التَّامِ عندَ السَّامع وينطلقُ معَ الهواءِ مِنْ دون عائقٍ يصدّهُ وأَطلقَ عليهِ الخليلُ أَنَّهُ صوتٌ هوائي [٤].

ومِن الملاحظِ مِنْ صفتهِ أَنَّهُ قدْ أَعطى للمشهدِ الحِواريِّ نغمًا واضحًا ممّا أَنتجَ مِنْ ذلكَ الإيقاعِ الصَّوتيّ الَّذي تولّدَ مِنْ إعادةِ الصَّوتِ في أُذُن السَّامع والمهيمن الصَّوتيّ في (الواو)المكرّرة فقد ناسبَ تذكيرُ قومِ النَّبيِّ موسى(عليه السلام)بالنِّعم الإلهيّة و(الواو) المكرّرة تقتضي التَّغاير، فالنَّبيّ موسى(عليه السلام) كانَ يُذكرُهم بما فعل قوم فرعونَ بهم القتل والذّبح لأَبنائهم، أَيْ: بأَيام المحن الَّتي حلَتْ عليهم لذا نرى تكرارَ المهيمن الصَّوتيّ قد ناسبَ هذا الحدث الحِواريّ في التّذكير بالنِّعم الإلهيّة وقد أَحدث في تكرارهِ موسيقى مميزة بصفته.

١- ينظر المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٣/٣.

٢- ينظر: البناء الصوتي في البناء القرآني، د. محمد حسين شرشر: ٨٨.

٣- وهو العنصر الصّوتي البارز في النّصّ ، ويتميزُ بالوضوح الشّديد: ينظر: الخطاب القرآني في شخصية الرّسول الكريم محمد (ص):عدنان جاسم محمد الجميلي:٤١.

٤- ينظر: العين: ١/ ٥٨.

وهناكَ مهيمن صوتيّ آخر قدْ تكرّرَ في هذا المشهدِ الحِواريِّ هو صوتُ (الكاف) تكرّر(ثمانيَ مراتٍ)، وهذا التِّكرَار يُوحي بدلالةِ مَعالمِ الشَّدّة ،وهو يناسبُ صِفته المهموس والشَّديد [١]،وما يحملُه مِن الثِّقلِ في النَّطقِ ، فضلًا عن ذلكَ أَنَّهُ قد صورَ ثقلَ النِّعمِ الإلهيّة على بني إسرائيل ،وأَحدثَ جرسًا موسيقيًا قويًا يهزُّ النّفوس ، ونلحظُ أَيضًا أَنَّهُ اجْتمعَ صوتُ(الميم) للجماعةِ معَ صوتِ(الكاف) في (كُمْ) (سِبع) مراتٍ، وما تَحملُ مِن الإيقاعِ الجرسي الَّذي يغلقُ الشَّفتينِ ويوحي بصدِّ النَّفسِ ومباغتتها بأَسلوبٍ هادئ ،كما تفتحُ بالاحتقارِ والمهانةِ واللامبالاةِ ،وما تحملُ مِنْ إيقاعِها عظمة مشربة بالدّمدمةِ والزّجرةِ وهذهِ النِّغمة تنعكسُ على النَّفس فتهزها هزًا فهي متناسقة في هذا الحِوار القرآنيّ مِن التَّأكيدِ والتَّأثيرِ في نفوسِهم[٢] ،ودعاهُم النَّبيُّ موسى(عليه السلام) إلى التَّدبرِ بما أَحاطَ بهم مِنْ جرمٍ عظيمٍ مِنْ جماعةِ فرعونَ وتنبيههم وردعهم وبتكرّاره يعطي قيمة أَسلوبية واضحة وذات بُعدٍ نغميٍّ في المشهدِ الحِواريّ السَّالف الذِّكر.

وجاءَ التِّكرارُ الصَّوتيّ في المشهدِ الحِواريّ بينَ النَّبيِّ موسى(عليه السلام) والقّبطي في قولِه تعالى :﴿ **فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى الْأَرْضِ وَ مَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ**﴾ [القصص/ ١٩].

نتحصلُ في هذا المشهد الحِواريّ تكرارَ صوتِ(التّاء) (تسع) مراتٍ ،وهو حرفٌ مهموسٌ شديدٌ مستفّلٌ منفتحٌ [٣]، يُوحي بدلالةِ شدّة الرَّهبة وتمكنهِ مِن الخوفِ، كما أَوجدَ عندَ السَّامعينَ قرعًا قويًا ،أَيْ: قدْ يُولدُ نغمًا موسيقيًا ويكونُ شديدُ الوقعِ عندَ المُتلقّينَ، وهذا الصّوتُ المتكرّرُ بما يحملُ مِنْ صفاتٍ صوتيّةٍ تعكسُ حالةَ الخوفِ الَّذي أُصيبَ بهِ والنَّظرُ إلى الحالةِ الَّتي أَشارَ إليها المشهد الحِواريّ ،وجاءَ ليصور حالته موظَّفًا الإيقاع الصَّوتيّ وصفاتهِ في الإيحاءاتِ الدَّلاليةِ في إثارةِ الانتباهِ . ومِن الملاحظِ مِنْ صفتهِ يدلُّ على العداوةِ وتوقدها وشدّة ضراوتها ،وهي تعطي جرسًا قويًا إلى أُذُن السَّامع .

يتبيّنُ لنا مِنْ هذا تكرار الصَّوت في هذا المشهد الحِواريّ القرآنيّ أَنَّ لهُ قيمةَ صوتيّة تُولّدُ جرسًا مُوسيقيًا عن طَريقِ تكرّارهِ ؛لأَنَّهُ يمثلُ وحدة جزئية وما يحملُ في طياته أَنغامًا موسيقيّة منسجمة لها سلاسة في نطقِها لا ثقلَ ولا إجهادَ في أُذُنَ السَّامعة أَو النَّاطقة . ومِنْ ذلكَ التِّكرار الصَّوتيّ في المشهدِ الحِواريِّ الجماعي في قولهِ تعالى :﴿**قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ** ﴾ [الأَعراف / ١١٦].

تكرّرَ صوتُ(السِّينِ) أَربع مراتٍ ،وهذا مِن الأَصواتِ الصَّفيريةِ الرَّخوةِ المتوسطةِ المهموسةِ ،وعندَ النَّطقِ بالصَّوتِ قد تقتربُ الأَسنانُ العليا مِن الأَسنانِ السُّفلى فيكونُ بينهما

١- ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري تحقيق: غازي مختار طليمات :٤٦٧/٢
٢- ينظر: البناء الصوتي في البنيان القرآني : ٨٨.
٣- ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب :٤٦٧/٢.

منفذٌ ضيقٌ [١]، ويَتصفُ بأَنَّهُ صوتٌ مهموسٌ مُرقَّقٌ أَسناني لثوي رخو إذ ينطقُ بهِ بوضعِ طرفِ اللِّسانِ فيلتصقُ بالأَسنان السُّفلى ومقدّمه، فيلتصق بالجدارِ الخلفي للحلقِ ليغلقَ المجرى الأَنفي في طريقِ الهواءِ الخارجِ مِن الرَّئتينِ، ثُمّ ينخفضُ مؤخرُ اللِّسان وتفتحُ الأَوتارُ الصَّوتية في وضعِ التَّنفسِ المهموسِ[٢]، ويتميزُ الصَّوتُ بالوضوحِ السَّمعي وقد أَحدثَ صوت(السِّين) في هذا المشهد الحِواريّ نغمًا موسيقيًا أَنبثقَ هذا الشَّيء عن طريق الصَّوت المكرّر كما قد أَحدثَ وقعًا عندَ السَّامعين . ويؤدي هذا الصَّوت إلى جذبِ انتباههم بما يثيرُهُم نحو مقصد الحِوار، وما أَحاطَ بهِم بالأَمرِ العظيمِ الَّذي أَعجزَهُم ووصفَ السِّحر بالكذبِ .والكذبُ وإِنْ جازَ وصف السِّحر بهِ إِلّا أَنَّهُ لَمْ يكنْ هو المعنى المقصود؛ لأَنَّه قد وُصفَ بأَعمِ وأَعظمِ مِنْ ذلكَ بتخييلٍ عظيمٍ كثيرٍ مِن التَّخييلِ والخداعِ وهذا هو السِّحر كما عرَّفه أَهل اللّغة. وجعلَ السِّحر بمعنى الأَخذُ بالعيونِ في(أَعْيُنَ النَّاسِ) هذا هو السِّحر بعينهِ؛ لأَنَّ أَخذَ الأَعينِ أَو ربطها لا يكونُ إِلّا بفعله، أَيْ: السِّحر المعروف الَّذي يأخذُ بالعينِ والقلبِ[٣].

ويتبيّنُ مِنْ تكرارِ صوتِ(السِّين)أَنَّهُ صدرَ توافقًا دلاليًا متناسقًا في هذا المشهدِ الحِواريِّ الَّذي وظّفَ السِّياقَ في تعينِ الدِّلالة المقصودة وما يحملُ مِنْ النَّغم الشَّجي الَّذي ناسبَ موقفَ السَّحرةِ الَّذين سحروا أَعين النَّاسِ.

ومِنِ الأَصواتِ الَّتي شاعَ تكرارها في المشهدِ الحِواريِّ في قولِه تعالى :﴿ **حَقِيقٌ عَلَى أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسرائيل**﴾ [الأَعراف /١٠٥].

تحققَ التِّكرارُ في هذا المشهدِ الحِواريِّ إِذ سيطرَ عليهِ بهيمنة صوت(القاف)إِذ تكرّرَ ستَّ مراتٍ وهو لهوي انْفجاريّ مهموس[٤]،و لهُ أَثرٌ في هذا النَّصّ الحِواريّ، إِذ أَحدث في هذا المشهد نغمًا إِيقاعيًا قويًا فهو متلائمٌ معَ هذا الحِوار في ضوءِ سِياقِ المفرداتِ. فصوتُ (القاف)،هو الصّوتُ الغالبُ فيهِ وإِنمازَ بأَنَّهُ أَكثرُ وضوحًا في الحِوارِ لهذا سوّغَ تكرّارَ صوت (القاف) ذي الهمسِ الَّذي تميزَ بها ممّا لهُ أَثرٌ في الاختيار؛ لأَنَّ الحدثَ القائمُ يتطلبُ الجهرَ والشدّةَ، فَهو رَدٌّ على الأَقوالِ الباطلةِ وحرصَ النَّبيُّ موسى(عليه السلام) على قولِ الحقِّ وإِدحاضهم ولهذا وَرَدَ صوت(القاف)بما يميزه بالعلو، أَيْ: يجلجل في أُذُن السَّامع حتى يزلزلَ أَسماعهم بقولِ الحقِّ وردعهم عن الأَقوالِ الباطلةِ والإِيقاع الصّوتيّ تجانس بتكرارِ صوتِ (القاف)، إِذ إِنَّ لهُ أَثرًا بارزًا في توجيه النَّفوس نحو قولُ الحقّ الَّذي يحملُهُ المشهدَ الحِواريّ .

وقد يصورُ المشهدُ الحِواريّ بتكرارِ بعض أَصواته بدلالةِ لها إِيحاؤها على المعنى بحسبِ السِّياقِ الواردِ داخل الحِوار، فهو يضيفُ للنَّصِّ توزيعًا متناسقًا ويولّدُ نغمًا موسيقيًا

١- ينظر: الأصوات اللّغوية ، إبراهيم أنيس : ٧٣.
٢- ينظر: مناهج البحث في اللّغة : ١٢٨.
٣- ينظر: طرائق اختلاق الوجوه في كتب الوجوه، يحيى بن حمزة بن علي العلوي : ١١٤- ١١٥.
٤- ينظر: علم الأصوات اللّغوية، د. مناف مهدي:٧٨.

مُناسبًا للحدثِ القائمِ بالمشهدِ الحِواريِّ نحو في قولِهِ تعالى :﴿ **قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ** ﴾ [البقرة/ ٦٩] .

والمتأملُ في هذا الحِوار يجدُ أَنَّهُ قدْ هيمنَ صّوتُ (النَّون)في النّصِّ القرآني إذ تكرّرَ إحدى عشرة مرة فيهِ، ومخرجهُ مِنْ طرفِ اللِّسان وفويق الثَّنايا، وهو مِنْ مخرجِ (اللام)[1]. لصوتِ (النَّون)رنينٌ يصيبُ الأُذُنَ ويزلزلُ لها النَّفس لِما يحملُ مِنِ الشَّدةِ ،كما أَنَّها قوية في جرسها ، فتزيدُ في ذلكَ موسيقاها لعظيم أَثرَها في النَّفسِ الإنسانية ، ولصوتِ (النَّونِ) نغمٌ شجيٌ تعشقهُ الأُذُن و تلذهُ النّفس ،ولذا يكثرُ دخولها في تركيبِ مفردات اللّغة تطريبًا و تشجيةً [2].

كما تكرَّر صوتُ آخر الوارد في المشهدِ نفسِه هو(الفاء) الَّذي ناسبَ الأَمر نفسه للمشهدِ السَّالف ذكرهُ ؛فإِنَّهُ يكونُ خفيفًا عندَ النَّطقِ بهِ و جواره معَ صوتِ (النَّون) فأَحدثَا معًا جرسًا موسيقيًا ذا تنغيمٍ شجيٍّ وقد كسبَ المشهدُ الحِواريّ بتكرّارِ (الفاء) و(النَّون) كثافةً موسيقيةً إذ تركَا أَثرًا عندَ المتلقينَ ،و جذبَ انتباههم ،وهذا ما يسعى إليهِ الحِوار القائم بهذا المشهد مِنْ إيصال الفهم بما يمتلكهُ مِنْ قيمٍ فكريةٍ وأَحداثٍ متفاعلةٍ يوحي بها هذا المشهد الحِواريّ دلالةً إلى المعنى.

و يَبْدُو أَنَّ التِّكرارَ قدْ ناسبَ حالة بني إسرائيل في تشابهَ البقر عليهُم لترددهِم وجهلِهم وتشددهِم لكنّ الله تعالى شددَ الأَمرَ عليهم بذلكَ التَّشابه مِن البقرِ، كما تنمازُ (النَّونُ) بشدّةِ الوضوحِ السَّمعي فيكونُ تكرّارُها مناسبًا ومنسجمًا معَ سِياقِ المشهدِ، كون تعليمات النَّبيّ موسى(عليه السلام)، واضحة في شأنِ البقرةِ، إلّا أَنَّهُم حاولوا التَّسويفَ فَعقدّوا الأَمر مِنْ جانبِهم، ولكون ذبح البقرة جاءَ ليُظهرَ الحقيقةَ، ويوضّحُ جريمةَ قتل الشَّابِ ويكشفُ عن القاتلِ ليوضحَ الحقَّ ويدحض الباطلَ مِنْ جانبِ آخرِ، واللهُ أَعلمُ .

وممّا جاءَ في المشهدِ الحِواريِّ حاملًا للتِّكرار الصَّوتي في قولهِ تعالى :﴿**وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ** ﴾[الأعراف: ١٥٥] .

النَّاظرُ في هذا المشهدِ الحِواريِّ يجدُ تكرارَ صوتِ (الرَّاء)،(تسع)مراتٍ ،وهو مجهورٌ لثويٌّ مكررٌ ذو وضوحٍ[3] وما فيهِ مِنْ دلالةِ إيحائية تضفي على النَّصِّ جرسًا موسيقيًا يناسبُ الحدثَ الإلهيّ القائم بينَ بني إسرائيل والنَّبيِّ موسى(عليه السلام)في اختيارِ مَنْ يدعو الله وأَنْ يختارَ سبعينَ رجلًا فتمّ هذا الاختيار الَّذي لم يأتِ اعتباطًا وبسهولةٍ، بلْ رافقتهُ مشقة وصعوبة في اختيارِ ثُلة قليلة مِنْ عشراتِ الأَفرادِ مِنْ قومِهِ ،لذا ناسبَ ذلكَ التِّكرار أَمرهُم

١- ينظر: مجموعة الشافية في علمي التصريف والخط ، ابن الحاجب: ٤٤٧/٢.
٢- ينظر : التكرير بين المثير والتأثر :١٥.
٣- ينظر: علم الأصوات العربية :١٦١.

وحالهُم الَّذي أَصابَهُم جراء الاضطرابات الشَّديدة، وما لصفة(الرّاء)المكرّرة في هذا المشهدِ مِنْ انعكاسٍ عليهِم عندَ الميقاتِ مِنْ قوةِ الحدثِ والشَّدةِ ،والمشقةِ.

ويضفي تكرارُ صوتي آخر يُوحي في طياتهِ دلالة على المعنى هو ناتجٌ عن توزيعِ الجرسِ المكرّر في صورةٍ موسيقية تحملُ إيحاءً دلاليًا عن طريقِ تكرّار أَجزائها .وهو تكرّارُ صوتِ (اللام) في المشهدِ الحِواريِّ في قولِه تعالى: ﴿ **قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا** ﴾[الكهف / ٦٦] .

تكرّرَ صوتُ(اللامِ) ثمانيَ مراتٍ وهو صوتٌ مُرقَّقٌ مجهورٌ احتكاكي مِنْ حروفِ الذلاقة، وسُميتْ بهذا الاسم ؛ لأَنَّهُ يصدرُ بذلقِ اللِّسانِ وهو صدره وطرفه [١] ،كما يوحى صوتُ (اللام) بمزيجٍ مِن اللَّيونةِ ،والمرونةِ ،والتَّماسكِ ،والالتصاقِ[٢]،وصوت (اللام) بتكرّاره يناسبُ الجملةَ الاستفهامية الَّتي تبدأ بحرفِ الاستفهامِ(هلْ)،وهو استفهامُ بأَدبٍ كبيرٍ في حِوارهِ معَ الرَّجلِ الصَّالحِ (الخضر) (عليه السلام).

ونلحظُ أَنَّ سؤالَ النَّبيِّ موسى (عليه السلام) للرَّجلِ الصَّالح كانَ في غاية التَّواضعِ، والنَّبيُّ(عليه السلام) لهُ مكانتهُ ووجودهُ، وهو مِنْ أَنبياء العزم ،إلّا أَننا نجدُهُ يسألُ بكلِّ تواضعٍ واحترامٍ.

لِيضَعَ لنا منهجَ احترام العلماء وكيفَ نتواضعُ لهُم؟ .

وهذا التِّكرارُ الصَّوتيّ أَعطى جرسًا موسيقيًا يتناسبُ معَ المشهدِ الحِواريِّ ،إذ يحرصُ النّبيُّ (عليه السلام)على التَّعلمِ بشدّةٍ مِنِ العبدِ الصَّالحِ ،أَيْ: أَرادَ أَنْ يتخذَهُ معلمًا وأَنْ يجعلَ مِنْ نفسهِ تلميذًا ،وطبيعة السُّؤال كانَ بلطفٍ وليسَ على وجهِ الإلزام ودلالة الفعل: (أَتبعك) تُوحي المصاحبة برفقٍ ولينٍ .

هذا التِّكرار الصَّوتيّ قدْ أَعطى للمشهدِ الحِواريِّ إيقاعًا شجيًّا ومميزًا إذ عن طريقهِ أَرادَ أَنْ يجذبَ انتباه المتلقي، وتحريك النَّغم الجميل بصورة إيقاعية ذاتَ جرسٍ عذبٍ رشيقٍ.

٢- تكرارُ الكلمة :

تكرَّرَتِ الكلمةُ في المشاهدِ الحِواريّة القرآنيّة بِما يقتضيه السِّياق لموقفٍ يناسبُ الدِّلالة الموسيقيّة بحسبِ الحاجةِ الماسةِ للمشهدِ الحِواريِّ ،ولا يتّضحُ ذلكَ الموقفُ الحِواريّ في مواردِ إلّا بوجودِ الكلمةِ المكرّرةِ وعن طريقِ التِّكرار تولّد دلالة موسيقيّة ،والقارئ للقرآنِ الكريمِ يتلمسُ ذلكَ التِّكرار.

والكلمةُ المكرّرةُ لابدَّ لها مِنِ الإتيانِ بمظهرٍ لفظي تحملُ في طياتها نغمات موسيقيّة تكونُ قادرةً على جلبِ انتباهِ المُتلقي ،أَيْ: إعادة أَصوات الكلمة الواحدة بالتَّرتيبِ نفسِهِ . الَّذي أَدركَهُ السَّامع فهو يعدُّ نظمًا جماليًا وتكثيفًا دلاليًا في تلكَ المشاهد الحِواريّة إذ يبرزُ أَهميته وقيمته ومِنْ ذلكَ ما تتجلّى في قولهِ تعالى: ﴿ **وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي**

١- ينظر: الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها، عبد المعطي نمر مرسي :٦٠ .
٢- ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها : ٧٨.

أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾[غافر/٣٦-٣٧].

تكرّرَتْ كلمة(أَسباب) مرتينِ تفخيمًا ؛لأَنَّ الشَّيءَ إذا أَبهم وتكرّرَ، ثُمّ أَوضحَ كانَ تفخيمًا لشأنهِ[١]، وهذا التِّكرارُ هو تكرارُ في اللّفظِ والمعنى فقد تكرّرَتِ النّغمةُ نفسُها بحسبِ ما يحملهُ المشهد الحِواريّ مِنْ معنى منسجم ، ولهُ تأثير في أُذُن السَّامع ، أَيْ: أَنَّهُ يرسمُ لنا صورةً ذاتَ بُعد دلالي مختلف عن الأُخرى ليشكلَ لنا الصَّورةَ الحيّة الكلية بما يحملهُ التِّكرارَ في المشهدِ الحِواريِّ.

والرّاجحُ أَنَّ التِّكرارَ جاءَ لبيانِ غرضٍ معينٍ ،أَيْ: للتَّوضيحِ والتَّعيينِ بعدَ الإبهامِ ويفيدُ تفخيمَ الشَّيءِ ،فعندما تكرّرَتْ الكلمةُ قد وضّحَ ذلك الإبهام ، وما فيهِ تشوق للمرادِ وتعجبِ مِن المقصودِ ثُمُّ بالتّوضيحِ يحصلُ المقصود ويتعينُ بهِ [٢].

يأتي التِّكرارُ للكراهيةِ وللشَّدةِ المتمثلة بلفظةِ (عَدُوّ)،وتتّضحُ دلالتهُ في قولِه تعالى : **﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي** ﴾ [طه /٣٩] .

إِنَّ المتأملَ في المشهدِ يلحظُ تكرار كلمة(عَدُوّ)مرتينِ ،وهو جوابٌ للأَمرِ بالإلقاءِ، إذ كُرّرَتْ كلمة (العدوّ) لبيانِ قصد المبالغةِ ،والتِّصريح بالأَمر الإلهيّ ،والإشعار بعداوته لهُ معَ تحققها فهي لا تؤثرُ فيهِ و لا تضرُه ، لكنها تؤدي فيهِ غرض المحبة، فإِنَّ الأَمرَ بِما هو سبب للهلاك صورة مَنْ قذفهِ في البحرِ ووقوعهِ في يد عدوّ اللـه تعالى، وعدوّه مشعر بأَنَّ هناكَ لطفًا خفيًا مندرجًا تحتَ قهر صوري [٣]، والمرادُ بالعدوِّ فرعون فإِنَّ أَمَّ موسى لمّا أَلقتهُ في البحرِ(وهو النيلُ المعروف) كانَ يخرجُ منهُ نهر إِلى دارِ فرعونَ، فساقه اللـه في ذلكَ النَّهر إِلى دارهِ فأَخذَ التَّابوتَ. وقيل :إِنَّ البحرَ أَلقاهُ بالسَّاحلِ فنظرَ فرعونُ، فأَمرَ مَنْ يأَخذهُ [٤].

يتبيّنُ لنا في هذا التِّكرارِ بلفظة(عَدُوّ) في ترتيبِ حروفها وحركاتها نفسه، وما تحملُ مِنْ صفاتِ حروفها وتآلفها معَ بعضها ،فقدْ حملَتْ لنا معانيَ تدلُّ على الكراهيةِ الشَّديدةِ والعداوةِ والبغضِ . فضلًا عن ذلكَ انمازَتْ بهِ الكلمةُ بتنغيمِها الجرسي الشَّديد العنيف بسببِ قتلِ كلِّ مولودٍ جديدٍ مِنْ بني إِسرائيل خوفًا على مكانته وانتزاع الملك منهُ ، لهذا نجدُ الكلمةَ في المشهدِ الأول ﴿**عَدُوٌّ لِي**﴾ العدوّ للـه تعالى ؛لأَنَّه أَدَّعى الألوهية . والثَّانية **﴿وَعَدُوٌّ لَهُ﴾** للنَّبيّ موسى (عليه السلام) ؛لأَنَّهُ سيقفُ ضدّ فرعون ويحقّ الحقَّ لذا ناسبَ التِّكرار ذلكَ ما يحملُ فرعونُ مِن العداوة والبغضاء. وجاءَ التَّعبيرُ القرآنيّ بالاسمِ دلالة على الاستمرارِ

١- ينظر :الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد اللـه القرطبي، تحقيق: سالم مُصطفى البدري :١٥/ ٣٥.
٢- ينظر : البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي تحقيق: صدقي محمد جميل: ٧ /٤٤٦.
٣- ينظر : إرشاد العقل السليم، محمد أبو السعود: ٦ / ١٥ .
٤- ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب صديق بن حسن القنوجي : ٨/ ٢٣٠.

والثَّبوت [١]،أَيْ: جاءَتْ اللّفظةُ المكرّرةُ بصيغةِ الاسمِ(عدوّ) الَّتي تشيرُ إلى ثبوتِ البغضاءِ والشَّدّةِ والعداوةِ في قلوبِ الكافرينَ واستمرارها.

بالمشهدِ الحِواريِّ نفسِهِ نجدهُ تكرارًا آخر هو(الْيَمّ) إِذْ تكرّر الاسمُ مرتينِ، وهو يستعملُ في مقامِ الخوفِ ،وفي مقامِ العقوبة، وقدْ وردَتْ هذهِ الكلمة في قصةِ النّبيِّ موسى(عليه السلام) ثمانيَ مراتٍ في القرآنِ الكريمِ ،ولمْ ترِدْ في موضعٍ آخر سوى هذهِ القصة، عكس كلمة البحر الَّتي تستعملُ في النِّعم وغيرها[٢]،كقولهِ تعالى:﴿ **وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ**﴾[البقرة/٥٠]،و:﴿ **أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذى إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾[المائدة/٩٦] ،و **وَيَعْلَمُ مَا فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ** ﴾ [الأنعام /مِن الآيةِ٥٩]،و﴿ **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذى عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ [الروم /٤١].

إِنَّ اللـهَ قد أَلهَمَ أُمَّ موسى أَنْ تضعَهُ في التّابوتِ وتقذفه في اليَمِّ بدليلِ قولِه تعالى:﴿ **أَنِ اقْذِفِيهِ فِى التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِى الْيَمِّ**﴾ ،وهذا الأَمرُ الحاصلُ لأُمِّ موسى ليس وحيًا ، إِنّما هو إلهامٌ إِرشادٌ ،أَيْ :إِنَّ اللـهَ تعالى قدْ أَرشدَها بِما تعملُ لابنِها خوفًا مِن فرعونَ ،وهذا الإِلهامُ لمْ يكنْ وحيًا كما هو معلوم في نزولهِ على الأَنبياء الوارد في قولِه تعالى:﴿ **وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِى مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ** ﴾[النّحل /٦٨].

وجعلَ اللـهُ تعالى اليَمَّ سببًا في خلاصِ النَّبيِّ موسى(عليه السلام)مِن القتلِ ،وقالَ ابنُ عاشور: ((ويدلُّ الكلامُ على أَنَّ الَّذينَ انتشلوهُ جعلوهُ بينَ أَيدي فرعونَ وامرأتهِ فَرَقَّتْ لهُ امرأةُ فرعونَ وصرفَتْ فرعونَ عن قتله بعد إن هَمّ بهِ))[٣].

وجعلِ اللـهُ محبتهُ لزوجةِ فرعونَ بمصداقِ قولهِ تعالى:﴿ **وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ**﴾[القصص/مِن الآيةِ:٩] فردَّ عليها فرعونُ قرة عينك وأَمّا أَنا فلا [٤].

والمشهدُ الحِواريّ يتضمّنُ فيهِ حركات كلُّها عنف وخشونة وقذف بالطّفلِ الرَّضيعِ في التَّابوتِ ،و قذفهِ في اليَمِّ ، وإلقاؤهُ على السَّاحلِ ،وهي مقابلةٌ عجيبةٌ في هذا المشهد بينَ قوى الشَّرِّ الطَّاغيةِ الَّتي تتربصُ بالطفلِ الرَّضيعِ الَّذي لا حولَ لا قوةَ لهُ إِزاء الخشونةِ القاسيةِ وما يحيطُ بهِ مِنْ ملابساتٍ وظروفٍ قاسيةٍ، ولكن نجدُ ذلكَ مقابلًا بالرَّحمةِ اللَّينة اللَّطيفة الإِلهيّة الَّتي حرستهُ ووقتهُ مِن المخاوفِ والشَّدائدِ [٥].

١- ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي :٤٢.
٢- ينظر: من أسرار البيان القرآني ، :د. فاضل صالح السامرائي : ٤٣-٤٤.
٣- التحرير والتوير:٢٠/٧٧ .
٤- ينظر: جامع البيان١٩:/٥٢٥.
٥- ينظر: في ظلال القرآن، :د. فاضل صالح السامرائي : ١٦/ ٢٣٣٤- ٢٣٣٥.

وبناءً على ذلكَ فسِياق المشهد الحِواريّ سِياق خوف، وعليهِ يمكنُ أَنْ نقولَ أَنَّهُ مِنْ سِياق الخوفِ تولّدَ الأمنُ والطّمأنينةُ لأُمِّ موسى، فأَصبحَ مكانُ الخوفِ هو مكانُ الأَمن بدليلِ قولِه تعالى:﴿ **فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ** ﴾ دلالة الأَمر قد أَدخلَتِ الطّمأنينة في قلبِها بأَنَّ اليَمَّ مأَمورٌ، و ينفذُ ما يُؤمرُ بهِ، وبذا يكونُ تكرارُ(اليَمّ) قدْ لفتَ انتباهُ أُمّ موسى ومنحها الطُّمأنينة و لهذا التِّكرارُ اللَّفظي أَثرٌ في تماسكِ النَّصِّ وترابطهِ وتسلسلِ أَحداثِهِ.

تمنحُ اللفظةُ المكرّرة في النَّصِّ القرآنيّ إِيقاعًا موسيقيًا ،يتركُ أَثرهُ في أُذُن المُتلقي ومِنْ ذلكَ جاءَتِ اللّفظةُ المكرّرةُ في الاسمِ مرتينِ في المشهدِ الحِواريِّ الفردي لبيانِ الظَّلمِ الوارد في قولِه تعالى:﴿**وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ۞قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ** ﴾ [الشّعراء/١١].تكررَتْ لفظةُ (الْقَوْمَ)مرتينِ بفاصل بينهما، هي الصِّفة(الظَّالِمِينَ) ،فكلمةُ (قوم) بدل مِن (القوم) الْأُولَى ، ونصبَتْ اتباعًا[١]، فالتِّكرارُ يفيدُ التّوكيدَ ، إِذ وصفهُم في النَّصِّ القرآنيّ بأنّهُم (ظالمون)، أَيْ : الَّذينَ ظلموا أَنفسُهم بالكفرِ والمعصيةِ ، فحكمَ عليهم بالظّلمِ في أَمرينِ الأَوّل :ظلموا أَنفسهُم بكفرِهم. والثَّاني : ظلمهم بني إِسرائيل باستعبادهِم وسومِهم سوء العذاب ، وكلمةُ (قوم) في القولينِ تدلُّ على معنى واحد[٢].

نلحظُ أَنَّ المقصودَ بكلمةِ (الْقَوْم) في القولينِ هُم(قوم فرعون)بَيْدَ أَنّ الحِوارَ القرآنيّ ذكرَهُم في بدايةِ الكلامِ بوصفِهِم بالظّلمِ ثُمّ كرّرَ ذكرهم بنسبتهم إِلى فرعونَ ،وهذا التِّكرارُ يأتي ليوفرَ للمشهدِ الحِواريِّ نغمة موسيقية ليؤكد دلالة الحِوار، فقد منحَ المشهدُ الحِواريّ إِيقاعًا قرعَ آذان السَّامعين في نهاية الآية الْأُولَى وأَعادهُ في بدايةِ الآيةِ الثَّانية، والقارئ لهذا المشهد الحِواريّ لا يجدُ خللًا في تكرارهِ؛ لأَنَّهُ ولّد تركيبًا ذا جرسٍ جمالي يقرعُ أُذُن السَّامعينَ .

يتّضحُ مِنْ تكرارِ كلمة (الْقَوْمَ)أَنَّ اللهَ تعالى قد وصفهُم بالقومِ الظَّالمينَ ثُمّ بقومِ فرعونَ؛ لأَنَّهُم اشتهروا بالظّلمِ وهذا يجعلُ النَّبيُّ موسى(عليه السلام)كثيرَالغضبِ عليهِم ولكنّهُ امْتَثَلَ إِلى أَمرِ اللهِ بمصداقِ قولهِ تعالى:﴿ **ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾بالذّهابِ إِلى هؤلاءِ القوم الظَّالمينَ.

تكرّرَتِ الكلمةُ في المشهدِ الحِواريِّ لمعنى التَّعجيز والتَّقييد في قولِه تعالى:﴿ **قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ** ﴾[البقرة/٦٩].

فتكرّرَتْ كلمة (لَوْنُهَا)مرتينِ في حركاتِها وسكناتِها وهيأتها وهو جواب لمّا طرحوا على النَّبيّ موسى(عليه السلام)مِنْ أسئلة عندما حاورهُم النَّبيّ (عليه السلام) في قولهِ تعالى :﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا** ﴾[البقرة/من الآيةِ ٦٧].

فردّ عليهم النَّبيّ(عليه السلام) في قولِه تعالى:﴿ **قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ** ﴾[البقرة/مِن الآيةِ: ٦٧] . إِنَّ الاستهزاءَ مِنْ عملِ الجاهلينَ، والأَنبياء مبرؤون مِنْ هذا الاستهزاء[٣].

١- ينظر: الجدول في إعراب القرآن : ٥٦/١٠.
٢- ينظر : اللّباب في علوم الكتاب :١٠/١٥ .
٣- ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ١ /٢٦٦.

بعدَ أَنْ أَيقنوا بجدية الأَمر قالوا: ﴿ **ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا** ﴾ وبهذا المشهد يوضحُ أَمرَهُم وعصيانهم مِنْ لجاجتهم المستمرة لنبيّهم، أَيْ : قالوا ما لونُها؟ فقد ضيّقَ بنو إسرائيل دائرةَ انتخابِ البقرةِ على أَنفسهِم فضيّقُ اللـهُ عليهِم ذلكَ[1]. ويقصدُ باللّونِ ،أَيْ: لونُها الخالصُ لا لونَ فيها إِلّا لونَ جلدها كأَنَّهُ شعاعُ الشَّمسِ يخرجُ مِنْ جلدِها واللّون الأَصفرُ يَسرُ النَّفس[2]، والغايةُ مِن التِّكرارِ التَّوكيدُ ؛لأَنَّ اللّونَ اسمٌ للهيأةِ وهي الصَّفرة [3].

نتلمسُ مِنْ هذا أَنَّ التِّكرار قد أَغنى الإيقاعِ الموسيقي للكلمة المكرّرة وما تَحملُ مِن العذوبةِ للسَّامع ،وهي متوازنة في نظامها. فضلًا عن ذلكَ فالمشهد الحِواريّ الَّذي يحملُ دلالات ذاتَ قيمٍ جماليةٍ فَنِّيَّةٍ مميزةٍ تسهمُ في إِظهارِ المعنى ،وتناسبُ الحدثَ الإعجازي الَّذي أَرادَ اللـهُ تعالى بهِ بيانه ،وهذهِ الصَّفاتُ هي توثيقٌ لحِوارهم النَّبيّ موسى (عليه السلام)وهي إِزالةُ الحجج الَّتي كانَتْ في قومِ بني إِسرائيل، وتقدّمَ الخبرُ (فَاقِعٌ)على المبتدأِ (لَوْنُهَا) للتَّوكيدِ وإِبراز صفاتها التّعجيزية الَّتي أَعجزَ اللـهُ تعالى بِها بني إِسرائيل.

٣- تكرارُ الجملة :

ويرادُ بهِ أَنْ تتكرّرَ الجملةُ في المشهدِ الحِواريِّ تكرارًا فنّيًا فهذا يوحي معنًى جماليًا وتكسبُ النَّصَّ المكرّرِ إِيقاعًا موسيقًا ولهُ أَثرٌ في دلالةِ المشهدِ الحِواريِّ وموسيقاه.

تعدُّ الجملةُ مِنْ مظاهرِ الكلامِ إِذ يحيلُ بها الإِنسان لهذهِ المادة المخلوقة في الطَّبيعةِ إِلى معانٍ تصورُها نفسه أَو تصفها ،قد ترى النَّفس هذهِ المادة المصورة وتحسُّ بها[4].

جاءَ التِّكرارُ في المشهدِ الحِواريِّ في قولِه تعالى:﴿**وقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ**﴾ [يونس /٨٤].

القارئُ الكريمُ لهذا المشهد يتلمسُ فيهِ تكرارَ عبارة﴿ إِنْ كُنْتُمْ﴾مرتينِ ممّا كسبَ إِيقاعًا موسيقيًا ناسبَ المشهد الحِواريّ بالثقةِ والإِسنادِ والاعتمادِ عليهِ ﴿**إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ**﴾ مستسلمينَ لقضاءِ اللـه مخلصينَ لهُ. وليسَ هذا تعليق الحكمِ بشرطينِ ؛فإِنَّ المعلّقَ بالإِيمان وجوبَ التَّوكلُ ،فإِنَّ المقتضي لهُ والمشروط بالإِسلام حصوله ؛فإِنَّهُ لا يوجدُ معَ التَّخليط ونظيره (إِنْ دعاكَ زيدُ فأَجِبْه إِنْ قَدَرْتَ)[5].

إِنّما أَعادَ قولهُ بمصداقِ قولهِ تعالى:﴿ **إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ** ﴾بعدَ قولِه تعالى: ﴿ **إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ** ﴾ ليتبيّن المعنى باجتماعِ الصِّفتين (التَّصديق ،والانقياد)، أَيْ: إِنْ كنتُم آمنتم باللـهِ

١- ينظر: الأمثل في تفسير كتاب اللـه المنزل :١ / ٢٦٦.
٢- ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ١/ ٣٠٦.
٣- ينظر: تفسير الكشاف، محمد جواد مغنية: ٨١/١.
٤- ينظر : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، : مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي : ٢٣٦.
٥- ينظر : تفسير كنز الدّقائق وبحر الغرائب، محمد رضا مشهدي :٧٣/٦.

فاستسلموا لأَمرهِ. وفائدة الآية بيان وجوب التَّوكل على الله عند نزول الشَّدّة والتَّسليم لأَمره ثقة بحسن تدبيره وانقطاعًا إليهِ[١].

نجدُ أَنَّ هذا التِّكرار وضّحَ المعنى في الجملتينِ ،وقد أَضفى للمشهدِ تناسقًا صوتيًا متجانسًا وإحساسه بالإيقاع الموسيقيّ المتشابه في الجملتينِ، إذ إِنَّهُ قرعَ مسامع المتلقينَ فتركَ الإحساسَ للنَّغمةِ الموسيقيّةِ الَّتي تَولّدَتْ عن طريقِ أَصواتِ الجمل المتكرّرة، ومنحْتْ للنِّصِّ تميزًا ممّا أَكسبهُ جمالًا في الأَداءِ .وينصُّ المشهدُ الحِواريّ بضرورةِ الإيمانِ باللهِ تعالى بعدَ التَّوكلِ عليهِ وهو مِنْ أَركان الإسلامِ .

وتركَ التِّكرار أَثرًا في المشهدِ الحِواريِّ في قولهِ تعالى:﴿ **وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[الأَعراف /١٣٤].

تكرّرتِ الجملة الفعلية (تَرَانِي) مرتينِ إذ حاورَ النَّبيُّ موسى(عليه السلام) ربَّهُ سُبْحانهُ ،طالبًا منهُ أَنْ يراهُ بلسانِ حالِ قومِه:﴿ **أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً**﴾[النِّساء/مِن الآيةِ ١٥٣]لا إرادة منهُ هو (عليه السلام)حاشَ لهُ ،فقالَ اللهُ(عزَّ وجلَّ) ﴿**لَنْ تَرَانِي**﴾ ثُمَّ اسْتَدرَكَ بـ(لكنْ)،فوضعَ قيدًا ومسوغًا للرؤيةِ، إذا تحققَ ذلكَ ﴿**فَسَوْفَ تَرَانِي**﴾،وهو﴿ **انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ** ﴾،وكانَ الجبلُ جبلًا بحيالة مشهودًا لهُ أَشيرَ إليهِ بلامِ العهدِ الحضوري ،أَيْ: لنْ تطيقَ رؤيتي فانظرْ إلى الجبل فإنّي أَظهرُ لهُ فإنْ استقرَ مكانهُ وأَطاقَ رؤيتي ،فاعلمْ أَنّك تطيقُ النَّظرَ إليّ ورؤيتي فلما تجلّى وظهرَ ربَّه للجبلِ جعلَهُ بتجليةٍ دكًا مدكوكًا متلاشيًا في الجوِّ أَو سائحًا ﴿ **وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا**﴾ ميتًا أَو مغشيًا عليهِ مِنْ هول ما رأى ﴿**فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ**﴾ رجعتُ إليكَ مما اقترحتهُ عليكَ ﴿**وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ بأَنَّكَ لا تُرى [٢].

وعلقَ اللهُ الرؤيةَ بحالِ الجبل فهذا طلب لا يمكنُ أَنْ يتحققَ ، وعندما طلبَ الرؤيةَ مِن اللهَ تعالى ليبيِّنَ لقومِهِ الجوابَ الإلهيّ وهو نبيّ وكليم الله ولاشكَّ أَنَّهُ يعلمُ لا يمكنُ تحقيقُ ذلكَ، ولكن لبيان الحجة لقومهِ.

ويتّضحُ لنا ممّا تقدّمَ أَنَّهُ لا يمكنُ أَنْ نَرى اللهَ سُبحانَهُ ، إذ لو كان ذلكَ حاصلًا لكان النَّبيُّ موسى(عليه السلام) هو الأَولى بتلكَ الرؤية ،وقد أَعطتِ الجملة المكرّرة (تَرَانِي) انْسِجامًا صوتيًّا ونغمًا يوحي بالتَّماسك بالمشهدِ الحِواريِّ في تناسقِ المعنى الَّذي يستمدُ دلالاته مِنْ جرسِ الجملةِ الَّتي تتكرّرَ ،وللسِّياقِ الأَثرُ في ذلكَ المعنى .

١- ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، تحقيق: هاشم الرسول الطبرسي : ٥ /١٩٣.
٢- ينظر: الميزان في تفسير القرآن : ٨ / ٢٤٢.

وساهمَ تكرارُ الجملة الفعليّة في المشهدِ الحِواريِّ قيمة إيقاعية وتناغم موسيقي كما وَرَدَ في قولهِ تعالى :﴿ **قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُون** ﴾ [المائدة/ ٢٢] .

تكرّرتِ الجملةُ الفعليّة (يَخْرُجُواْ)، وهذا شرطٌ لتوضيحِ شرطًا، وضعهُ بنو إسرائيل بعدمِ دخولهِم للأَرضِ ما دام فيها قومٌ جبَّارونَ ، أَيْ: كانوا شديدي البطشِ والخلقِ والبأسِ فلا نستطيعُ مقاومتهُم .والجبّارُ فعّالُ في جبرهِ على أَمرِ بمعنى أَجبره ،أَيْ: أَنَّهُ يجبرُ النَّاسَ على ما يُريدُ [١].

وكانَتْ عيونُ النَّبيِّ موسى(عليه السلام) الاثنا عشر الَّذينَ بعثَهُم لارتيادِ الأَرضِ قد أَخبروا القومَ بجودتِها ،وبقوةِ سكانِها ، وهذهِ كنايةٌ عن مخاوفهم مِن القومِ الَّذينَ يقطنونَ الأَرضَ المقدسة فامتنعُوا مِنْ اقتحامِ القريةِ خوفًا مِنْ أهلِها، وأكدوا الامتناعَ مِنْ دخولَ أَرضَ العدوّ توكيدًا قويًا بمصداقِ (إنّ ،و لَنْ) في قولهِ تعالى ﴿ **وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا**﴾ تحقيقًا لقولهم ﴿ **حَتَّىَ يَخْرُجُواْ**﴾ إذ قصدوا تأكيدَ الوعد بدخولِها إذا خلَتْ مِن الجبّارين الَّذينَ كانوا فيها [٢].

وتحدثَ د.عليّ عبد الفتّاح محيي عن الشَّرطِ الَّذي أَفصحَ عنهُ بنو إسرائيل بقولهِ موضحًا:((لقد وعبَ هذا الموقفَ أَسلوب الشَّرطِ التَّعليقيّ التَّرابطيّ المؤلفِ مِن الجوابِ المتقدمِ ﴿**لَن نّدخلَها**﴾ المسبوقِ فعلُه بأداةِ النَّفي (لن)،ومِن الشَّرطِ المؤخَّرِ ﴿**حتّى يخْرجواْ مِنها**﴾ المسبوقِ فعلُه بـ(حتَّى) ؛ لنقرأَ مِنْ عمقِ هذا النَّصّ التَّعليقي أَنَّ المعنى هو (ندخُلُها إن يخرجوا/ إنْ خرجوا منها) ، أَو (إنْ يخرجوا منها ندخلها).... فهو موقفٌ عبروا بهِ تأكيدًا عن إصرارِهم على موقفِهم الرئيسِ الَّذي أَدلَوا بهِ عن مرادِهم له))[٣].

ونلحظُ أَنَّ تكرارَ الجملة الفعلية في هذا المشهدِ الحِواريِّ قدْ أَظهرَ أَثرًا عظيمًا وبالغًا في إحداثِ جرسِ الإيقاعِ الصَّوتي . لذا وافقَ الحدثُ القائمُ هذا التِّكرار والغرض منهُ تأكيد الشّرط الَّذي وضعه بنو إسرائيل لدخول الأَرض وهو خروج الجبّارين منها ،فإِنْ تحققَ شرطُ (الخروج) دخلوا إليها .

والتّميزُ النّغمي الَّذي يحملُ إيقاعًا جميلًا يتولّدُ مِنْ إعادةِ الجملِ أَو العباراتِ وهو ما نجدهُ في المشهدِ الحِواريِّ في قولهِ تعالى : ﴿**قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾ [الأعراف / ١٠٦] .

وقد تكرّرَتْ عبارة﴿**إِنْ كُنْتَ**﴾ مرتينِ وحِوار فرعون مَعَ النَّبيِّ موسى(عليه السلام) الَّذي طلبَ إليهِ البرهانَ والحججَ لإثباتِ رسالته بمصداقِ قولهِ تعالى:﴿ **إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا**﴾

١- ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين الشافعي البيضاوي: ٢/ ١٢١.
٢- ينظر :التحرير والتنوير: ٦ /١٦٣.
٣- التعليق الشرطيّ بـ(النفي وحتى) و(الطلب وحتى) في النصّ القرآني دراسة تحليلية :العدد ١: ٢٥.(بحث).

أَيْ: أَرادَ مِن النَّبيِّ(عليه السلام)البينةَ وهي الحجةُ على إثبات الأَلوهيّة فكأَنَّهُ غيرُ مقتنع ببرهانِ العقلِ أَو كانَ قاصرًا عن النَّظرِ فيهِ ولهذا طلبَ إِلى النَّبيِّ(عليه السلام)خرقَ العادة أيْ: إِظهار المعجزة؛ لأَنَّ فرعونَ قالَ ذلكَ قبل أَنْ يظهرَ النّبيُّ(عليه السلام)معجزته الّتي جاءَتْ بعدَ حين.

واستعملَ في قولِه ﴿**فَأْتِ بِهَا**﴾حرف الجر(الباء)للتعديةِ لفعلِ الإِتيان وبذلكَ اتَّضحَ ارتْباطَ الجزاء بالشَّرطِ ؛لأَنَّ الاتيانَ بالمشهدِ الحِواريِّ في الجزاءِ هو غير المجيءِ بالمشهدِ الحِواريِّ المذكور في الشَّرط ،بمعنى إِذا جئتَ متمكنًا مِنْ إِظهار الآيةِ فأَظِهرْ تلكَ المعجزة[1].

نلحظُ أَنَّ هذا التِّكرار قدْ أَوضحَ المعنى ما يوحي بجرسِ العبارةِ وما لها مِنْ تأثيرِ في الأُذُن السَّامعةِ عندَ المتلقي بضرورةِ إِظهارِ المعجزةِ للنَّبيِّ ،لكي يكونَ الإِيمانُ المطلق معَ النَّبوةِ مِن دون ترددٍ أَو شكٍّ في ذلكَ .

في ضوءِ ما تقدّم مِن التِّكرار في المشاهدِ الحِواريّة القرآنيّة للنّبيِّ موسى (عليه السلام)نجدُ أَنَّ التِّكرار قد جاءَ عاملًا مهمًا في تكوينِ الجرسِ الإِيقاعيّ إِذ يؤكدُ المعنى ويكشفُ عن الدِّلالةِ المنسجمةِ معَ الحدث الَّذي دارَ فيها كلُّ مشهدِ حِواريِّ المُتمثل بـ(تكرار الحروف ، أَو الكلمة ،أَو الجمل ، أَو العبارة) الَّتي مدَّتْ بشحناتِ موسيقية فكونَتْ إِيقاعًا موسيقيًا في المشاهدِ الحِواريّة الَّتي تستعذبُ السَّامع لذلكَ التَّوازن الملحوظ الَّذي توافرَتْ فيهِ تلكَ المشاهد وأَنتجَتْ قيمًا دلالية ذاتِ تعبيرٍ جمالي فَنِّيّ ، إِضافة إِلى أَثرهُ في إِبراز المعاني الَّتي تثيرُ إِحساس المتلقي مِنْ صورٍ فنّيّةٍ تحملُ نغماتِ موسيقية هادفة ووظائف جمالية ودلالية تلاءمَتْ معَ السِّياق، وقدْ أَعطى للمشهدِ الحِواريِّ صورًا مختلفة الّتي رسمَها ،وما تحملُ مِنْ أَجراسٍ موسيقيّة تستمدُ ذلكَ مِنْ صورِها المتكرّرة ،فرسمَتْ للمشهدِ الحِواريِّ إِطارًا خاصًا بهِ .

ويتّضحُ ذلكَ عن طريقِ دلالتهِ المكرّرة سواء أَكان حرفًا أَمْ كلمةً أَم جملةً ؟ لِيولّد دلالاتٍ تنسجمُ معَ السِّياقِ وموسيقاه ممّا يجسدُ التِّكرار في المشاهدِ الحِواريّة إِذ وظّفَها وجعلَها وسيلةً للتَّأثيرِ في الأُذُن المتلقية في النَّفس، فضلًا عمَّا ينتجهُ التِّكرارُ مِنْ إِدراكِ المعنى وتماسكه وانسجامه ،ويظهرُ فيهِ الجوانبَ الدّلالية و الموسيقية الَّتي تثيرُ إِحساسَ المتلقي في إِحداثِ التَّوازنِ الملحوظ في المشهدِ الحِواريِّ لكلِّ حدثٍ قائمٍ بذلكَ التِّكرار .

١- ينظر: التحرير والتنوير: ٤٠/٩.

المبحثُ الثالث

الفاصلةُ القرآنيةُ

اشتهرَ العربُ في العصرِ الجاهلي ببلاغتِهم وفصاحتِهم وازْدِهارِهم في الفنونِ الشِّعريةِ والنَّثريةِ .ومِنْ هذهِ الفنون النَّثرية (السَّجْعُ) إذ يعدُّ أَحدَ الفنونِ البديعيةِ البلاغية ، وهو الفنُّ السَّائدُ في كلامِهم ، وبعدَ نزولِ القرآنِ تدبروا سورهِ وآياتهِ فوجدوا كلامَ اللـه المنزل في غايةِ الدَّقّةِ لا هو شعرٌ، ولا هو نثرٌ ،ولا هو كلامٌ مسجوعٌ ؛لأَنَّهُ ليسَ بأَعاريضِ الشِّعرِ في رجزهِ، ولا سننَ النِّثر المعروف في إرسالهِ، ولا في تسجعهِ إذ لا لزومَ عليهِ بالموازين المعهودة، ولكنَّ القارئ للقرآنِ يحسُ بأَثرِها ؛لأَنَّها تعطي روحًا نفسية ومعنوية لهُ، وفضلًا عن ذلكَ فهي تبعثُ فيهِ الارتياحَ والاطمئنانَ، وهذا منبعثُ منْ تتابع آياته ، بلْ الأَمرُ سارٍ في صوغِ كلماتهِ وتآلفها، ونجدُ تنسيقًا عجيبًا في حروفهِ ،ومِنْ خصائصِ صفاته بينَ الرخوِ والمجهورِ ،والشَّديدِ ،والمقطوعِ ،والممدودِ .والقرآنُ نزلَ بلسانٍ عربي ولسانٍ موسيقي إذ يستمتعُ كلّ سامعٍ أَو قارئ للقران بلفظِ كلماتهِ وتخضعُ مقاطعه في تواليها لنظامٍ خاصٍ وتردَّدُ في كلماتِه مقاطعُ بعينها فتستريحُ الأُذن وتستجيبُ ،وهذا يكسبُ الكلامُ جمالًا وكمالًا [١].

وَقد وصَفَ السَّيدُ محمّد باقر الصّدر العربَ عندَ نزولِ القرآن بأَنَّهُم((لا يسمَحونَ لأَنفسِهم بالاستِماعِ إلى القرآن إحساسًا منهم بأثرِه الهائلِ ، وخوفًا من قدرتِه الفائقةِ على تغيير نفوسِهم. وهذا دليلٌ على التميُّزِ الهائل للبيانِ القرآني ، وعدم كونِه استمرارًا متطوِّرًا لِمَا أَلِفُوهِ))[٢].

أَمّا الفاصلةُ فقد انمازَ بها القرآن الكريم انميازًا فردًا مِنْ دون غيرهِ، ومفهومها في اللّغة والاصطلاح هو :

أ- **في اللّغة** :

الفصلُ هو الحاجز بينَ الشيئينِ ،أَيْ: يفصلُ بينهما بفاصلٍ انفصل فصلًا. والفاصلة: الخرزة بينَ الخرزتينِ في النَّظامِ والفصْل بينِ الحقِّ والباطلِ[٣]،أَيْ: لا يكونُ انفصال بينهما وإنّما هُناكَ ترابطٌ وصلةٌ كـ(مثلِ الخرزةِ)الَّتي تفصلُ عن خرزتينِ في ذلكَ النَّظام.

ب- **في الاصطلاح**:

هي حروفٌ متشاكلةٌ في المقاطعِ توجبُ في ذلكَ حُسن إفهام المعاني الَّتي تتّضحُ في الفاصلةِ. والفواصلُ بلاغةُ والأَسجاعُ عيبٌ ؛لأَنَّ الفواصلَ تابعةُ للمعاني، أَمّا السَّجعُ فالمعاني تابعة لها[٤]،أَمّا الباقلاني(ت:٤٠٣هـ) فقد وافقَ الرُّماني في حدِّ الفاصلة القرآنية [٥] وعرفَ الفاصلةَ :أَنَّها تقعُ آخر الكلمة في الآيةِ كـ(القافية في الشَّعر)[٦]،وذهبَ إليه أَيضًا، د.

١- ينظر: البناء الصوتي في البناء القرآني:١٤.
٢- المرسل-الرسول – الرسالة ، محمد باقر الصدر: ٧٠.
٣- ينظر : لسان العرب: ٥٢١/١١، مادة(فصل).
٤- ينظر: ثلاث رسائل في إعجاز، : الرماني: ٩٧.
٥- ينظر: إعجاز القرآن، ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: السيد أحمد صقر :٢٧٠.
٦- ينظر: البرهان في علوم : ٦٠٩.

عباس فضل : اللّفظ الَّذي اختتمَتْ بهِ الآية المباركة كما ختمَ البيت الشَّعري سُمي قافية كذلك كلّ ما ختم في الآياتِ الكريمة فاصلة[١].

يتّضحُ مِنْ ذلكَ أَنَّ الفاصلة القرآنيّة لا تساوي القوافي في الشِّعر؛ لأَنَّ ما تختمُ بهِ الآية مِنْ تكرارِ حرفِ واحد لهُ نغم موسيقى وإيقاعي ينسجمُ بما انتهتْ إليهِ الفاصلة القرآنيّة، والقرآنُ الكريمُ يراعي الفاصلة القرآنيّة، وتبقى على تنغيمِها ؛لأَنَّها مِنْ أَقوى الوسائلِ تأثيرًا في المشاهدِ القرآنيّة ؛وذلكَ لأَنَّ رنينَ الكلماتِ، وأَجراسِها ،ونغماتِها ،و إيقاعِها لغةٌ تتغلغلُ في النَّفسِ والضَّميرِ وتسمو بالرَّوحِ إلى آفاق قدسية فتأخذُها نشوة يحّسها مَنْ يرتلُ بهذهِ الآيات[٢].

الفاصلةُ القرآنيّةُ تقعُ عندَ الاستراحةِ في الخطابِ، لتحسين الكلامِ بها ،وهي تعدُّ الطّريقة الَّتي تَباينَ بها القرآنُ الكريمُ مِنْ سائرِ الكلامِ وعندئذ تُسمى الفواصل ؛ لأَنَّها ينفصلُ الكلامانِ عندَها ؛ لأَنَّ آخر الآية يفصلُ بينهما وبينَ ما بعدَها ولمْ يطلقْ عليها أَسجاعًا[٣].

احترامًا ،وتقديسًا، وتعظيمًا لكتابِ اللهِ المنزل، وبعيدًا عن الأَدبَ سواء أَكانَ شعرًا أَمْ كانَ نثرًا ؟.لذا سُلِبَ عنهُ الشَّعر والسَّجع بمصداقِ قولهِ تعالى:﴿ **وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ۝ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ**﴾ [الحاقة:٢١-٤٢].

أَيْ:الشّاعرُ ما يألفهُ الشِّعرَ بوزن،وقافية ،ولا سجعَ ما يقولهُ الكاهن مِن التَّكلف في الكلام.

وذكرَ السَّيوطيُّ أَنَّهُ لا يمكنُ أَنْ نطلقَ على الفاصلةِ (قافية)بقولهِ: ((ولا يجوزُ تسميتها قوافي إجماعًا ؛ لأَنَّ اللهَ تعالى لمّا سَلبَ عنهُ اسم الشِّعر وجبَ سلب القافية عنهُ أَيضًا؛ لأَنَّها منهُ وخاصةً في الاصطلاحِ ، وكما يمتنعُ استعمالُ القافية يمتنعُ استعمالُ الفاصلة في الشِّعر، لأَنَّها صفةٌ لكتاب الله فلا تتعداهُ))[٤].

ولو كانَ القرآنُ سجعًا لكانَ داخلًا في أَساليبِ كلامهِم ،ولمْ يقعْ فيهِ إعجاز، ولو جاز أَنْ يطلقَ عليهِ (سجع معجز) لجازَ أَنْ يطلقوا عليهِ (شعر معجز)،كذلكَ والسَّجع ممّا كانَ تألفهُ الكهان مِن العربِ .ونفي السَّجع عن القرآن أَجدر ؛وذلكَ لأَنَّهُ حجّة مَنْ نَفِيَ الشَّعر ؛لأَنَّ الكهانةَ قد تنافي النَّبوات بخلافِ ذلكَ الشَّعر ،وقد قالوا:(أَسجعُ كسجعِ الكهانِ) فجعلهُ مذمومًا ، قالوا: وما توهموا فيهِ أَنَّهُ سجعٌ باطلٌ ؛ لأَنَّ مجيءَ القرآنُ على صورتهِ لا يقتضي أَنَّهُ هو ؛لأَنَّ السَّجعَ تابعٌ للمعنى الَّذي فيهِ اللَّفظ الَّذي يؤديه السَّجعُ ، لأَنَّ اللَّفظَ واقعٌ تابعٌ للمعنى .والفرقُ واضحٌ بين أَنْ ينتظمَ الكلامُ في نفسهِ و بأَلفاظهِ الَّتي تؤدي المعنى المقصود مِنْ ذلكَ ،وبينَ أَنْ يكونَ المعنى منتظمًا مِنْ دون اللّفظِ ومتى ما ارتبَطَ المعنى بالسِّجعِ كانَ إفادة السَّجع كإفادةِ غيرهِ ومتى أَنتظمَ المعنى بنفسِهِ مِنْ دونِ السَّجعِ كانَ المعنى مستجلبًا لتحسين الكلام مِنْ دون تصحيحِ المعنى[٥].

القرآنُ الكريمُ بعظمتهِ لا يُعنى بالفاصلةِ على حسابِ المعنى، ولا على حسابِ مقتضى الحال والسِّياق، بلْ هو يحسبُ لكلِّ ذلكَ حسابه فهو يختارُ الفاصلةَ مراعيًا فيها

١- ينظر: إعجاز القرآن الكريم، فضل حسن عباس : ٢٢٥.
٢- ينظر: التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي : ٢٣٦.
٣- ينظر: البرهان في علوم القرآن : ٥٥/١.
٤- معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي : ٢٥/١ .
٥- ينظر: البرهان في علوم القرآن : ١/ ٦١١.

المعنى والسِّياق والجرس ويُراعي فيها خواتيمَ الآياتِ وجوِّها ،كذلكَ يراعي فيها كلَّ الأُمورِ التّعبيرية والفنّيّة الأُخرى، بلْ يراعي في ذلكَ عموم التّعبيرِ القرآنيّ كلّه. إذ اخْتار اللـه تعالى هذهِ الفاصلة في سورة لسبب ما، و اخْتار غيرها أَو ما تشبهها في سورةِ أُخرى وذلكَ لسببٍ دعا إليهِ وقد جُمِعَ القرآنُ ونَسَقهُ بطريقةٍ فنّيّةٍ غايةٍ في الرَّوعةِ والجمالِ والقارئ للقرآنِ الكريمِ يحسبُ الفاصلةَ أَنَّها جاءَتْ بصورةٍ طبيعيةٍ غير مقصودةٍ معَ أَنَّها في أَعلى درجاتِ الفنِّ والصّياغةِ والجمالِ فما أَعظمهُ مِنْ تعبيرٍ وأَجَّلَه مِنْ كلامٍ [١].

ويتّضحُ ممّا سَبقَ أَنَّ الفاصلةَ القرآنيةَ تولّدُ للإنسانِ نغمات نفسية ومعنوية ويدركُها بإحساسهِ ، فيتولّدُ عندهُ متعة مؤثرة في قلبهِ ممّا تساعدُهُ على انْبعاث روح الطَّمأنينة والارتياح عندَ قراءة القرآن أَو سماعه . والفاصلةُ في آياتِ اللـه تعالى تتعلقُ بمضمونِ الآيةِ فهي تناسبُ نظم سِياقها وهذا يدلُّ على إعجازِ كتابِ اللـه الحكيم .

والقارئُ للقرآنِ الكريمِ يلحظُ الفاصلةَ باطِّرادٍ واسعٍ فيهِ إذ أَصبحَتِ الفاصلةُ جزءًا مِنْ نظامِ القرآنِ الكريمِ.

أَمّا مِنْ ناحيةِ ظهورِ المصطلح فهو قديمٌ ظهرَ عندَ علماءِ اللُّغة الأَوائلِ أَمثال الخليل بن أَحمد الفراهيدي ما ذهبَ إليهِ في فواصلِ القرآن بقولِه :((تَكَلَّم بِكَلَامٍ لَهُ فَواصِلُ كفواصِلِ الشِّعر مِنْ غيرِ وَزنٍ،)) [٢].ثمّ ذكرَ تلميذهُ سيبويه هذا المصطلح بقولهِ:((وجميعُ ما لا يحذف في الكلامِ وما يُختارُ فيهِ أَنْ لا يُحذفَ في الفواصلِ والقوافي ، نحو في قولِه اللـه عزَّ وجلَّ ﴿ **وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ**﴾[الفجر/٤])) [٣]. ثُمّ أَنَّه لمْ يستقرّ نهائيًا حتى جاءَ الفراءُ بقولهِ:((وأَنت تراهُ فِي رؤوسِ الآياتِ لأَنَّها فصولٌ))[٤]، وقد استوى المصطلحُ على يد أَبي الحَسن الأَشعري (ت: ٣٢٤هـ) وتلميذه أَبي بكر الباقلاني[٥]، أَيْ: استوى هذا المصطلحُ على سوقهِ تميزًا وتعريفًا حتى شاعَ استعماله على الأَقلامِ وعقدَتْ له الفصول المطولة في كتبِ الإعجازِ وعلومِ القرآنِ وكتبِ البلاغةِ والنَّقد[٦].

الفاصلة في حِواريّات النّبيِّ موسى (عليه السلام) على أَنواع :

١- الفواصلُ المتماثلة : والمقصودُ بها الَّتي تتماثلُ في حروفِ فواصلِها [٧]. وأَطلقَ عليها الرُّماني المتجانسة[٨]، أَيْ: توافقُ آخر أَصوات الفاصلة.

١- ينظر: التعبير القرآني : ٢٣٦.
٢- لسان العرب : ٨ / ١٥٠، مادة (سجع).
٣- كتاب سيبويه:١٨٤/٤.
٤- معاني القرآن، معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق الزجاج ، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي:٤٤/١.
٥- ينظر: صحيفة رقم: ٥٦.
٦- ينظر: الفاصلة في القرآن الكريم، محمد الحسناوي : ٣٤- ٤١.
٧- ينظر: المصدر نفسه : ١٤٥.
٨- ينظر :النكت في إعراب القرآن، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني : ٢٠.

والمتمثلة بالمشهدِ الحِواريِّ الَّذي دارَبينَ النّبيِّ موسى(عليه السلام) معَ قومهِ في ذبحِ العجلِ.
في قولِهِ تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ۞قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ۞ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ۞ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ۞ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ۞ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ۞ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة /٦٧- ٧٣] .

نلحظُ في هذا المشهد الحِواريّ أَنَّ صوتَ (النَّون) الَّذي ختمَتْ بهِ الآيات هو أَكثرُ الحروفِ في الفاصلةِ القرآنية دورانًا وهو أَغنى أَصوات العربية بالإيقاعِ و بالجرسِ الموسيقي[١].والمتأملُ لأَحكامِ التَّجويد يرى أَنَّ لصوتِ(النَّونِ) النَّصيبُ الأَكبرُ والبارزُ حظًا فيهِ[٢].

نجدُ الإيقاعَ النَّاتج عن الفاصلةِ الَّتي اتّحدَتْ في الحرفِ الأَخير وهو صوتُ (النَّون) في أَلفاظ (الْجَاهِلِينَ، تُؤْمَرُونَ ،النَّاظِرِينَ ،لَمُهْتَدُونَ ،يَفْعَلُونَ، تَكْتُمُونَ، تَعْقِلُونَ) ساعدَتْ هذهِ الأَلفاظ في تحركِ الوجدانِ وإِجاشة القلب ،و كذلكَ أَسهمَتْ في تكوينِ الصُّورةِ الجماليةِ الَّتي اشتركَ فيها صوت (النَّون) في جمالِ التَّناسق التَّصوري لهذهِ المفردات. بما يناسبُ الفاصلة الحدث في توجيهِ الدِّلالة ؛بأَنَّ اللهَ تعالى أَمرهُم بذبحِ بقرةٍ لها الصِّفات المذكورة كلّها ولمْ يبيِّنْ في أَوّلِ وقتِ الحِوار ذلكَ حتى راجعوا واستفهموا[٣]، حتى بيّنَ لهُم النّبيُّ موسى (عليه السلام) أَدقَّ التَّفاصيل بعدَ الاستفهامِ الموجه إِليهِ ممّا ساعدَ الإِيقاع الدّاخلي المُوسيقي الَّذي نتجَ عن تكرارِ اسمِ الاستفهامِ (ما)، فهو باعثٌ عدم إِرادتهم هذا الفعل بدلالةِ على التَّساؤلِ عن الكيفيةِ واللّون والماهية وقصدوا بالاستفهام إِعجاز للنَّبيِّ(عليه السلام)؛لأَنَّهُم كانوا لا يريدونَ فعل ذلكَ الأَمر الإِلهيّ بدلالةِ قولِه تعالى : ﴿ **وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ**﴾ .

ونلحظُ تتابع صوت الغنة (النَّون)في هذا المشهد الحِواريّ في نسقٍ منظم وبهذا النَّسق فإِنَّهُ منحَ السِّياق الصَّوتيّ خصائص لها أَجراسٌ إِيقاعيةٌ ممّا لها تأثيرٌ عندَ المتلقي، وهي خاصية ترتاحُ لها الأُذن وما ينتجهُ هذا الصَّوت مِنْ خروجِ الهواء مِن التَّجويف الأَنفي[٤].

١- ينظر : سورة يوسف دراسة تحليله، د. أحمد نوفل : ٢٤.
٢- ينظر المصدر والصحيفة نفسها.
٣- ينظر: الذريعة أصول الفقه، أبو القاسم على بن الحسين السيد المرتضى : ٣٦٤/١.
٤- ينظر: الأصوات اللغوية ،إبراهيم أنيس: ٦٦.

وجاءَتْ الفاصلةُ في هذا المشهدِ الحواريّ إيثارًا لِما هو أَلصقُ بالمعنى وأَشدُّ وفاءً بالمرادِ (الْجَاهِلِينَ)، فقد وقعَ في النَّفسِ أَنْ تأتيَ الفاصلةُ كي يستعيذَ النَّبيُّ موسى(عليه السلام) فيها مِنْ أَنْ يكونَ مِن المستهزئينِ ،ولكنْ عُدِلَ إلى مادة (الجهل) إشارة إلى أَنَّ هذا الاستهزاء ما هو إلّا بالنَّاس سِفه وجهل لا يليقُ أَنْ يصدرَ مِنْ صاحبِ دينٍ وخلقٍ فضلًا عن ذلكَ أَنَّ الفواصلَ في المشاهدِ نفسِها هي:(الخاسرينَ، خاسئينَ، للمتقينَ و...)[1]

والمشاهدُ المكررةُ في الآياتِ السَّتة والمنتهية بحرفِ (النُّون)بصوتِ مدّ وهذا ما نجدُهُ كثيرًا في القرآنِ الكريمِ [2]. وهذهِ الفاصلة تناسبُ التَّنغيم وزيادة في التَّرنم بما ختمَتْ بهِ .

وجاءَتْ الفاصلةُ المتماثلة في مشهدِ حِواريٍّ آخر بينَ النَّبيِّ موسى (عليه السلام) وفرعونَ في قوله تعالى:﴿ **قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ۞ قَالَ رَبُّنَا الَّذِى أَعْطَى كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ۞ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ۞ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ۞ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ۞ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى ۞ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ۞ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ۞ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ۞ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ۞ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى** ﴾ [طه : ٤٩– ٥٩].

نلحظُ في هذا المشهد الحواريّ الفاصلةَ القرآنيّة المتماثلة الَّتي انْتهَتْ بحرفِ (الأَلف) المقصورة، ونجدُ النَّهجَ الصَّوتي للفاصلةِ الَّذي ختمَ بِها حرف(الأَلف) فهي تناسبُ ذلكَ البُعد الإيقاعي الَّذي جعلَ اللهُ(عزَّ وجلَّ) النَّغم الصَّوتي المائز بأَجمل صورةٍ وأَروعها وحرف (الأَلف) المقصورة قدْ ناسبَتْ ذلكَ الحرف المفتوح ما قبلهُ .

أَمّا الإيقاع الموسيقي للمشهدِ الحِواريِّ فسيتطردُ في مثلِ المشهد مِنْ مطلعهِ إلى نهايتهِ رخيًا شجيًا نديًا بذلكَ المدّ الَّذي جاءَ معَ (الأَلف) المقصورة في نهايةِ القافية [3]،وأَتحاد النَّغم والموسيقى في المشهدِ الحِواريِّ كلِّه، فهي مؤتلفة في حروفه وأَلفاظه وجملته ومقاطعهِ ،حتى كَوّنتْ للمشهدِ صورة بيانية جعلَتْ مِنْ كلامِ الله تعالى فوقَ كلِّ منالٍ[4].

وانتهتِ الفاصلةُ بهذا الحرف(الأَلف) المدِ السّاكنِ[5]،الَّذي يولّدُ الانسجامَ الصَّوتيّ والإيقاعَ الموسيقي لِما لهُ مِنْ تأثيرٍ كبيرٍ في الأُذُنِ و(الأَلف)السّاكنة ما قبلها مفتوح مِن

١- ينظر : مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه : ٢٠٢.
٢- ينظر: البرهان في علوم القرآن : ١/ ٦٨.
٣- ينظر: مكامن الدرر في محاور السور في تفسير ظلال القرآن، أحمد البيضاوي :٢٥٦.
٤- ينظر: المعجزة الكبرى القرآن، محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة : ٢١٥.
٥- ينظر: الميزان في أحكام تجويد القرآن، فريال زكريا العبد :١٦٩.

(الرَّاء) المفخمة (أُخْرَى) وحروف الاستفالة[١]، فقدْ ناسبَتِ الفاصلةُ تلكَ الوظيفة العقائدية الَّتي جلبَتْ انتباه المُتلقي وما تحملُ مِنْ إيحاءاتٍ في تناسقٍ تكوين الفاصلة الَّتي أَدّاها المشهد الحِواريّ كأنَّها موسيقى تصورُ حالة الحدث القائم باللقاءِ بينَ مشهدينِ مِنْ مشاهد الإيمان المُطلق والطَّغيان والفاصلة قد ناسبَتْ مضمونَ هذا المشهد الحِواريّ.

٢- الفواصلُ المتقاربة:

ويطلقُ عليها بالفاصلةِ ذاتَ المناسبةِ غير التَّامةِ وهي الَّتي تتقاربُ فيها حروفَ نهاية الآية في المخرجِ كتقاربِ حرفي (النَّون، والميم)[٢].

وجاءَ في المشهدِ الحِواريِّ في قولِه تعالى :﴿ **فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۞ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ۞ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ۞ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ** ﴾ [النّمل / ٨- ١٢] .

نلحظُ انتهاءَ الفاصلة في هذا المشهد الحِواريّ بحرفينِ هما(النَّون، والميم)،وهما يخرجانِ مِنْ مخرجٍ واحدٍ مِن الخيشومِ [٣]، قدْ توزعا في هذا المشهد الحِواريّ البيّن فجعلا منهُ مشهدًا بالغًا في الحُسنِ مستوفيًا في نظمهِ وبنائهِ، ولا نجدُ ذلكَ في المأنوسِ في فرائدِ الشِّعرِ[٤] ،كما لهذينِ الحرفينِ الَّتي تنتهي بها الآياتِ قدْ أَضفَتِ للمشهدِ الحِواريِّ نغمًا جميلًا متناسقًا فاتسمَتْ بهِ الفاصلة المتقاربة مِن الأَثرِ الموسيقي والإيقاعي مِنْ تناسقٍ صوتيّ إذ أَضفَتِ للمشهدِ القرآنيِّ جمالًا متناسقًا في آياتهِ.

و(النَّون والميم) مِن الأَصواتِ المائعةِ الَّتي يتسعُ مجرى الهواء عندَ نطقِها وتكونُ أَوسعُ في السَّمع مِن الأَصوات الوقفية والاحتكاكية لِما تحملُه مِنْ وظيفة صامتة وهو ما يجعلها مختلفة عن الحركاتِ[٥].

إنَّ الخصائصَ الصَّوتية لهذينِ الحرفينِ ذاتَ أَثرٍ بالغٍ وواضحٍ في المعنى الَّذي دَارَ حولهُ المشهد الحِواريّ فهي تناسبُ سِياقه في مقامِ التَّكريم والتَّشريف للنَّبيِّ موسى(عليه السلام).

١- ينظر: تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي : ١/ ٨٣.
أمّا الحروف المستفلة فتشمل كلّ الحروفِ سوى حروفِ الاستعلاء الَّتي تجمعها عبارة : (خص، ضغط ، قظ) ، ينظر: فقه اللّغة ، أحمد الحملاوي:١٥٤.
٢- ينظر : الفاصلة في القرآن الكريم : ١٤٦-١٤٧.
٣- ينظر : غاية المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر : ٤٠.
٤- ينظر: من وحي القرآن ، د.إبراهيم السامرائي: ١٣٠.
٥- ينظر: دروس في الصوتيات، د. مسعود بودوخة : ٩٢.

للفاصلةِ القرآنيةِ قيمةٌ صوتيةٌ وجماليةٌ في إتمام المعنى إذ ترتبطُ بآياتِها كلّ الارتباطِ. ولها أَثرٌ في الإيقاعِ المُوسيقي في نظمِ الكلامِ ،ولَهذا الجرس الموسيقي أَثرٌ في النّفسِ ونتلمسُ ذلكَ في المشهدِ الحِواريِّ في قولهِ تعالى :﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۞ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ** ﴾ [إبراهيم / ٥-٦].

نجدُ الآيةَ الْأُولَى مِنْ هذا المشهدِ الحِواريِّ أَنَّها قد ختمَتْ فاصلتها بحرفِ (الرَّاء)وهو صوتٌ شديدٌ يجري فيهِ الصَّوت لتكريرهِ [١]،مجهور لثوي تكراري ، ينطقُ بهِ بتركِ اللِّسانِ مسترخيًا في طريقِ الهواءِ الخارج مِن الرَّئتينِ فيرفرفُ اللِّسانُ ويضربُ طرفَهُ في اللِّثةِ ضرباتٍ مكررةٍ، وهذا معنى التِّكرار في صِفتهِ[٢] .أَمّا صوت(الميم) الَّذي تلاهُ حرف فاصلة في الآيةِ اللاحقةِ ، فهو مجهورٌ متوسطٌ الشَّدّةِ ويحصلُ صوت هذا الحرف بانطباقِ الشَّفتينِ معَ بعضهما في ضمةِ متأنيةِ وانفتاحهما عندَ خروجِ النَّفس ،لذا إنَّ صوتهِ يوحي بالأَحاسيسِ اللّمسية وينمازُ باللّيونةِ وبالمرونةِ [٣]. وبهذهِ الصِّفةِ لصوتي (الرَّاء ،والميم) قدْ أَضفى المشهد الحِواريّ إيقاعًا هادئًا ليكسبهُ الطَّمأنينة في النَّفسِ الَّتي تحملُ الإيمانَ المطلق باللهِ تعالى، وبتقاربِ هذينِ الحرفينِ في الجهرِ والشَّدّة حتى ناسبَتِ الفاصلة مِنْ حيثُ الانسجامِ ،وكذلكَ الفاصلةُ الْأُولَى قدْ ناسبَتِ الفاصلةُ الثّانية مِن النِّعم الإلهيّة الَّتي أَنعمها الله على بني إسرائيل، وليخرجهم مِنِ الظَّلمات والكفرِ والضَّلالةِ والجهلِ إلى النُّورِ والهدايةِ والعلم وذُكرهُم بنعمتي عليهم وما فعلَ فرعون أَشَدّ العذاب بهِم [٤].

والحروفُ المتقاربةُ هي حُسْنٌ ؛لأَنَّها تكشفُ الكلام، فمِن البيان ما يدلُّ على المرادِ في تمييزِ الفواصلِ والمقاطعِ ؛لأَنَّها تحملُ فيها مِن البلاغةِ وحُسْنِ العبارةِ[٥].

وبهذا نجدُ أَنَّ الفاصلتينِ قدْ ترابطتا معًا بتقاربِ الأَصوات مِن النَّغم الموسيقيّ المنتهي بهاتينِ الفاصلتينِ ممّا أَضَفى على المشهدِ الحِواريِّ جمالًا مُتناسقًا في دلالةِ الآيتينِ وما أَقتضى السِّياق بذلكَ الفصل بينَ الآيتينِ لذكرِ النِّعم.

١- ينظر: الدراسات الصوتية عن علماء التجويد، د.غانم قدوري : ٢٠٥.
٢- ينظر: مناهج البحث في اللغة : ١٠٤
٣- ينظر: خصائص الحروف ومعانيها : ٧٢
٤- ينظر: فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني : ١/ ٩٤٢-٩٤٤.
٥- ينظر: الفواصل في القرآن، د. علي محمد خضر:٨٦.

٣- الفواصل المفردة :

هي عدمُ توافقِ أَواخر الآيةِ في وزنِها الصَّرفيِّ وتُسمى بالفاصلةِ المرسلةِ[١].

وقد جاءَ المشهدُ الحِواريّ بين النّبيِّ موسى(عليه السلام)والعبدِ الصَّالح في قولهِ تعالى:﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ۞ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ۞ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ۞ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا۞قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾[الكهف/ ٦٣-٦٧].

نجدُ الفاصلةَ في الآيةِ الْأُولَى مِنْ هذا المشهد الحِواريّ أَنَّها تنتهي بحرف (الباء) المجهور والثّانية بحرف(الصَّاد) المهموس ،والثّالثة بحرفِ(الدَّال)المجهور، والرَّابعة بحرف(الرَّاء) المجهور، وهذا لمْ يحدثْ توافقًا في أَواخرِ الآياتِ ؛لأَنَّ صوتَ (الصَّاد) مهموسٌ رخوٌ مطبقٌ ومخرجه مِنْ طرفِ اللِّسانِ وفويقِ الثَّنايا العليا[٢]. فهو لا يناسبُ حروفَ الآياتِ الَّتي ختمِتْ بِها الفاصلةَ .

وهذا التَّنوع في الفاصلةِ هو تنوعُ في الموسيقى والإيقاع الصَّوتيّ بتنوع الأَجواء الَّتي تطلقُ فيها وهذا ينسجمُ معَ الإِطار العام للمشهدِ الحِواريِّ[٣].

ونتحصلُ مِنْ هذا الاختلاف في نهاية حروف الآيات الَّتي لا تعدُّ متماثلة ولا متقاربة في صفتها ولا في مخرجها للأَصوات الأُخرى لهذهِ الفواصل في المشهدِ ولهُ أَثرٌ بالتّوافق على المعنى وانسجامه ونجدُ السِّياق متناسقًا باختلاف الفواصل بِما تدورُ عليهِ هذهِ المشاهِد الحِواريّة ،ونلحظُ الفاصلة(عَجَباً) ناسبَتْ(قَصَصا) .

ولكن نجدُ هناكَ تقاربًا وانسجامًا صوتيًا في حرف الأَطلاق (الأَلف) في نهاية المشهد الحِواريّ ، لذا لمْ تعد مِن الفواصل المفردة وهذا ما أَراهُ .

نلحظُ أَنَّ النّبيَّ موسى (عليه السلام) يندفعُ نحو البحر؛ لأَنَّهُ على موعدٍ لقاءٍ معَ العبدِ الصَّالحِ .وأَمّا فقدهُ للحوت عندَ تلكَ الصَّخرة الَّتي أَويا إليها ،فتلكَ هي الصَّخرةُ المقصودةُ الَّتي يبحثُ عنها النَّبيُّ موسى(عليه السلام)،ولهذا لمْ يلتفَتْ موسى إلى فتاه ولا إلى نسيانِ الحوت ،بلْ أَتجهَ إلى المكانِ الَّذي عندَ الصَّخرةِ قائلًا: ﴿ ذلِكَ ما كُنَّا نَبْغِ ﴾ إنّما يتذكرُ النَّبيُّ موسى(عليه السلام) تلكَ الإِمارات الَّتي يتعرفُ بها المكانَ الَّذي يلتقى عندهُ بالعبدِ الصَّالحِ والصَّخرة هي مكان العبد الصَّالح عندَ ملتقى البحرين، بلْ هناكَ عندَ ملتقى البحرين صخور كثيرة لا حصرَ لها وتمتدُ إلى مسافاتٍ بعيدةٍ قد تبلغُ السَّير فيها أَياما و أَنْ يفقدَ النَّبيُّ موسى(عليه السلام)عندَها شيئًا مِنْ متاعه مِنْ دون قصدٍ منهُ وإِلّا ما عدَّ هذا فقدا لذا كانَتِ الأَمارةُ الدَّالة على التّقائهِ بالعبدِ الصَّالح(عليه السلام)ربّما تكونُ هذهِ الأَمارة رؤيا رآها في منامهِ أَو وحيًا تلقاه مِنْ ربِّه[٤]، واللهُ أَعلمُ .

١- ينظر: معجم علوم القرآن، إبراهيم محمّد الجرمي : ٢٠٩.
٢- ينظر: فقه اللّغة / د. حاتم صالح الضامن : ١٥٠.
٣- ينظر: التصوير الفني في القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي:١١٠.
٤- ينظر: تفسير القرآني للقرآن، د. عبد الكريم يونس الخطيب :٨/ ٦٤٩.

﴿ **فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً** ﴾[الكهف/ مِنِ الآيةِ:٦٤]أيْ: فرجعا يتبعانِ أثرهما الَّذي أَنتهى بهما إلى مكانِ الصخرةِ الَّذي نسى الحوتَ عندَها[١].

في هذا المشهدِ الحِواريِّ تبدأُ أَحداث هذا الحدث العظيم الَّذي كان النَّبيُّ موسى(عليه السلام) على موعدٍ بهِ والَّذي مِنْ أَجلهِ قطعَ هذهِ الرِّحلة المثيرة وتحمّلَ ما تحمّلَ مِنْ جهدٍ وعناءٍ وهُنا يلتقى المَخلصانِ : موسى والعبدُ الصَّالح ،ويبدأُ اللّقاءَ بينّ العبدينِ الصَّالحينِ ؛ بأَنْ يعرضَ موسى على صاحبهِ أَنْ يقبلَهُ تابعًا لهُ ويتعلّمَ مِنْ علمِهِ ويغترفُ مِنْ بحر معرفته علمًا ، وذلكَ في تواضعٍ كريمٍ وأَدبٍ نبويّ عظيمٍ .

وقدْ ناسبَتْ هذهِ الفواصل المفردة هذا المشهد الحِواريّ وأَنْ تكونَ غاية هذهِ الصَّحبة وتلكَ المتابعة تحصيلُ العلم والمعرفة فيفيدُ النَّبيُّ موسى(عليه السلام)علمًا وينالُ العبد الصَّالح أَجرًا [٢].

٤- الفواصلُ المتوازيةُ:

وهي توافقُ أَواخرِ الآياتِ في الوزنِ[٣].

كما في المشهدِ الحِواريِّ الواردِ في قولِه تعالى : ﴿**وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ۞ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** ﴾[الأَعراف /١٥٠-١٥١].

نجدُ الفاصلةَ في هذا المشهدَ جاءَتْ مختومةً باللَّفظةِ(الظَّالِمِينَ ،والرَّاحِمِينَ)مرتينِ تتابعًا وهما في الوزنِ الصَّرفيِّ نفسِه الَّذي على زِنَة (فاعِل)،لأَنَّ الظَّالِمِينَ مفردها (الظَّالِم)، كذلك الرَّاحِمِينَ مفردها (الرَّاحِم) ، أَيضًا قد ختمتْ بالحرف الأَخير مَن المشهدِ نفسِه هو صوتُ (النَّون) الَّذي سَبق بـ(الياء) المدية وهي تساعدُ (النَّون) في الانسجامِ الصَّوتيّ في هذا المشهدِ والَّذي ينتجُ عن ذلكَ دلالة للمعنى المُتآلف .

نلحظُ الفاصلةَ قدْ انسجمَتْ موسيقاها في الآيتينِ ،والسِّياق قدْ اِقْتَضَى أَنْ ينفصلَ بالفاصلةِ بينهما؛ لأَنَّ الآيةَ الْأُولَى تَحكي حالَ النَّبيِّ موسى (عليه السلام) بإزاءِ قومهِ في عبادتِهم للعجلِ بعدَ ما رجعَ إِليهِ بمصداقِ قولهِ تعالى :﴿ **وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا**﴾،وهذا الموقف قدْ عاتبَ بهِ أَخاهُ هارون(عليه السلام) بما حلَّ ببني إسرائيل مِنْ بعدهِ والأَمرُ اِقْتَضَى أَنْ يحاورَ هارون النَّبيَّ موسى(عليه السلام) إزاحة لظنّه بـ(اِبْنَ أُمَّ) بحذفِ حرفِ النِّداءِ للتقريبِ و التَّوددِ واستشعار الرَّأفة والمحبة، وحذف الإِضافة للتَّخصيصِ، وخصّصَ هارونُ الأُمَّ بالذِّكرِ ؛لأَنَّهُما شقيقانِ مِنْ أُمٍّ واحدةٍ لذا ذكرَ

١- ينظر : التفسير القرآني للقران: ٨ /٦٥٠ .
٢- ينظر: المصدر نفسه: ٨/ ٦٥١-٦٥٣.
٣- ينظر : معجم علوم القرآن : ٢٠٨.

الأُمَّ ونسبَ إليها لِما عندها مِنْ رحمةٍ ،أَيْ: ما فيها مِنْ استدرار الرَّأفة والرَّحمة وقالَ ﴿وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أَيْ: أَنَّك جعلتني معدودًا مِنْ ضمنهم فلا تسلكُ بهذا العتب مسلكهَم بالمعاتبةِ لي أَو لا تعتقدُ أَنَّي واحدٌ مِن الظَّالمينَ ؛لأَنّني بَرِيءٌ مِنهم ومِنْ ظلمِهم ولذا نتلمسُ الاستئناف بالآية الثَّانية بمصداقِ قولهِ تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي﴾ وهذا الاستئناف مِن النّبيِّ موسى(عليه السلام) فقدْ نشأَ مِنْ حكاية الاعتذار لأَخيهِ هارون في تصور ماذا فعلَ النّبيُّ عندما بَيّنَ هارون حقيقة الأَمر؟ قالَ بمصداقِ قولهِ تعالى على لسانِ نبيّهِ: ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي﴾ بما ظننته بالتَّقصيرِ بحالِ أَمر الظالمينَ ؛ لأَنَّ هارونُ لمْ يقصرْ في ذلكَ بردعِهم عن عبادةِ العجلِ وبنهيهِم عن الظَّلالةِ [1] وقالَ:﴿ وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ﴾؛لأَنَّ رحمتكَ واسعةٌ تمدُّ بمزيدٍ مِن الأَنعامِ علينا وهذا الأَمرُ يقتضي الغُفْرانُ ،وقالَ ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّٰحِمِينَ﴾ أَيْ: ارحمنا برحمتكِ الواسعة الَّتي تمدّها لعبادكِ المؤمنينَ فإِنَّك ارحمُ بعبادكِ [2]، ولهذا ناسبَتِ الفاصلةُ في الآيتينِ بدلالةِ الدُّعاء والمغفرة وبتكرارِ آخرِ حرف الفاصلة والبنية الصَّوتيّة فأَدت الفاصلة إِلى إِثراءِ المعنى إِثراءً رائعًا إِذ نشطَتْ ذهنُ القارئ وأُذُنُ السَّامع وازدادَ بهِ شغفًا.

٥- الفواصلُ المتوازنةُ :

وهي الَّتي تتوافقُ في الوزنِ الصَّرفيّ مِنْ دونَ أَواخرِ أَحرفِ الفاصلة [3].

ويتّضح ذلكَ في المشهدِ الحِواريِّ الَّذي دارَ بينَ النَّبيِّ موسى(عليه السلام)وقومِه، قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ۞وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم /٧].

نجدُ الفاصلةَ الْأُولَى قدْ ختمَتْ بحرفٍ مغايرٍ للفاصلةِ الثّانية معَ تناسبِ ،أَو توافقِ في الوزنِ الصَّرفيِّ الَّذي ختمَتْ بهِ كلّ آيةٍ مِنْ هذا المشهد (عَظِيمٌ ،و شَدِيدٌ)على زِنَةِ (فَعِيلٌ) نلحظُ فاصلةَ الآيةِ الْأُولَى بمصداقِ قولهِ تعالى :﴿ فِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ أَيْ: اختبركُم اللهُ بهِ حتى أَنقذكم مِنْ ذلكَ البلاء والامتحان أَو اختبار عظيم لينظر كيفَ تعملونَ في شكرِ هذهِ النِّعمة؟[3].

١- ينظر: نظم الدّرر في تناسب الآيات والسور،: إبراهيم بن عمر بن أبي بكر البقاعي ٨/ ٩٠-٩١.
٢- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٥٠٤/٣.
٣- ينظر: المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، أحمد عمر أبو شوفة :١٥٥.

وفي الفاصلةِ الثّانيةِ نلحظُ قولَه تعالى:﴿ **إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾ أَيْ: أَعلمْ أَنَّهُ لئن شكرتُم يا بني إسرائيل ما أَنعمتُ عليكُم مِن الإنجاء وغيرهِ بالإيمان والعملِ الصَّالح لأَزيدنكُم نعمة إلى نعمهِ ولئن كفرتُم إنّ عذابي لشديد [١].

فإنَّ اللهَ غنيٌّ عن شكركُم حميدٌ مستحقٌّ للحمدِ والثَّناءِ في ذاتهِ ،وإنْ لم يحمدْهُ حامد مِن البشرِ ،فإنّهُ محمودٌ وتحمدهُ الملائكةُ وينطقُ بنعمتهِ ذرات الخلقِ إذا تضرعتم بالكفرانِ ولمْ تضروا إلّا أَنفسكُم إذ حرمتموها مزيد الأَنعام وعرضتموها للعذاب الشّديد بحرمانكم مِن الإنعام [٢].

ولفظة (شَدِيدٌ) في هذهِ الفاصلةِ المختومة بحرفِ (الدَّال) المنونة المرفوعة المسبوقة بـ(الياء) المدية قدْ ناسبَتِ المعنى وقدْ أَوحَتْ بشِّدَّة الحدثِ بالوعيدِ ،والتَّهديد مِن الباري (عزَّ وجلَّ) للكافرينَ.

والفاصلتينِ قدْ حققتا غرضًا معينًا ناسبَ السِّياق في المشهدَ القائم على ذِكرِ النِّعم ودفعِ البلاءِ وبالوعدِ والوعيدِ إذا كفرتُمْ ولمْ تشكروا النِّعم الإلهيّة الَّتي حلتْ عليكُم.

تأتي الفاصلةُ في نهايةِ كلِّ آيةٍ لتحققَ للمشهدِ جانبًا جماليًا لا يخطئه الذَّوق السَّليم ؛لأَنَّها تضفي على المشهدِ الحِواريِّ قيمة صوتيّة منتظمة، يُقسَمُ بها سِياق النَّصِّ على وحداتِ أَدائية تعدُّ مَعالمًا للوقفِ والابتداءِ، وتتضافرُ معَ الإيقاعِ الصَّوتيّ فينشأ مِنْ تضافرهما أَثرٌ جمالي ذو إيحاءاتٍ تعبيريةٍ جماليةٍ المنتهية بموسيقى الَّتي تخاطبُ فيها النَّفس والوجدان الَّتي تعبرُ عن أَثرِ الحِوارِ لكن هذا الأَثرُ ينمازُ عن ذلكَ بالحريةِ مِنْ كلِّ قيدٍ ممّا تفرضُه الصَّنعة على الوزنِ ونهاية حرف الفاصلة. والقارئ عندَما يقفُ عندَ الفاصلةِ ؛فإنَّهُ يتزودُ بزادِ نفس جديد وليحسّ عندَ الفاصلةِ بأَنَّه قد وقفَ لدى مَعلم مِنْ مَعالِم السِّياق المتصل الَّتي تحفُّ بهِ روائقَ الإيقاعِ وروائع المعنى مِنْ كلِّ جانبٍ [٣].

والاحتفاظُ بالوزنِ مِنْ دون حرف أَواخر الآية يكونُ مِن الحُسن الجميل ؛لأَنَّ أَحدثَ المراوحة بينَ الفاصلتينِ باعتبارِ الأُذُن على النَّهايةِ الصَّوتيّة واحدة لكلِّ قرينةٍ قدْ يفقدُنا عنصرَ المُفاجأةِ الَّتي توقظُ النَّفس وتنبيه الذَّهن والقرآنُ الكريمُ لمْ يلتزمْ نهاية الفاصلة حرفًا واحدًا وإنّما يلتزمُ عندما يكونُ التّزامه أَروع وأَعجب ويتخلّى عنها عندما يكونُ التّخلّي عنهُ ضرورة فنّيّة لازمة ليحققَ التَّنوع النَّغمي [٤].

١- ينظر: فواصل لآيات القرآن، د. كمال الدين عبد الغني المرسي : ١٨٨-١٨٩.
٢- ينظر: تفسير الصافي:٣/ ٨١ ،و: تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي: ١٣/ ١٢٩-١٣٠.
٣- ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : ٣/ ٤٥.
٤- ينظر : البيان من روائع القرآن، تمام حسان : ٢٧٩.

٦- الفواصلُ المتطرفةُ:

وهي أَنْ تتفقَ حروف آخر الآيةِ بحرفٍ واحدٍ مِنْ دونَ الوزن الصَّرفيّ [١].

وممّا جاءَ في هذا المشهدِ الحِواريِّ في قولهِ تعالى : ﴿ **قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ۞قَالَ رَبُّنَا الَّذِى أَعْطَى كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ۞ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ۞ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ۞ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ۞ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى ۞ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى** ﴾[طه/ ٤٩- ٥٤].

نلحظُ الفواصلَ الَّتي ختمَتْ بها الآيات (مُوسَى ،وهَدَى ،و الْأُولَى ،و يَنْسَى ، شَتَّى ،و النُّهَى ،أُخْرى) ،هي (الأَلف المقصورة) تباين كلماتها في الوزنَ الصَّرفيّ تباينًا يحققُ التَّناغمَ الصَّوتيّ في السِّياق مِنْ دون الإخلال بالمعنى ؛لأَنَّها مِنْ مظاهر الإعجاز القرآني، ولها أَثرٌ مِنْ آثارِ النّظمِ والوصفِ وأَبرزُ ما يكونُ هذا في التَّناسقِ والتَّناغمِ في الجرسِ الصَّوتي وفي الإيقاع اللّغوي الآسر الَّذي ذهلَ كلّ أَساطينَ البيانِ وجعلهُم حيارى لا يقاربونَ أَو يدانون البيان الإعجازي للقرآنِ الكريمِ بنظمه أَو بلغته.

وممّا تجدُ الإشارة إليهِ في هذا المقام أَنَّ الفواصلَ القرآنيّة المتوازية، والمتوازنة والمطرفة ورَدَتْ كثيرًا في السِّور المكية ؛لأَنَّ مرادَ الخطابِ في هذهِ المرحلة المبكرة كانَ لأَهلِ مكة وهُمْ أَهل الفصاحة ، لذلك كانَتْ هذهِ الفاصلة البديعة تعدُّ إمتاعًا خطابيًا للعقلِ وللشَّعورِ والعاطفة وإثراء وفنّ، والعرب لمْ يألفْ هذا فيخاطبهم بها.

ولذا انمازَتِ الفاصلةُ القرآنيّةُ عن قافيةِ الشِّعرِ، فالقافيةُ يؤتى بها غالبًا محسنًا لفظيًا حتى يتمّ الكلام وإنْ أَقحمَتْ إقحامًا في الأَبياتِ الشِّعريةِ ،وربَّما تخرجُ عن سِياقِ الكلامِ ونجدُ الشَّاعر يضطرُ إلى ذلكَ الإقحام ولا نجدُ ذلكَ في الفاصلةِ القرآنيّة ؛لأَنَّها مرتبطة بسِياق الكلامِ ارتباطًا محكمًا، بلْ تَرِد مفصحة عن معانٍ زائدة؛ لأَنَّ السِّياق يفتقرُ إليها ويتطلبُ ذلكَ[٢].

ممّا تقدَّمَ يتبيّنُ لنا في هذا المبحثِ أَنَّ الفاصلةَ وسيلةٌ مِنْ وسائلِ الإعجازِ القرآنيّ لها شأنٌ فعَّالٌ في المشاهدِ الحِواريّة القرآنيّة بالتِّماسكِ والإيقاع الصّوتيّ والَّذي يربطُ بينَ الفواصلِ فيما بعضها، قبلها وبعدها لتؤدي معنى يناسبُ السِّياق القرآنيّ .

١- ينظر: المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة : ١٥٥.

٢- ينظر: معجم علوم القرآن :٢٠٩ -٢١٠.

ولها دلالاتٌ جمالية بحسبِ الفاصلةِ الَّتي ختمَتْ بها المشاهد الحِواريّة ،وهي استراحةٌ للقارئ الكريمِ.

وما تكتنفُ مِنْ إيحاءاتٍ ذاتَ دلائلٍ إيقاعية متجانسة المضمون في السِّياقِ مِن دونَ تكلفٍ في وضعِها ولا نطقِها ؛ لأَنَّها عنصرُ جمالي مِنْ كتابٍ سَماوي معجز مِنْ اللـه (عزَّ وجلَّ)،والقرآنُ الكريمُ عندما أَختارَ الفاصلةَ، فهي تدلُّ على إعجازهِ البياني إذ أَنَّها تتوافقُ معَ الإيقاعِ للآياتِ السِّابقة واللاحقةِ، وتتوافقُ أَيضًا معَ مضمونِ الآيةِ ودلالاتِها ، وهي استراحة للقارئ الكريمِ.

الفصل الثاني

المُستوى الصَّرفِيّ

المبحث الأَوّل: تصاريف الأّفعال.

المبحث الثَّاني: تصاريف الأّسماء

توطئة:

لَمْ يغفلْ علماءُ العربيّةِ الأَوائِل عن الدَّراساتِ الصَّرفيّة، إذ كانَ الدّرسُ الصَّرفيّ واضحًا في مؤلفاتِهم بعدَ أَنْ وَظفوا لهُ جهودَ تجوالِهم وتطوافِهم وحواراتِهم وتوثيقاتِهم ،بدءًا بالخليل بن أَحمد الفراهيدي، الّذي يعدُّ العالم الأَوّل للدَّراسات اللّغوية المدوَّنِة بكتابهِ(معجم العين)،وبعدهُ تلميذهُ سيبويه في كتابهِ (الكتاب) إذ ذكرَ قواعدهُ ومسائله ،ثُمَّ توالتِ الدَّراساتُ الصَّرفيّة عندَ اللُّغويينَ الّذينَ جاؤوا بعدَ سيبويه ،وإلى عصرِنا هذا. وما زالتِ الدَّراساتُ الصَّرفيّة قائمةً ؛لأَنَّ المستوى الصَّرفي هو اللَّبِنَةُ الأُولَى للدَّراسات النَّحويّة ، فالأَصوات تتآلفُ لتكوّنَ الألفاظَ بصيغِها وأَوزانِها، والأَلفاظُ تتآلفُ لتكوّنَ الجملةَ والتَّراكيبَ والنَّصَّ . ولكلٍّ دَلالتُه الفرعيةُ والعامةُ.

وعلمُ الصَّرفِ يحتاجُ إِليهِ دارسو علمِ العربيّة ،و لهُ أَهميُّة عندَ الدَّارسينَ، وقدْ وضّحَ ابْن جِنِّي تلكَ الأَهمية بقولهِ: ((يحتاج إِليهِ جميع أَهل العربيّة أَتَمّ حاجة، ولهُم إِليهِ أَشُدّ فاقة ؛لأَنَّهُ ميزان العربيّة وبهِ تعرفُ أَصولُ كلامِ العربِ مِن الزَّوائدِ الدَّاخلة عليها))[1].

وللمستوى الصَّرفي ودلالاته شأنٌ في المشاهدِ الحِواريّةِ موضوع دراستي .

وسأعرضُ في هذا الفصل مبحثينِ وعلى النَّحوِ الآتي.

المبحثُ الأَوّل :تصاريف الأَفعال .

المبحثُ الثّاني :تصاريف الأَسماء.

١- المنصف، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: إبراهيم مصطفى: ٢/١.

المبحث الأَوّل

تصاريف الأَفعال

حَظِي الفعلُ في القرآن الكريم بمساحةٍ واسعةٍ ؛لأَنَّهُ يمثلُ كَثْرةً في مفرداتهِ، ويعدُّ مِنْ أَهَمِّ مكوناتهِ ،ولهذا حظيتِ الدَّراسة الصَّرفيّة في حِواريّاتِ النَّبيِّ موسى (عليه السلام) بتلكَ الوفرة وما جاءَ في تراثنا اللّغوي والاصطلاحي في حدِّ الفعل على النَّحوِ الآتي.

أ: في اللّغةِ:

هو((كنايةُ عنْ كلِّ عملٍ متعدٍ أَو غيرِ متعدٍ))[١].

ب: في الاصطلاحِ :

كلُّ لفظةٍ تدلُّ على معنى في نفسِها، ومقترنةُ بزمنٍ معينٍ[٢].

إِذًا ينمازُ الفعل عن الاسمِ بأَنَّهُ مقترن بزمنٍ ؛لأَنَّ الفعلَ يُقسَم بحسبِ الزَّمنِ على (ماضٍ ،ومضارع ،وأَمر)،ويُقسَم الفعل على قسمينِ :مُجرَّد ومزيد مِنْ حيث بناؤُه[٣].

وقد وَردَتْ في مشاهدِ حِواريّات النَّبيّ موسى (عليه السلام) أَفعال مُجرَّدة ،وزائدة سأَعرِضُها إِنْ شاءَ اللهُ في هذا المبحثِ على النَّحوِ الآتي:

أَولًا: الفعلُ الثّلاثي المُجرَّد :

الفعلُ المُجرَّد :ما كانَتْ كلَّ حروفهِ أَصلية لا يسقطُ مِنها حرف في تصاريف كلمتهِ إِلَّا لِعِلّةٍ صرفيّةٍ [٤] وأَقلّ ما يكونُ عليهِ المُجرّدُ ثلاثة أَحرفٍ ،وَأَكثر ما يكونُ عليهِ أَربعة أَحرفٍ[٥] ،وللفعلِ المُجرّد الثّلاثي ثلاثة أَبنية هي:(فَعَلَ ، فَعِلَ ، فَعُلَ)[٦].

وهذا التَّقسيم بهذهِ الأَبنية الثَّلاثة يعودُ إِلى(فاء) الكلمة الّتي لها حالة واحدة وهي (الفتحة). وقد جاءَتْ مضمومة (فُعِل)، مثل عُلِم وهو فعل مبني للمجهول وجاءتْ مكسورة (فِعَل) نحو شِهَد، أَيْ: مكسورة (الفاء) وهذا الكسر هو فرع على فتح (الفاء)[٧] .

وتضمّنتْ دراستي هُنا ما يأَتي :

١- لسان العرب : ١١/ ٥٢٧.
٢- ينظر : شرح شذور الذهب، جمال الدين ابو محمد بن عبد الله بن هشام الانصاري : ٩٥،و: شرح كتاب الحدود في النحو، عبد الله بن أحمد الفاكهي، تحقيق: د.المتولي رمضان أحمد الدميري: ٩٥.
٣- ينظر: شذا العرف في فنّ الصرف، أحمد الحملاوي، تحقيق :نصر الله عبد الرحمن نصر الله : ٢١.
٤- ينظر : دُروس التصريف، محمد محي الدين عبد الحميد: ١/ ٢٣٧.
٥- المُستقصي في علم التصرف، د. عبد اللطيف محمد الخطيب :١/ ٢٣٧.
٦- ينظر: أوزان الأفعال ومعانيها، هاشم طه شلاش: ٢١.
٧- ينظر: الصّيغ الثلاثية، د. ناصر حسين علي : ١٢٠ .

١- فَعَل – يَفْعُلُ :

وهو مِنْ أَكثرِ أَبنيةِ الأَفعالِ ورودًا في العربيّةِ ؛لأَنَّهُ أَخفُّ الأَبنية، ولهذا اسْتَعملوهُ في جميعِ المعاني[١]، وإذا خفَّ اللّفظُ كَثُرَ استعمالهُ واتَّسَعَ التَّصرف فيهِ ،وَلمْ يختصَّ بهِ معنى مِن المعاني ، بلْ استعملوهُ في جميعِ المعاني [٢]، وذكرَهُ (د. طيبُ البكوش) بقولهِ في هذا الصَّدد :((وهو أَكثر الأفعال عددًا ؛ لأَنَّهُ الفعل الحقيقي الّذي يدلُّ غالبًا على العملِ والحركة إطلاقًا ؛ لذلكَ فهو أَكثر تصرفًا)) [٣].أَيْ بسببِ كثرة معانيهِ .

ومِنْ ذلكَ جاءَ في المشهدِ الحِواريِّ الجماعي بينَ النَّبيِّ موسى(عليه السلام)وبني إسرائيل في قولهِ تعالى:﴿ **وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ** ﴾ [إبراهيم / ٨].

الفعلُ المُجرَّدُ الثُّلاثي(كَفَر) قِوامُه: ((الكاف ،والفاء ،والرَّاء أَصلٌ واحدٌ يدلُّ على السَّترِ والتَّغطية والكفر ضدّ الإيمان .... ؛لأَنَّهُ تغطية الحقّ وكفران النِّعمة ،وجحودها ،وسترها)) [٤]، ولمّا كانَ الكفرانُ يقتضي جحود النِّعمة صارَ يستعملُ في الجحودِ [٥].

إنَّ اللهَ تعالى بيَّنَ كُفر أَهل الأَرضِ جميعهُم لذا جاءَ بقولهِ تعالى: ﴿ **فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ** ﴾ أَعَمَّ وأَشملَ ؛لأَنَّ جملة ﴿**إِنْ تَكْفُرُوا**﴾ تحتاجُ إلى الاستِمرَار وإلى التَّوكيد وجاءَ الشَّرطُ بالفعلِ المضارعِ ﴿**تكفروا**﴾ لأَنّهُ يدلُّ على تكرارِ حدثِ الكفرِ[٦].

والمُرادُ بالكفرِ : كفرانُ النِّعمة لا يحصلُ بها إلّا عندَ الجهلِ بأَنَّ تلكَ النِّعمة مِن الله تعالى[٧]، و(تكفروا) ، أَيْ : تجحدوا نِعم الله عليكُم [٨].

و(كَفَرَ): وهو عقوقُ المنعمِ وجحودُ نعمتهِ ؛لأَنَّ سِياقَ المشهدِ الحِواريِّ هوعن جحودِ بني إسرائيل لأَنْعُمِ الله والشُّكرُ يقابلُ الكفران لا الكفر وهو جزاءُ الله بدوامِ النِّعم وتضاعفها[٩].

نلحظُ هذا المعنى اللُّغوي قد ناسب المعنى الدِّلالي لسِياق هذا المشهد الحواري فهو يناسبُ مَنْ جحدوا بالنِّعم الّتي أَحاطَتْ بهِم.

١- ينظر: د روس التصريف، محمد محي الدين عبد الحميد : ٦٢.
٢- ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، رضيّ الدين الاسترآبادي، تحقيق: محمّد نور الحسن: ١/ ٧٠.
٣- ينظر: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : ٨٩.
٤- معجم مقاييس اللغة :٥ / ١٩٠-١٩١ . (كتاب الكاف).
٥- ينظر/ أسرار البيان في التعبير القرآني، أسرار البيان في التعبير القرآني: ١ /٥١.
٦- ينظر: المفردات في غريب القرآن : ٢/ ٥٦٠.
٧- ينظر: اللّباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر الحنبلي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود:١١/ ٣٤٣
٨- ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن / ٥: ٤٦٩.
٩- ينظر: تفسير الكشاف : ٤/ ٤٢٥-٤٢٦.

ويعبّرُ القرآنُ الكريمُ بالفعلِ(ذَكَرَ) بمعنى التَّذكيرِ الوارد في قولِه تعالى :﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ** ﴾ [المائدة /٢٠] .

نجدُ دلالةَ الفعل(ذَكَرَ) قدْ تمثّلتْ في الفعلِ(اذْكُر)هو يدلُّ على استحضارِ الشَّيءِ واستعادته في ذهنِ الإنسانِ بعدَ نسيانهِ في القلبِ أَو في اللّسانِ [١]، وهو يناسبُ مصداقَ قولهُ تعالى: ﴿ **اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ**﴾.والتَّذكيرُ بالنِّعمِ الإلهيّة الّتي أَنْعَم عليكُم، لظهورِ الأَنبياءِ مِنْ بينكُم إذ تعدُّ مِنْ أَهِم النِّعمِ الإلهيّة ليخلصوكُم مِن العبودية، والوثنية ،والشِّركِ وعبادة العجلِ، والخرافات، والبدع، والأَوهام، والقبائح، وسفك الدِّماءِ ،وهذهِ النِّعمة ماديةٌ لهُم. أَمّا الأخرى فهي معنوية في قولهِ تعالى: ﴿**وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا**﴾وهي امتِدَادُ لتلكَ النِّعمة المادية وتمثلُ النِّعمة المعنوية لهُم بعدَ ما عاشوا بذلٍ وعبودية في ظلِّ الحكمِ الفرعوني ،والمُلك هُنا عزيزٌ متحررٌ مِنْ ذلكَ الظُلم والاستِبدَاد[٢]، ونلحظُ (الميم) للجمعِ في(جَعَلَكُمْ)، فكلّهم ملوك مسيطرونَ على أُمورِهم وموجهونَ لشؤونِهم[٣]، والأَخيرة هي أَنْ أَنزلَ عليهم غذاء لهُم مِن المَنَّ وَالسَّلوى و فلقَ لهُم البحرَ وتظليلهم الغمام وغير ذلكَ[٤].

ونتحصلُ مِنْ هذا أَنَّهُ يدلُّ على الذِّكرِ أَو التَّذكرةِ بعدَ نسيانهِ .

وجاءَ الفعلُ(أَتَى) في المشهدِ الحِواريِّ في قولِه تعالى: ﴿ **وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى** ﴾[طه /٦٩] .الّذي وَرَدَ بمعنى المجيء بسهولةٍ[٥].

السِّياقُ هو الّذي يحكمُ على دلالةِ المعنى فالفعلُ (أَتَى) لهُ معانٍ مختلفةٍ بالتَّفاسيرِ: بمعنى (وَجَدَ): يقتلُ السَّاحر حَيثُ وجد[٦]. وجاءَ بمعنى: (حَيثُ كانَ)[٧].

١- ينظر:المفردات في غريب القران : ١ /٢٣٧.
٢- ينظر: الأمثل في تفسير كتاب اللـه المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي : ٦/ ٤٠٢-٤٠٣.
٣- ينظر : زهرة التفاسير، محمّد أبو زهرة عبد الغفار :٢١٠٩ .
٤- ينظر: الأصفى في تفسير القرآن: محمّد محسن الفيض الكاشاني، تحقيق: مركز الأبحاث والمؤسسات الإسلامية: ١/ ٢٦٨.
٥- ينظر: المفردات في غريب القران :١ / ٩.
٦- ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، أبو محمد مكي القيرواني، تحقيق: د الشاهد البوشيخي : ٧ / ٤٦٦٩ .
٧- ينظر: معاني القران وإعرابه، إبراهيم بن السري أبو إسحاق الزجاج ، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي : ٣ / ٣٦٧.

ومعنى آخر(حَيثُ احْتالَ) [١]، وجاء بمعنى (حيث تركَ دينهُم) [٢].

ويوضحُ هذا المشهد المبارزة بينَ الحقِّ والباطلِ، أَيْ: بينَ المعجزةِ والسِّحرِ ،فالمعجزةُ آية إلهيّة خارقة للعادة يأتي بها الأَنبياءُ(عليهُم السَّلامُ) لترسيخَ نبوتهم ،وتوثيق الإيمان في قلوبِ النَّاسِ لتصديق دعوتهم. وأَمّا السِّحر فهو إفساد وتمويه وتزييف لا حقيقة لهُ فلمْ يستطعْ الصَّمود أَمامَ الشَّيءِ الحقيقي الثَّابت الّذي لا تمويه فيهِ ؛لأَنَّ اللـهَ لا يصلحُ عملَ المُفسدينَ[٣]

ومِنْ هذا يَتبيّنُ أَنَّ دلالةُ الفعل(أتى)هُنا بمعنى (احْتال) ؛لأَنَّهُ عملُ السِّحر، هو المكرُ والحيلُ وغشاءُ أَعين النَّاس بهذهِ الأَعمال السِّحرية . واللـهُ أَعلمُ .

٢- فَعِل- يَفْعَلُ:

وهو الوزنُ الثّاني بعدَ (فَعَلَ ،وفَعُلَ)، أَيْ: يكونُ وسطًا بينهما، وصفاته تكونُ إمّا لازمة، مثل (فَرِح ،وحَزِن)، أَو متعدية مثل (عَلِم، ورَكِب)، ويعدُّ الأَقربُ إلى الفعليّة ،لأَنَّهُ يتضمّنُ معنى الفعل والحركة ،والمجهود الجسمي أَو العقلي . والفاعل في هذا البناء يقومُ بالفعلِ ،ويتلقى الفعل فتعودُ عليهِ نتائجه أَو يقومُ بهِ لنفسهِ ولفائدتهِ [٤].

أَمّا بناؤهُ فيكون وسطًا بينَ (فَعَلَ) و(فَعُلَ) فيعودُ إلى أَنَّ(الضَّمة) أَثقلُ الحركاتِ و(الفتحة) أَخفها أَمّا (الكسرة) فهي أَقلّ ثقلًا مِن الضَّمة وأَقلّ خفةً مِنِ الفتحةِ[٥].

ولهذا البناء الفعلي معانٍ محدودة خلافًا للفعل الأَوّل بِما يتسعُ لهُ مِنْ معاني العربيّةِ [٦].

لقد وضعَ الصَّرفيونَ دلالاتٍ لهذا البناء (فَعِلَ)، ومِنْ تلكَ الدِّلالات مّما جاءَ بها المشهدُ الحِواريّ في قولهِ تعالى:﴿ **وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إسرائيل الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ** ﴾[الأَعرف / ١٣٨].

الفعلُ(جَهِلَ)وهو فعلُ الشَّيءِ بخلافِ ماحقّه أَنْ يفعلَ سواءٌ اعتقدَ فيهِ الشَّخص اعتقادًا صحيحًا ،أَو فاسدًا كمَنْ يتركُ شيئًا متعمدًا كـ(الصَّلاةِ) وهو يعلمُ ما تركَ[٧] .

١- ينظر: بحار الأنوار، الشيخ أَبوعبد الله مُحمَّد باقر المجلسِي الأَصْفَهَانِي: ٦٣ / ٣٨
٢- ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ١ /٢٢٤.
٣- ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي : ١١ /٢٤١ .
٤- ينظر : التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : ٨٧.
٥- ينظر : شرح التسهيل، جمال الدين محمد الأندلسي ، تحقيق: عبد الرحمن السيد : ٣/ ٤٣٩.
٦- ينظر : البناء الصرفي في الخطاب المعاصر، د. محمود عكاشة : ٢٧.
٧- ينظر: المفردات في غريب القرآن : ١/ ١٣٣.

﴿**قالُوا يَا مُوسَى**﴾ أَيْ : قالَ الجهّلةُ مِنْ قومِ النَّبيِّ موسى (عليه السلام) ﴿**يـا مُـوسَى اجْعَـلْ لَنـا إِلهـاً**﴾ أَنصبْ لنا مثالًا نعبدهُ ﴿**كَما لَهُمْ آلِهَةٌ**﴾ يعبدونها [1].وما يثيرُ العَجب مِنْ قومِ بنـى إِسرائيل شاهدوا بأَمِّ أَعينِهم الإِعجاز الإِلهيّ والعظمة في إِغراقِه فرعونَ وجنوده وإِنجائه موسى وقومه عندَما أَنَّهُم عبروا النَّيل وبالرَّغم مِنْ ذلكَ كُلّه يقترحونَ على موسى أَنْ يجعلَ لهُم صنمًا يعبدونهُ والنَّبيّ موسى (عليه السلام) أَجابهُم إِنَّ جهلكُم دعاكُم إِلى عبادةِ الأَصنامِ [2]،والدَّعوة إِلى عبادةِ غير اللـهِ مِنْ أَسوءِ أَلوانِ الجهلِ[3].

وجاءَتْ لفظةُ(تَجْهَلُونَ) بالمضارعِ بدل الماضي إِشعارًا بأَنَّ ذلكَ منهُم بمثابةِ الطَّبعِ الملازم لهُم يتجددُ منهُمْ ،ولا يتخلونَ عنهُ ولو في المستقبل[4].

نلحظُ ممّا سَبق أَنَّ الفعلَ (جَهَلَ) يتمثلُ جهلهم بالجهلِ المركبِ ؛لأَنَّهُم جهلوا الواقع الّذي أَحاطَ بالمعجزاتِ وهذا الجهلُ يُعَدُّ مِنْ أَقبحِ الأَعمال وباعتقادهم الفاسد و تصرفَهم يظنونَ أَنَّهُم يعلمونَ الحقائقَ وهُم جاهلونَ في الحقيقةِ.

ومِنْ هذا الوزنِ ما وَرَدَ بهِ الفعل (لَبِثَ) يحملُ معانٍ معَ الدِّلالةِ الصَّرفيّة للّفظةِ الواردة في المشهدِ الحِواريِّ في قولهِ تعالى: ﴿**إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى**﴾ [طه /٤٠].

فالفعلُ (لَبِثَ) يدلُّ على معنى (قامَ أَو مكثَ)،أَيْ: (لبِثَ في مكانِ أَقامَ بهِ) [5].

﴿**فَلَبِثْتَ سِنِينَ**﴾، أَيْ: (أَقمتَ ومكثتَ سنين) معَ أَهلِ مدين بأرضِ العربِ على ثماني مراحلٍ مِنْ مِصْرَ عانيتَ فيها مِن الفقرِ والغربةِ والشَّيء الكثير حتى آجرتَ نفسكَ لشُعيب(عليه السلام) لترعى غنمه مدة عشر سنينٍ كانتْ مهرًا لامْرَأَتَكَ [6] ، أَيْ: مكثتَ سنينَ عديدة عندَ شُعيب في مدينَ ﴿**ثُمَّ جِئْتَ على قَدَرٍ يا موسى**﴾ أَيْ: جئتَ بالوقتِ المحددِ الّذي قدَّر اللـهُ لبعثتِكَ ، والفعلُ ناسبَ المعنى اللّغوي و السِّياق في المشهدِ الحِواريِّ يدلُّ بهِ بناء (فَعِلَ) على (قامَ أَو مكثَ)، أَيْ: إِنّهُ لبثَ مقيمًا في مدينةِ مدينَ بعدَ خروجِه مِنْ مدينةِ مِصْرَ، وزواجه مِنْ إِحدى ابنتا شُعيب(عليه السلام)والمكثُ في مدينَ لهُ منافعٌ قدْ أَنتفعَ بها النَّبيُّ موسى(عليه السلام) مِن الاستقرار الاجتماعي والنَّفسي والعائلي ،وهذهِ مِنِ النِّعمِ الإِلهية لهذهِ المدينة والمكوث فيها .

١- ينظر:زبدة التّفاسير، فتح الله الشريف الكاشاني، تحقيق ونشر: مؤسسة المعارف الإسلاميّة: ٢/ ٥٨٨.
٢- ينظر: نفحات القرآن، ناصر مكارم الشيرازي : ١ /٦٣.
٣- ينظر: التشريع الإسلامي مناهجه ومقاصده، السيد محمد تقي المدرسي: ١٨/٥.
٤- ينظر: المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د .وهبة بن مصطفى الزحيلي : ٩ / ٧٤ .
٥- ينظر المصدر السابق :٢١٠/١٦.
٦- ينظر: صفوة التفاسير : ٢/ ٢١٤.

ومِنْ هذا الوزن ما وَرَدَ بهِ الفعل(وَسِع) في المشهدِ الحِواريِّ بقولهِ تعالى: ﴿**وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ**﴾ [الأعراف/ ١٥٦].

(وَسِع) فعل ثلاثي مُجرّد يعني في اللُّغةِ:((الواو ،و السِّين ،والعين: كلمةٌ تدلُّ على خلافِ الضِّيق و العُسْر، يُقالُ وَسُعَ الشيءُ واتَّسَعَ. والوُسْع: الغِنَى. والله الواسعُ أَيْ الغنيّ))[١].حاورَ النَّبيُّ موسى(عليه السلام) اللهَ سُبحانه وتعالى في طلبِ الحسنةِ والرَّحمةِ لقومهِ في مصداقِ قولهِ تعالى: ﴿**وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ**﴾ فردَّ الله تعالى بقولِه:﴿ **وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ**﴾ وذهبَ الأَلوسيُّ بقولِه ((وَسِعتْ رحمتي لكلِّ مَنْ أَشاء فسأثبتها إثباتًا خاصا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ، أَيْ: الكفر والمعاصي))[٢].

يتّضحُ في المشهدِ الحِواريِّ بأَنَّ الفعل (وَسِع) هو بدلالةِ (التَّخصِيص)،أَيْ: تخصيص اتِّساع الرَّحمة الدَّنيوية الّتي وَسِعتْ كلَّ شيءٍ ،ولا يشملُ الاتساعُ على رحمةِ المغفرة، فنؤخذُ ضوابطَها بدلالةِ قولهِ تعالى:﴿**لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ**﴾

فالفعلُ (وَسِع) يناسبُ دلالةَ للتَّخصيصِ بحسبِ السِّياقِ القرآنيِّ لهذا المشهد الحِواريّ.

ومِنْ نظيرِ ذلكَ في قولهِ تعالى:﴿**وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾[الأعراف/ ١٤٣].

الفعلُ(عَهِدَ) في المعنى اللّغوي:((حفظُ الشَّيءِ ومُراعاتهُ حالًا بعدَ حالٍ، وسُمّي الموثوق الّذي يلزمُ مراعاتهُ عهدًا))[٣].وذكرَ مكارمُ الشَّيرازي بأَنَّ قومَ فرعونَ:((ولمّا وقعَ عليهُم الرّجز قالوا يا موسى ادْعُ لنا ربَّك إنَّهُم عندَ نزولِ البلاءِ يلجأون إلى موسى ويطلبونَ منهُ أَنْ يدعوَ لرفع العذاب عنهم، وأَنْ يفيَ الله بما وعدهُ لهُ مِنْ استجابةِ دعائهِ))[٤].

وذهبَ الزمخشريُّ بأَنَّ العهدَ هو (النَّبوة)[٥] في هذا السِّياق مِن المشهدِ الحِواريِّ .

فناسبَ دلالة الفعل(عَهِد) القرب والمكانة ،أَيْ: قربُكَ ومكانتُكَ مِن اللهِ تعالى وأَنتَ النَّبيُّ والوصيُّ للهِ تعالى بمصداقِ قولِه:﴿**قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي**﴾

[الأَعراف/ مِنِ الآيةِ:١٤٤]. وعَهِد لنا مِنِ الدُّعاء للهِ تعالى أَنْ ينجِّنا بِما نحنُ عليهِ.

١- معجم مقاييس اللغة: ٦ /١٠٩ .
٢- روح المعاني :٥ /٧٣.
٣- المفردات في غريب القرآن: ٢/ ٤٥٥.
٤- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٥/ ١٨١.
٥- ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ١٤٨/٢.

٣- فَعُل- يَفْعُلُ:

بِناءُ(فَعُل) قليلٌ استعمالُه مِوازنةً بكلٍّ مِنْ(فَعَل، وفَعُل) وقالَ ابنُ جِنِّي:((جُعِلتِ الضَّمّة في هذا البابِ مِنْ دونَ الفتحةِ والكسرةِ ... لأَنَّ ما يتعدِّى مِن الأَفعال أَكثر ممّا لا يتعدِّى، فجُعلتِ الضمَّة في عينِ الفعلِ ما لا يتعدّى لقلَّته ،و خصوا المتعدِّي بالفتحِ والكسر، لكثرته وخفّته الفتحة هَرَبًا مِنْ أَنْ يكثرَ مِنْ كلامهُم ما يستثقلوه))[١].

فبناؤُه موضوع للغرائزِ والخصالِ الّتي يكونُ عليها الإِنسان مِنْ حُسْنٍ وقُبح ونحوهما[٢] . و(فَعُل) يقابلُ المضارع بوزنِ(يَفعُل) دائمًا. وهذا الأَمرُ يرجعُ إِلى أَنَّهُ ليسَ فعلًا في أَصلهِ إِنّما يدلُّ على الاتّصافِ بصفتهِ ولهذا يكونُ استعمالُه قليلًا نسبيًا [٣].

ولهذا البناء مشهدٌ حِواريٌّ واحدٌ يكونُ استعمالهُ في قولهِ تعالى:﴿**وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ۝ يَفْقَهُوا قَوْلِي**﴾[طه /٢٧-٢٨] .

فقُه : ((الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ والفهمُ لَهُ، وغلبَ عَلَى عِلْمِ الدِّينِ لسِيادَتِه وَشَرَفِهِ وفَضْلِه عَلَى سَائِرِ أَنواع الْعِلْمِ... والفِقْهُ فِي الأَصل الفَهْم))[٤]،إِذًا الفقهُ أخصُ مِن العلم وأَوسعُ وأَشملُ منهُ.

ومصداق قوله تعالى﴿**يَفْقَهُوا قَوْلِي**﴾، أَيْ: يعملوا ما أَقولُه لهُم ويفهموه [٥]،وهي تدلُّ على الاتصافِ بِما يأَتي بهِ العقل [٦] .

ويدعو النَّبيُّ موسى (عليه السلام) أَنْ يحلَّ اللهُ عقدة لسانه كي يفقهوا قولهُ ويعرفوا ما يقولُ لهُم [٧]، وهذهِ العقدة معنوية تتصلُ بالفقه القلبي والفهم ،فالنَّبيُّ موسى(عليه السلام) يقولُ بمصداقِ قولهِ تعالى:﴿ **يَفْقَهُوا قَوْلِي** ﴾الفقهُ في القرآنِ مقترنٌ بالقلبِ بمصداقِ قولهِ في موضعٍ آخر:﴿ **لَهُمْ قُلُوبٌ لاّ يَفْقَهُونَ بِهَا** ﴾[الأَعراف/مِن الآية: ١٧٩][٨].

و(الفقهُ) متعلقُ بالقلبِ لا بالعقلِ، والّذي يحجبُ القلبُ عن الفقهِ الضّلال والنَّفس الأَمارة بالسوءِ والعنادِ ، و يكونُ دعاءُ النَّبيّ موسى(عليه السلام) لله بمساندة لهُ هارون أَخيه لعلَّة فصاحة اللِّسان العبري لا لثغة في لسان النَّبيّ وغير بعيد أَنْ يكونَ هارونُ أَفصح لسانًا مِن النَّبيّ موسى(عليه السلام) لنكتة بلاغية معينة .لكنْ بعدَ الاستجابة الأَولية الرَّبانية في قولِ النَّبيِّ

١- المُنصف : ١٩٨/١.
٢- ينظر: شرح المفصل للزمخشري، لابن يعيش:٣/ ٤٣٦.
٣- ينظر: التصريف العربي من خلال علم الاصوات الحديث : ٨٦.
٤- لسان العرب: ١٣ /٥٢٢،(فصل الفاء).
٥- ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١١ /١٩٣.
٦- ينظر : الكتاب : ٤/ ٣٤.
٧- ينظر: التشريع الإسلامي مناهجه و مقاصده : ٥ /١٧٤.
٨- ينظر : بحوث لفظية قرآنية، عبد الرحمن العقيلي: ١ / ٣٦.

موسى (عليه السلام)﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾ فهذهِ العقدة بالذَّات فهي ظاهرة متعلقة بقلبِ المقابلِ فيطلبُ النَّبيّ(عليه السلام)مِن الله إمدادهُ بقدرة لسانية فائقة وقدرة خطابية وبيانية وبمساعدة أَخيه هارون، لكي يحاولَ فكَّ أَقفالَ قلوبِ هؤلاءِ القوم [١].

يقولُ الشيخُ الصَّدوق(ت:٣٨١هـ) بهذا الشأن:((واحلُلْ عقدة مِنْ لساني يفقهوا قولي قالَ يقولُ: إنّي أَستحيي أَنْ أَكلمَ بلساني الّذي كلمْتُ بهِ غيرك فيمنعني حيائي مِنك عن محاورة غيركَ))[٢].

ولهذا طلبَ إلى اللهِ تعالى أَنْ يجعلَ وزيرهُ أَخاه هارون ليكلمَ فرعونَ وأَتباعهُ.

ممّا سبقَ تتوضَّحُ صِيغَةُ(فَعُلَ) فِي الدِّلالَةِ عَلَى العِلم والفِهم والتَّعلم ،الّذي ناسبَ سِياقَ المشهد الحِواريّ.

ثانيًا: الفعلُ الثّلاثي المزيد:

المزيدُ :هو أَنْ تُزادَ على الكلمةِ الأَصلية أَحرفًا لمْ تكنْ مِنها ،ممّا يسقطُ تحقيقًا وتقديرًا لغيرِ علّةٍ صرفيّة [٣]،وجاءَتِ الزِّيادة لتدلَّ على معانٍ فرعية فضلًا عن المعنى الّذي كانَتْ عليهِ وبإسقاط الزَّائد منها لا تفقدُ معناها الأَصلي معَ تناسبِ العلاقة في المعنى بينَ المُجرَّدِ والمزيدِ[٤]، وأَقصى ما ينتهي إليهِ الفعل بالزِّيادة ستةُ أَحرف [٥]. والمزيد الثّلاثي يَزدادُ بحرفٍ ،أَو بحرفينِ، أَو بثلاثةِ أَحرفٍ [٦]،سواءً بالتَّضعيف أَو بزيادة حرف مِنْ أَحرفِ الزِّيادة [٧]، ولا تكونُ هذهِ الزِّيادة إلّا مِنْ حروف تجمعها عبارة (سألتمونيها) [٨].

إِذًا جاءَتِ الزِّيادة هُنا لتوسعةِ المعنى في اللّغَةِ العربيّة ِوتكون الزِّيادة مرافقة للمعنى إذ تتعددُ دَلالاتُها ونلحظُ ذلكَ على النَّحوِ الآتي :

١- ينظر: بحوث لفظية قرآنية : ١/ ٣٦ .
٢- علل الشرائع : ١/ ٦٧
٣- ينظر: المغني في تصريف الأفعال، د. محمّد عبد الخالق عظيمة:٦١ .
٤- ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية، د. عبد الصبور شاهين : ٦٩.
٥- ينظر: إتحاف الطرف في علم الصرف، ياسين الحافظ: ٣٧.
٦- ينظر: التطبيق الصرفي، د. عبده الراجحي :٢٨.
٧- ينظر: القرعبلانة في فنّ الصرف، د. عبد العزيز بن علي الحربيّ :٣٥.
٨- ينظر: شرح الملوكى في التّصريف ، ابن يعيش الأسدي ، تحقيق د. فخر الدين قباوة: ١ /١٠٠، وشاح الحّرة، محمد محفوظ الشنقيطي:٥٢.

١- أَفْعَل:

وهو ما زِيدَ بهمزةِ قطعٍ في أَولِهِ [١]، وَجاءَ بهذا الوزنِ الصَّرفيّ ما يحملُ مِنْ دلالاتِ عديدة ومنها :التَّعدية ،والوجود ،والاستحقاق ،والسَّلب ،والمبالغة ، والصَّيرورة ،و غيرها [٢]،وممّا وَرَدَ منهُ في المشهدِ الحِواريِّ قولُه تعالى :﴿ **وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ**﴾ [الأعراف/ ١٤١].

ومعنى(أَنْجَى) في اللّغةِ:((أَصلُ النَّجاء الانفصال مِن الشَّيءِ ومنهُ نجا فلانٌ مِنْ فلانٍ وأَنجيتُهُ ونجيته))[٣]. و(همزة) (أَنْجَيْنَاكُمْ):للتّعدية[٤]، ثُمَّ ذَكرَ نِعمةَ الإنجاءِ وما يتبعهُ ،أَيْ: واذكروا يا بنى إسرائيل صنيعة اللـه لكُم في وقتِ إنجَائِكَم وتخليصكُم مِنْ أَيدي آل فرعونَ، بإهلاكهم بالكلية ،ثُمَّ استأنف ببيان ما أَنجاهُم منهُ بمصداقِ قولِهِ :﴿ **يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ**﴾،أَيْ: يبغونكُم أَشدَّ العذاب وأَفظعه[٥]،ويدلُّ المشهدُ على أَنَّ هلاكَ الأَعداءِ نِعمةٌ مِن اللـه يجبُ مقابلتها بالشّكرِ، ويدلُّ على أَنَّ المحن في الأَولادِ والأَهل بمنزلةِ المحن في النَّفس[٦]، وجاءَ الفعلُ بهذهِ الصَّورة (أَنْجَى ،أَفْعَل)دلالة على أَنَّ النَّجاةَ كانَتْ بصورةِ أَسرع للتَّخلصِ مِن الشَّدةِ والكربِ [٧].

قالَ السَّيدُ مُحمّد حُسين الطباطبائي في محورِ تفسيرهِ لقولهِ تعالى:﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً** ﴾ [المائدة /٣]((وأَمّا الفرقُ بينَ الإِكمالِ والتَّكميلِ ، وكذا بينَ الإتمامَ والتَّتميم فإنّما هو الفرقُ بينَ بابي الإِفعال والتَّفعيل ،وهو أَنَّ الإِفعال بحسبِ الأَصلِ يدلُّ على الدفعةِ والتَّفعيل على التَّدريج...))[٨].

ونتحصلُ أَنَّ الفعلَ(أَنْجَى) يدلُّ على التَّعديةِ بدلالةِ (الهمزة) الموجودة في بداية الفعل وما للهمزةِ دورٌ في إبرازِ النِّعم الإلهيّة على بني إسرائيل وزوال الشِّدّة والهلاك ،وأَرى لهُ دلالة أُخرى هي (المبالغة) بقرينة بأَنَّ اللـهَ(عزّ وجلّ) ذكرَ أَنواع العذابِ وفصلَ فيهِ ،وهذا يتّضحُ مِن السِّياقِ المشهد القرآنيّ . واللـهُ أَعلمُ.

ومنهُ الفعلُ(أَنْزَل)الّذي يدلُّ على الصَّيرورةِ في العطاءِ الإلهيّ للخَلق مِنْ نِعمهِ عليهُم[٩].

١- ينظر: المهذّب في علم التصريف، د هاشم طه شلاش :٦٨.
٢- ينظر :الكتاب : ١٨٦/١.
٣- المفردات في غريب القرآن : ٢/ ٦٢٥، (كتاب النّون).
٤- ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي ، تحقيق: آغا بزرك الطهراني : ٤/ ٥٣٠.
٥- ينظر: روح البيان : ٢٢٦/٣.
٦- ينظر: تفسير القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون : ٥ / ١٧٧.
٧- ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي : ٦٦.
٨- الميزان في تفسير القرآن: ١٨/٥.
٩- ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٢/ ٦٣١.

والواردُ في المشهدِ الحِواريِّ قولُه تعالى:﴿ **الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى** ﴾ [طه/ ٥٣].

ومصداق قولهِ تعالى:﴿ **وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً** ﴾ أَيْ: مطرًا، فأَخرجَ بهِ مختلف أَنواع النَّبات مِنْ زرعٍ وثمارٍ و أَصنافٍ وذلكَ بمصداقِ قولهِ تعالى: ﴿**مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى**﴾ مختلف الأَلوان والطَّعم والمنافع [١].

ونلحظُ مِنْ ذلكَ أَنَّ الهمزةَ المزيدة حقّقتْ صيرورةَ معنى كَثْرَة العَطاءِ والرَّزقِ ،وما أَوحى هذا الشَّأن العظيم للـه تعالى ؛بأَنَّهُ المعطي والواهبُ للنِّعمِ .

ومِنْ ذلكَ الفعل(أَوْجَسَ) دلالته على الصَّيرورة الواردة في المشهدِ الحِواريِّ بقولهِ تعالى : ﴿**فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ۞ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى**﴾ [طه / ٦٧- ٦٨]

(أَوْجَسَ) أَيْ: أَحَسَّ ، وأَضمرَ في نَفسِه [٢].

والنَّبيُّ موسى (عليه السلام) لَمْ يخفْ مِن الوجهِ الّذي تضمّنه السَّؤال ،و إنّما رأى مِنْ قوّة التّلبيس و التَّخييل ما أَشفق عندَهُ مِنْ وقوعِ الشّبهة على مَنْ لمْ يمعنْ النَّظرَ، فآمنه اللـه تعالى مِنْ ذلكَ ويُبيّنُ لهُ أَنَّ حجّتَهُ ستتّضحُ للقومِ بمصداقِ قولهِ تعالى: ﴿**قُلْنَا لاَ تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ اَلْأَعْلَى** ﴾[٣].

فـ(لا) أَداة النَّهي، أَيْ :نهي عن الخوفِ عنهُ وبما حوى المشهد مِنْ مؤكداتِ ثلاثة هي (إنّ، وضمير الفصل أَنتَ ،وال الدَّاخلة على الخبر) وهذهِ إِشارات تدلُّ على أَنَّ النَّبيَّ(عليه السلام) لمْ يخفْ، ولَمْ يشعرْ بالخوفِ، أَيْ: لا أَخافُ على نفسي مِن الأَعداءِ الّذينَ نصبوا لي الحبائلِ ،وأَرصدوا لي المكايدَ ،وسعروا عليّ نيرانِ الحربِ ،وإِنّما أَخافُ أَنْ يفتتنَ المكلفونَ بشبههم ،وتمويهاتهم، فتقوى دولة الضَّلال ،وتغلبُ كلمة الجهال[٤].

ويبدو مِنْ لفظة (أَوْجَسَ) لها دلالة الصَّيرورة، ثُمّ تحولَتْ لدِلالة السَّلب بمصداقِ النَّهي الحاصل ﴿**لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى** ﴾ أَيْ: سلبَ الخوفَ مِن النَّبيِّ موسى(عليه السلام) وللتَّشريفِ لمكانتهِ بهذهِ المَرْتبَة السَّامية العظيمة وهذا ما أَراهُ ، واللـهُ أَعلمُ.

١- ينظر: تفسير الثّعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري تحقيق: أبو محمد بن عاشور : ٦/ ٢٤٧.
٢- ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزَّبيدي : ١ /٢٢٢.
٣- ينظر: نفائس التّأويل، السيد الشريف المرتضي :٣ / ٨٣.
٤- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد : ١/ ٢١١.

ومنهُ الفعل (آنَسَ) في المشهدِ الحِواريِّ في قولهِ تعالى ﴿**إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ** ﴾ [النمل/ ٧] .

و(آنَسَ) هو: ((آنَستُ فَزعًا وشَخْصًا وضعفًا مِنْ مكانٍ ، أَيْ: رَأيْتُ. وكذلكَ إذا أَحْسَسْتُ شَيْئًا))[١].

ومصداق قوله تعالى:﴿**إذ قال مُوسى لِأَهْلِهِ** ﴾ أَيْ: مسيرة بأَهلهِ مِن مدينَ إِلى مِصْرَ إِنِّي آنسْتُ أَيْ: أَبصرْتُ نارًا سَآتِيكُمْ مِنْها بِخبرٍ أَيْ: أَمكثوا مكانكم[٢] وآنست نارًا، أَيْ: أبصرتُ نارًا مِنْ بعدِ ما حصلَ لي بها بعض الأنس[٣]، و آنس النَّار ،أَيْ : أَحسّها ووجد مِنْ إحساسه بها أَنَسا وهو في وحشة مطبقة مِنْ صمتِ الصَّحراءِ وظلام اللَّيل فلمّا رأى النَّبيُّ موسى (عليه السلام) النَّارَ استشعرَ الأَنيس عندَها وأَحسَّ الأَنس مِنْ جهتِها إِذ لا تُوقَدُ نارٌ إِلّا وعندَها مَنْ أَوقدِها ليستدفئ بِها أَو يهيئ لنفسِهِ طعامًا عليها [٤].

وفي تلكَ اللّيلة الظّلماء ،وكانَ النَّبيُّ موسى(عليه السلام) يسيرُ بزوجتهِ بنت النَّبيّ شُعيب (عليه السلام) في طريق مِصْرَ، أَيْ: في الصَّحراء تحديدًا فهبتْ ريحٌ باردةٌ ،وكانتْ زوجته ،أَيْ :أَهلهِ مقربًا فأَحسَتْ بوجعِ الطَّلقِ، فوجدَ النَّبيُّ موسى (عليه السلام) نفسهُ بأَمسِ الحاجة إِلى النّار لتصطلي المرأَة بها لكنْ لمْ يكنْ في الصَّحراء هناكَ شيء، فلمّا لاحتْ لهُ النَّار مِنْ بعيدٍ سرَّ كثيرًا وعَلِم أَنَّها دليلٌ على وجود إِنسان، أَو أَناس، فقالَ: سأَمضي وآتيكم منها بخبرٍ أَو شعلة للتّدفئةِ [٥].

ونجدُ أَنَّ دلالةَ الفعلِ (آنَسَ) ناسبَتْ بناء الفعل (أَفْعَل) بالمعنى اللّغوي والسِّياقي للمشهدِ الحِواريِّ بالدِّلالةِ على (أَحَسَّ ،وشعرَ، وأَبصرَ)،والله أَعلمُ.

٢- فَعَّل:

والأَغلبُ في (فَعَّل) أَنْ يأتيَ لتكثيرِ الفعلِ أَو الحدث نحوَ: ذَبَّحْتُ الغنمَ، وغَلَّقْتُ الأَبوابَ، وقولك: جَرَّحْتُه ،أَيْ: أَكثرتَ جراحاته[٦].

١- المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد الصاحب، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين : ٨ / ٣٨٩ .
٢- ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين أبو الحسن، الخازن : ٣ /٣٣٧.
٣- ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي، جابر بن موسى بن عبد القادر أبو بكر الجزائري: ٦/٤.
٤- ينظر: تفسير القرآني للقرآن : ٢١١/١٠.
٥- ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ١٧/١٢
٦- ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، رضيّ الدين الاسترآبادي، تحقيق: محمّد نور الحسن: ٩٢/١، والتنوع الدلالي لصيغة (فَعَّل) في اللغة العربية ،د.علي عبد الفتاح الحاج فرهود (بحث منشور)في مجلة كلية التربية الاساسية / جامعة بابل العدد٤٨: ٦٩٧.

والفعلُ المزيدُ الثّلاثي بتضـعّيفِ (العينِ)لـهُ دلالاتٌ عدَّة، منهـا: التَّعديـة، والصَّيرورة ،و تكثيرُ الفعلِ، وتكريره أَو المبالغةِ فيهِ والسَّلبِ[١]،والتَّوجيهِ[٢]،واختصارِ الحكاية[٣]،وغيرها.

ومِنْ ذلكَ ما جاءَ في المشهدِ الحِواريِّ في قولِه تعالى:﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ** ﴾[إبراهيم / ٦].

جاءَ الفعلُ الثّلاثي المزيد المضعّف(يُذَبِّحُ)وماضيه(ذبَّح) دالًا على التَّكثيرِ ،أَيْ: يُذبحُ بعضهم أَثر بعض[٤].ويدلُّ على التَّكثير، والمبالغة في الذّبح[٥]،(وَيُذَبِّحُونَ) أَيْ: تذبيحًا كثيرًا مميتًا[٦].وهو تصويرٌ لقسوة فرعونَ وآلهِ، وإبادتهم الجماعية للذِّكور وقطع دابر رجال بني إسرائيل.

و(الواو) في قولهِ تعالى: ﴿ **وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ**﴾ ليدلَّ على تعددِ المحنِ والعذابِ الّذي حلَّ على بني إسرائيل .وهُنا العطف لا يعدُّ تفسيرًا وإنّما التَّذبيحُ نوعٌ آخر مِن العذابِ غير الأَوّلِ لتدلَّ على أَنَّ الثّاني غير الأَوّلِ وحذفَتِ(الواو) في موضعِ آخر في قولِهِ تعالى : ﴿ **يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ**﴾ [البقرة /مِن الآيةِ :٤٩]، ليدلّ على البدل، وأَنَّ الثَّاني بعضُ الأَوّل، أَيْ: أَنَّهُ في سورةِ البقرةِ تفسيرٌ لِمَا سبقَ [٧].

والفعل(ذبّح) تقتضي دلالته الكثرة والمبالغة في إجرامِ الذَّبحِ والقتل بحسبِ السِّياقِ الواردِ في المشهدِ الحوارِّ، وهو سِياق تذكيرُ بالنِّعم الإلهيّة الّتي أَحاطَ بِها اللهُ بني إسرائيل.

وورد بناء (فَعّلَ) لمعنى آخر هو اختصار الحكاية[٨] ،الواردُ في المشهدِ الحِواريِّ قولُه تعالى:﴿ **كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۞ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا** ﴾ [طه / ٣٣-٣٤] .

الفعلُ(نُسَبِّحَ) ماضيه (سَبِّحَ) ،أَيْ: قالَ :سُبْحان اللـه[٩]. وسبّحَ الرّجلُ إِذْ قالَ:(سُبْحانَ اللـه)، أَيْ :تنزيهًا للـهِ تعالى مِن الصَّاحبة ،والتَّبرئةِ مِن السَّوءِ[١٠] ، قالَ فتحُ القدير الشَّوكاني بأَنَّ

١- ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، د. خديجة عبد الرازق الحديثي : ٣٩٣ – ٣٩٤.
٢- ينظر: تصريف الأفعال في اللغة، د. شعبان صلاح : ٤٦.
٣- ينظر: اللباب في تصريف الأفعال، محمد عبد الخالق عظيمة : ٤١.
٤- ينظر: المفردات في غريب القرآن : ١/ ٢٣٥.
٥- ينظر: معاني القرآن وإعرابه : ١/ ١٣٠.
٦- ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ١٠ /٣٨٤ .
٧- ينظر :تفسير المنير : ١٣ / ٢٠٧.
٨- ينظر: ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية، د. محمد سلمان ياقوت : ١٠٥.
٩- ينظر: المصدر والصحيفة نفسها.
١٠- ينظر: المحكم والمحيط الأعظم : ٣ /٢١١.

التَّسْبِيحُ وَالذِّكْرُ :((همَّا الغايةُ مِن الدُّعاءِ المُتَقَدِّمِ، والمُرَادُ: التَّسْبِيحُ هُنا باللِّسانِ وقِيلَ: المُرَادُ بِهِ الصَّلاةَ)) [١] ، وذهبَ شهابُ الدِّين الألوسي :((المرادُ بالتَّسبيحِ والذِّكر ما يكون منهما بالقلب أو في الخلوات حتى لا يتفاوت حاله عندَ التَّعددِ والانفرادِ، بلْ ما يكونُ منهما في تضاعيف أداء الرِّسالة ودعوة المردة العتاة إلى الحقِّ))[٢]. فالتَّسبيح تنزيه الله(عزّ وجلّ) في أَفعالِه وذاته وصفاته عمّا لا يليقُ بهِ[٣].

نجدُ في هذا المشهدِ الحِواريِّ الفعلَ الثّلاثي المضعَّف العين:(نُسَبِّحَ) على اختِصَارِ الحكايةِ. ووَرَدَ الفعلُ بصيغةِ المضارعِ دلالة على تجديدِ التَّسبيحِ والاستمرار.

وفي سِياق آخر مِن المشهدِ الحِواريِّ جاءَ الفعلُ (فَضَّل) لمعنى (التَّعدية)الوارد في قولهِ تعالى:﴿ **قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾ [الأعراف /١٤٠] .

والفضلُ: هو الزِّيادةُ ،وهو نوعان ،أَمّا محمودُ، كـ(فضلِ العلمِ) ،أَو مذمومُ كـ(فضلِ الغضبِ)،لكنَّ الأَوّلَ أَكثرُ استعمالًا والفضلُ إِذا استَعمَلَ لزيادةِ أَحدُ الشَّيئينِ عن الآخرِ[٤].

وفضّلكُم اللهُ مِنْ أَهلِ عصرِكُم بِما أَنعمَ بِهِ عليكُمْ مِنْ إِهلاكِ عدوِّكُم وَاستخلافِكُمْ في الأَرضِ وإِخراجكُم مِن الهوانِ والذّلِّ إِلى الرِّفعةِ والعزِّ[٥].

فإِنَّهُ ليسَ المرادُ تفضيل بني إِسرائيل على كلِّ الأَمم، وإِنّما قصدَ بالتّفضيلِ على عالِمَي زمانهُم [٦]، والجديرُ بالذّكر أَنّ (العالَمِينَ) لفظٌ عام يرادُ بهِ تخصيص عالم زمانهُم؛ لأَنَّ أُمَّة محمّد (صَلَّى الله عَلَيهِ وَآلِهِ) أفضلُ منهُم بإجماع [٧] بمصداقِ قولهِ تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ [آل عمران/ ١١٠] .

ونقرأُ مِن الفعلِ(فَضَّل)الّذي جاءَ بهذا البناء (فَعَّل)الماضي(المضعَّف)،يدلُّ على قصدِ النِّعمة والتَّفضل ، وأَنَّهُ يدلُّ على تحقيقِ هذهِ النِّعم عليكم ،وقدْ اتَّصلَ بضميرِ الخطابِ (الكاف) دلالة على عظمتهِ وتكرّمهِ عليكُمْ .

١- فتح القدير :٣ /٤٢٩.
٢- روح المعاني: ٨ /٤٩٩.
٣- ينظر: مفاتيح الغيب: ٢٢ /٥٠.
٤- ينظر :المفردات في غريب القرآن :٤٩٣/٢.
٥- ينظر: فتح القدير : ٢ /٢٧٥.
٦- ينظر: مقامات فاطمة الزهراء(عليها السلام) في الكتاب والسنة / محمد علي الحلو: ١ / ٤٣.
٧- ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق الأندلسي ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي: ٢/ ٤٤٨.

٣- فاعَل:

وهو فعلُ ثلاثي مزيد بأَلف بعدَ فاءِ (فاعِل)، أَيْ: تلحقُ الأَلف ثانية فيكونُ الفعلُ على زِنَةِ فاعل[١]، أَيْ: ما زِيدَ بأَلف بينَ (فاء) الكلمةِ وعينها [٢].

ويَرى عبدُ الصّبور شاهين، أَنَّ هذه الزِّيادةِ جاءَتْ مِنْ تطويلِ حركةِ(الفاء) في فاعل[٣].

ولهذهِ الصَّيغةِ دلالات منها :المشاركة ،والتَّعدي ،والتَّكْثير[٤]،والموالاة ،والمفاعلة[٥].

وبهذا الوزن جاءَ الفعلُ(وَاعَدَ) في المشهدِ الحواريِّ في قولهِ تعالى :﴿ **وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ [الأعراف /١٤٢].

(وَاعَدَ)هو فعلٌ يدلُّ على التَّلقِّي مِنْ واعدٍ وهو اللهُ تعالى إلى موعودٍ وهو النَّبيّ موسى(عليه السلام) وهذا التَّلقِّي يدلُّ على المشاركة بينَ الواعدِ والموعودِ. فاللهُ الواعدُ واهبُ ،وموسى(عليه السلام)الموعودُ موهوبٌ [٦].

إِنَّ اللهَ تعالى لمّا أَهلكَ فرعونَ وسألَهُ النَّبيُّ موسى(عليه السلام)عن إِنزالِ الكتابِ أَمرهُ أَنْ يصومَ ثلاثين يومًا وبعدَ حِين يأَتي الطَّور فإِنْ فعلَ النَّبيّ (عليه السلام) ذلكَ ينزلُ عليهِ التَّوراة فالموعود مِنْ أَحدِ الجانبينِ ،هو إِنزال التّوراة ،ومِن الآخرِ تقبلُ الصَّيام وتنفيذُ الأَمرُ الإلهيّ وإِتيان الطّور [٧].

ويتّضحُ ممّا سَبقَ أَنَّ هذا البناء يدلُّ على المفاعلةِ ،وهو أَيضًا مِن النِّعمِ الإِلهيّة لبني إِسرائيل. فهذا التَّلقي بهذهِ المشاركة بينَ الواهبِ الواعد ، والموعود- الموعودُ هو مفاعلةٌ بينَ الرَّبِّ الحفيظِ ، والمربوب النَّبيّ المحفوظ.

١- ينظر: الكتاب : ٤/ ٢٨٠.
٢- ينظر: أوزان الأفعال ومعانيها :٨٤.
٣- ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية :٧٠.
٤- ينظر: أبنية الأفعال : ٥٤.
٥- ينظر: دروس التصريف : ٧٤- ٧٥ ، و: شذا العرف :٣١.
٦- ينظر: صفوه التفاسير : ١ / ٥٠، و:معاني القراءات، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي : ١٥٠/١.
٧- ينظر: حاشية محي الدين زاده، محمد بن مصلح الدين بشيخ زاده : ٢٨٧/٤.

وَرَدَ الفعل بهذا الوزن في المشهدِ الحِواريّ في قولهِ تعالى: ﴿ **فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا** ﴾ [الكهف /٦٢] .

(جَاوَزَا): هو الخروجُ عن حدِّ الشَّيء [١].﴿**فَلَمَّا جَاوَزَا**﴾ أَيْ :خرجا مِنْ ذلكَ المكان[٢]. وهو الموعدُ الّذي فيهِ الصَّخر، حتّى جاوزَ الموعدَ ، فلمّا جاوزَهُ وسارَ الليلة والغد إلى الظَّهرِ أَلقي عليهِ الجوع والنَّصب[٣]، فحاورَ غلامَهُ قائلًا: ﴿ **آتِنَا غَدَاءَنَا** ﴾ .

أَيْ فلمّا تجاوزَا النَّبيُّ موسى (عليه السلام)وغلامه مجمعَ البحرَينِ ،وهو المكانُ الّذي تواعدَ فيهِ معَ ربِّه ليلقى بالعبدِ الصَّالحِ [٤] في مصداقِ قولهِ تعالى:﴿ **قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا**﴾[الكهف/ ٦٣].

ويتّضحُ مِنْ هذا أَنَّ الفعل (جَاوَزَ) بهذا المشهد الحِواريّ يدلُّ على المفاعلة، أَي: بعدَ أَنْ تجاوزا المكان المنشود والإشارة الّتي كانَتْ متمثلة بنسيانِ الحوت، ولهذا قاما بالعودة إلى المكان وهو مجمع البحرين هو أنْ يلتقيَ النَّبيُّ موسى بالعبدِ الصَّالح(عليهُما السَّلامُ).

فهذا الَّلقاء وهذهِ المشاركة بينَ النَّبيِّ موسى(عليه السلام)،والعبدِ الصَّالح ،هو بدلالة المفاعلةُ بينَهما

٤- (افْتَعَل) :

تلحقُ(التَّاء) ثانية ، وَيُسكنُ أَوّلُ الحرفِ (فاء الكلمة) فيلزمُها (أَلف) الوصلِ في الابتداءِ ،ولا تلحقُ (التَّاء) والّذي قبلها مِنْ نفسِ الحرفِ ثانية في صيغةٍ أَخرى إِلّا في(افْتعل)[٥]،وتحملُ دلالات منها: المطاوعة ،والتَّكثير ،والاختبار[٦]، والاتخاذ ،

١- ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: ٢٠ / ٢٣، و: تفسير التبيان: ٧ /٦٨.
٢- ينظر: تفسير التبيان: ٧ /٦٨.
٣- ينظر: زبدة التّفاسير: ٤ /١٢٩.
٤- ينظر : معاني القرآن وإعرابه: ٤ / ٢٦٤.
٥- ينظر: الكتاب: ٤/ ٢٨٢.
٦- ينظر: ارتشاف الضرب مِن لسان العرب: أبو حيان محمد بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: رجب عثمان محمد: ١٧٥.

والتَّخيير، والاختيار، والمشاركة ،والسَّلب ،والطّلب ،والقبول [١]، وإنّما زادوا الهمزةَ في أوّل الصَّيغة ،لكثرة زيادة الهمزة أوّلًا [٢].

وَرَدَ الفعلُ بهذا الوزنِ في قولِه تعالى:﴿**وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى**﴾[طه/١٣].

(اسْتَمِعْ) وماضيه (استَمعَ)،أَيْ: أَسمعه وسَمعَ حديثَهُ لهُ، أَيْ: أَطاعَ واستَجَابَ لهُ [٣].

وقولُه تعالى:﴿ **وَأَنَا اخْتَرْتُكَ** ﴾ ،أَيْ: للنَّبوة (فَاسْتَمِعْ) ،أَيْ: أَنصتْ ملقيًا سَمعكَ إليهِ معملًا لقلبكَ السَّماع (لمّا)، أَيْ: اخترتُك أَنا ربُّ العِزَّةِ واستَمِعْ إليهِ اهتمامًا بهِ [٤]،وأَنا اجتبيتكَ لِرسالتي يا موسى ، فاستمعْ لِما يُوحى، وَعِهِ الاستماعَ بقلبِكَ، وأَعملْ بهِ[٥]، وأَصْغِ إليهِ وتثبت[٦]، ولمّا بشّرهُ اللهُ بالرِّسالة أَمرَ النَّبيَّ موسى (عليه السلام) بالاستماعِ لمّا أَوحاهُ لهُ مِن التَّوحيد ، الّذي يعدُّ أَصل الأَصول والفروع والعبادة لهُ، وبمصداقِ قولهِ :﴿**فَاعْبُدْنِي**﴾، أَيْ: أَقم الصَّلاة لي[٧].وقوله تعالى: ﴿**وَأَنَا اخْتَرْتُكَ**﴾، أَيْ: اخترتك لعظائم الأُمُورِ للنّبوةِ وللرِّسالةِ ولجلائلِ الطَّاعات، وأَصبحَ النَّبيُّ موسى(عليه السلام)مرهفَ السَّمعِ لربِّهِ[٨].

إِنَّهُ حوارُ الاختيارِ والأَصفاءِ للنَّبيِّ (عليه السلام)،ونبيّا لقومهِ ،وهو عطاءُ إلهيّ على وجهِ التَّكريمِ والطَّاعةَ لهُ والمطاوعة للهِ سُبحانه وتعالى فناسبَ الفعل دلالة الطَّلب ،أَيْ: طلب الاستماع والإِنصات لِما يُوحَى إليهِ .

ومِنْ مواردِ الوزن(افْتَعَل) في المشهدِ الحِواريِّ في قولِه تعالى :﴿ **قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ** ﴾ [الأَعراف /١٤٤].

فالفعلُ (اصْطَفَى)،قدْ حدثَ فيهِ إبدال (تاء)إلى حرفِ (طاء) ؛لأَنَّ فاءَ الكلمةِ أَحدُ أَحرفِ الإِطباق (الصَّاد) والكلمةُ مزيدة بـ(تاء) الافتعال لذا قلبَتْ (طاء) [٩].

فالفعلُ(اصْطَفَى) بمعنى استَخْلَصَ واخْتِارَ، فيكونُ المختارُ الأَفضلَ على غيرهِ مِنْ سائرِ الخلْق [١٠] .

١- ينظر: أوزان الأفعال ومعانيها : ٨٩- ٩٤.
٢- ينظر: سرّ صناعة الإعراب : ١/ ١١٤.
٣- ينظر: المعجم الوسيط : ٤٧٧.
٤- ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١٢ /٢٧٦.
٥- ينظر: الهداية الي بلوغ النهاية : ٧ /٤٦٢١.
٦- ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٧ / ١٦٥.
٧- ينظر: جواهر الكلام ، محمد حسن النجفي : ٧/ ٦٦
٨- ينظر: فتح القدير: ٣ / ٤٢٣.
٩- ينظر : التطبيق الصرفي: ١٧٣.
١٠- ينظر: المخصص، أبو الحسن بن سيده المرسي تحقيق: خليل إبراهيم جفال : ١ / ٢٣٨.

وقوله تعالى: ﴿**إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ**﴾،الاصطفاءُ،: اختِيارُ صَفوَةِ الشَّيءِ وَصفوهُ ، يكونُ الاختيارُ للخالصِ لا شائِبةَ فيهِ، والصفّيّ مِن الغنِيمةِ ما يصطفِيهِ الإمامُ أَو القَائِدُ وَيختارهُ لِنفسهِ كَـ(اختِيارِ النَّبيّ) (**صلَّى اللـه علَيهِ واله**)،ذا الفَقَارِ السَّيف المعرُوفَ وتعدي الاصطفَاءِ بشبهِ الجملة بـ(على) لتضمّنهِ معنى التّفضيل، أَيْ : إِنّي قد اصطفَيتكُ مفضَّلًا على النَّاسِ مِنْ أَهلِ زمانِك بهذهِ الرِّسالَةِ[١].

اخترتُكَ يا موسى وميّزتُكَ ﴿**عَلَى النَّاسِ**﴾ الموجودينَ كلِّهُم على هذهِ الأَرضِ في زمنِكَ ﴿**بِرِسالاتِي**﴾ الّتي أَرسلتك بها حتى تُبلغَها لعبادي، وهي الصَّحف الّتي أَنزلتها عليكَ قبل نزولِ أَسفار التَّوراة الّتي أَنزلها عليكَ الآن﴿**وَبِكَلامِي**﴾ لكَ مِنْ دون واسطةٍ ﴿**فَخُذْ ما آتَيْتُكَ**﴾ مِنْ هذهِ الفضائلِ الّتي خُصِصْتُ لكَ وحدكَ ولَمْ تكنْ لأَحدٍ قبلكَ ، فاقبلْ بها واعْملْ بها [٢].قَالَ قد رضيْتُ يَا ربّ[٣].

فالفعلُ(اصْطَفَى) يدلُّ على الاختيارِ والمفاضلةِ معًا ؛لأَنَّهُ تعالى اختارهُ وفضلهُ على باقي الخلقِ وفي ضوءِ السِّياقِ القرآنيِّ فقد ناسبَ المعنيينِ . وَاللـهُ أَعلمُ .

وجاءَ على وزنِ(افْتَعل)،مِنْ مشاهدِ الحِوارِ المختصُّ بالنَّبيِّ موسى(عليه السلام) في قولهِ تعالى: ﴿**قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا** ﴾ [الكهف / ٦٤] .

فالفعل(ارْتَدَّ) :(الرَّاء، والدَّال) أَصلٌ واحدٌ وهو الرَّجوعُ إِلى الشَّيءِ كما تقولُ: رددْتُ الشَّيءَ أَردّه ردًّا، أَيْ: الرَّجوعُ إِلى الشَّيء[٤].

وقوله تعالى: ﴿**أَ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا** ﴾ أَيْ: رجعا يقصان الأَثر ويتبعانِه[٥]، ماشيين على آثار أَقدامهما وكانا يتبعانها قَصَصًا ،أَيْ: اتباعا لئلا يفوتهما الموضع الّذي كانا عليهِ مِنْ قبل [٦].

١- ينظر: تفسير المنار، حمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني : ٩ / ١١١.
٢- ينظر: بيان المعاني، ملا حويش السيد محمود آل غازي العاني : ١ / ٤١٩.
٣- ينظر: خصائص الكبرى : ١ /٢١.
٤- ينظر: معجم مقاييس اللغة : ٢ /٣٨٦ .
٥- ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد البغوي الشافعي تحقيق: عبد الرزاق المهدي : ٢٠٥/٣.
٦- ينظر: تفسير القاسمي محاسن التأويل : ٧/ ٤٨.

نجدُ في هذا المشهد الحِواريّ أَنَّ النَّبيَّ موسى (عليه السلام) كان مُهَيئًا بمشيئةِ اللـه سُبحانَهُ أَنْ يلتقيَ بالعبدِ الصّالحِ ،وما حدثَ مِنْ أُمورٍ، كـ(نسيانِ الغذاء والتَّعب) أَلا وهو أَمْرُ إِلَهِيّ للقاءِ. فدلالة الفعل(ارتَدّ)هي المبالغةُ في الرَّدةِ وتتبعُ الأَثر [١] فضلًا عن أَنَّ(قصصًا)هو بيان امتداد أَتباعهما [٢]. ثُمَّ الرّجوع إِلى المكان نفسهِ الّذي فارقا فيهِ الحوتَ في قصدِ السَّفر والرَّجوع وتحملُ كلَّ ما جرى مِنْ أَجْل الوصولِ إِلى مبتغاه ،إِذًا ما يحملُه المشهد الحِواريّ مِن الفعل (ارْتَدَّ) فيهِ معنى المبالغة.

٥- (انْفَعَل):

وهو مِنِ الأَفعالِ المزيدة بحرفينِ بـ(همزة) الوصل و(النَّون) في بدايةِ بناءِ الصَّيغة .

و(النَّون) تلحقُ أَوّلًا ساكنة فتلزمها (أَلف)الوصل في الابتداءِ ،ولا تلحقُ (النَّون) أَوّلًا إِلّا في هذا البناءِ(انْفَعَل)[٣].

ولهُ دلالةٌ واحدةٌ هي :المطاوعةُ ، أَيْ: قبولُ تأثيرِ شيءٍ خارجيٍّ، ولا يكونُ إِلّا في الأَفعالِ العلاجية نحو (كَسرتُه فانكَسرَ)، و(صَرفته فانْصَرفَ) [٤].

ومِنْ ذلكَ ما وَرَدَ في المشهدِ الحِواريِّ بقولِه تعالى: ﴿ **فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ**﴾[الشَّعراء /٦٣].

انفَلَقَ المكانُ: انشقّ . وفَلَقَتْ النّخلةُ وهى فالِق ،أَيْ : انشقَّتْ عن الطَّلْعِ[٥].

ويطلقُ على الفلقِ بالشّقِ على أَمْرٍ كبيرٍ ولهذا وصفَ نفسَهُ في ذِكرِ الإِصباحِ بأَنَّهُ:﴿ **فَالِقُ الإِصْبَاحِ** ﴾ [٦][الأنعام / مِن الآيةِ: ٩٦].

فالفعلُ (انفَلَقَ) نجدُ (الفاء) المتصلةَ بالفعلِ هي(فاء) فصيحةٌ فبهذا يقرب مِن الإِيجازِ، وهو إِشارةٌ إِلى امتثالِ لأَمْرِ إِلهيّ، والسَّرعة المُؤدية إِلى إِعْلان النَّتيجة على غيرِ المألوفِ ،ولا متوقع لذلكَ الحدث ،والمباغتة لتلكَ المفاجأة في شخصيةِ النَّبيِّ موسى (عليه السلام) إِذ استعملَ الفلقَ في أَدقِّ تعبيرٍ بما يناسبُ الحدث القائم وما تحملُ الكلمة مِنْ أَجزائها فهو ناسبَ إِيثار التَّعبير للأَشياء العظيمة [٧].

١- ينظر: شذا العرف: ٣٣.
٢- ينظر: حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي : ١٢/ ١٢٦.
٣- ينظر: الكتاب : ٤/ ٢٨٢-٢٨٣.
٤- ينظر: المعجم المفصل في تصريف الافعال العربية :٢٨.
٥- ينظر: المحكم والمحيط الأعظم : ٦ / ٤٢٠.
٦- ينظر: معجم الفروق اللغوية : ١/ ٤١٣.
٧- ينظر: الإعجاز البلاغي في القصة القرآنية دراسة في سور الطواسين : عدنان مهدي الدليمي: ١٧٩.

فأَمرهُ اللـه تعالى أَنْ يضربَ بعصاهُ البحرَ فضَربَ فظهرَ فيهِ اثنا عشرَ طريقًا في البحرَ فسلكَ فيها كلَّ سبطٍ مِنْ بني إسرائيل طريقًا [١]،عندَما أَنفلق البحر جعلَهُ اللـهُ يبسًا للنّبيّ موسى(عليه السلام) وقومهُ وأَوْقف الماء بينهما الطَّود العظيم ، أَيْ: فلمّا خرجَ أَصحابُ النَّبيِّ وتكاملوا، ودخلَ أَصحابُ فرعون أَمر اللـه تعالى البحر أَنْ يطبقَ فغرق فرعونُ وأَصحابُه وهذا حَدَثٌ عظيمٌ [٢].

وفي الفعلِ(انفَلَقَ) بوزنِ (انْفَعَل) هو دال على المطاوعةٌ إِذ طاعَ أَمر الانفلاق ،أَيْ أَمرَ الانفلاق النَّبيّ موسى(عليه السلام)بأَمرٍ إِلهيٍّ بعدَ أَنْ ضربهُ بعصاه ،وهو مِنْ نِعم اللـهُ تعالى لبني إِسرائيل .

ممّا جاءَ بدلالة المطاوع الّتي فيها مِن النِّعم الإِلهيّة لبني إِسرائيل ما وَرَدَ في المشهدِ الحِواريِّ بقولِه تعالى :﴿ **وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا** ﴾ [البقرة/ مِن الآية :٦٠].

(فانفجَرَ) فانْفَجَرَ، أَيْ: انشقَّ، والانفجار: الانشقاق[٤] .

فتفجر منهُ ماءٌ زلالٌ فيستقون ،ويسقونَ منهُ دوابَّهمْ ويدّخِرُونَ كفَايَتهُمْ وهذهِ مِن النِّعَم الإِلهيّة العظيمة عليهُم [٥].

ونجدُ مِنْ بناءِ الصِّيغةِ (انْفَعَل) في هذا المشهدِ الحِواريِّ أَنَّ الماءَ قد تدفقَ مطواعًا بشدةٍ واندفاعٍ إِلى الأَعلى قويٍّ بأَمْرِ اللـهِ بعدَ أَنْ ضربَهُ النَّبيّ موسى (عليه السلام) بالحجرِ، بتناسبِ الضَّرب والانفجار وتفريقِ العينِ إِلى اثنتي عشرة عينًا .

جاءَ الفعلُ (ٱنْبَجَسَتْ) بدلالةِ (المطاوعة) أَيضًا الوارد في قولِه تعالى: **﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾** [الأَعراف/ مِنِ الآيةِ:١٦٠].

١- ينظر:الثّاقب في المناقب : ١٥٥/١.
٢- ينظر: صفوة التفاسير : ٣٨٣/٢.
٣- ينظر: صحاح تاج اللغة و صحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، تحقيق: أحمد عبدالغفور: ٢/ ٧٧٨.
٤- ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود : ١ /١٤٥.
٥- ينظر: البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء الدمشقي: ١ /٢٨٢ .

٦- (تَفَعّل - يتفعَّل) :

وهو مزيدُ بحرفينِ تلحقُ (التَّاء) أَوّلًا والثّانية في موضعِ(العين) ،أَيْ :عين الكلمة [١].
ومِنْ دلالاتِها: الاتخاذ ،و التَّكلف ،و المطاوعة ،و الطَّلب ،و التَّدريج ،والتَّجنّب [٢].
والصَّيرورة[٣]، والاعتقاد ،والتَّشبيه ، و التَّحول، والمشاركة ، والتَّفاعل[٤].

وَرَدَ بناء (تفعّل) بدلالةِ المطاوعةِ الواردُ في المشهدِ الحِواريِّ بقولِه تعالى :﴿ **قُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى** ﴾[طه/ ٤٤]. لا يُسمى الذِّكْر ذِكْرًا إلّا إذا وقعَ بعدَ نسيانٍ وهذا يكثرُ في العلومِ الضَّرورية ولا يوصفُ بهِ اللـه سُبحانَهُ ؛ لأَنَّهُ تعالى(عزَّ وجلَّ)لا يوصفُ بالنّسيانِ، والذِّكر ضدّ السَّهو[٥].

إنّ اللـهَ تعالى حينَ حاورَ النَّبيَّ موسى(عليه السلام) يوم أَرسلهُ إلى فرعونَ بقولهِ: ﴿ **قُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ** ﴾ قد علمَ سُبْحانَهُ أَنَّ فرعونَ لا يَتذكرُ ،ولا يخشى ،ولكن ليكون أَحرص للنَّبيِّ موسى(عليه السلام)على الذَّهابِ، فأَكّدَ الحجةَ على فرعونَ[٦].

وقوله ﴿ **لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى** ﴾ أَيْ: لعلّهُ يرجعُ عمّا كانَ فيهِ مِن الضَّلال والهلكة أَو يخشى، أَيّ: الطّاعة حاصلة مِنْ خشيةِ اللـه فالتَّذكرُ والرَّجوعُ عن المحذورِ، والخشية تحصيلُ الطّاعة[٧].

يَتحصلُ لنا ممّا سبقَ أَنَّ فرعونَ لَمْ يكنْ شاكّا في وجودِ اللـه ،ولكنَّ طغيانهُ أَنساهُ ذِكر اللـه تعالى ووحدانيته وقيمومته في قولهِ تعالى:﴿ **إِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ**﴾ [يونس/ مِن الآيةِ : ٨٣]. والتّذكير يأتي للمطاوعة مِن الحجةِ الّتي أَمرَ اللـهُ تعالى بها نبيّه فهي مِن النِّعم والحجج العظيمة.

ومِنْ معاني هذهِ الصِّيغة (الاختيار) الّتي جاءَتْ في المشهدِ الحِواريِّ في قولهِ تعالى : ﴿ **وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ**﴾ [يونس /٨٤].

التَّوكّلُ : الاعتمادُ والتَّفويضُ[٨].

وَحِوارُ النَّبيِّ مُوسى(عليه السلام) لقومهِ في قولِه تعالى:﴿**فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا** ﴾ أَرادَ بهِ التَّفويضَ للـهِ تعالى والاعتمادُ عليهِ ؛لأَنّهُ يعدُّ مِنْ كمال الإيمانِ ،ومَنْ كان يؤمنُ باللـهِ فلا يتوكلُ على غيرهِ ، لذا فَقالُوا بعبارةِ القرآن ﴿**عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنا** ﴾ أَيْ :اعْتمَدنا عليهِ لا على غيرهِ ، فسلموا

١- ينظر: الكتاب : ٤/ ٢٨٢.
٢- ينظر: المعجم المفصل في تصريف الأفعال العربية : ٢٩.
٣- ينظر: المهذب في علم التصريف : ٨٣.
٤- ينظر : أوزان الفعل ومعانيها : ٩٩-١٠١.
٥- ينظر: معجم الفروق اللّغوية : ١ /٢٤٢.
٦- ينظر: تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، تحقيق: السيد طيب الموسوي : ٢ / ٦٠.
٧- ينظر: تفسير ابن كثير : ٣ / ١٦١.
٨- ينظر: المفردات في غريب القرآن : ٢/ ٦٧٩

للـه؛ فإنَّـهُ ناصـرٌ أَولياءهِ ومهلك أَعداءهِ [١]،والتَّوكل بالصِّفتينِ مِن الإيمـانِ والإسلام مقيد ،ومطلق على أَنَّ الثّقة باللـهِ تعالى بما توجبُ الاستسلامُ لأَمرهِ . والتَّوكلُ هو التَّوثقُ بإسنادِ الأَمر إلى اللهِ والوكالةُ هي عقدُ الأَمر لمَن يقومُ بهِ مقام مالكه ،واللـه تعالى أَملك بالعبدِ مِنْ نفسِهِ فهو أَحَقّ بهذا مِنْ غيرهِ[٢].

ونجدُ أَنَّ التَّوكّلَ هو الاعتمادُ على للـه تعالى ؛وذلكَ على وجهِ الإلزام ؛لأَنَّ قولـه تعالى :﴿ **فَعَلَيْهِ توكَّلُوا** ﴾ بتقديمِ شبه الجملة على الجملةِ الفعليّةِ دلالة القصر، والتَّوكيدُ بالتَّوكلِ عليهِ لا غيرهِ وهذا ما يدلُّ بحسبِ السِّياقِ للمشهدِ الحواريِّ على الاتخاذِ ،أَيْ: أَتخذَ اللـهَ تعالى وكيلًا لهُ في الجوانبِ الرَّوحية والعملية .

٧- (اسْتَفْعَل):

وهو مِنْ بناءِ الفعل الثّلاثي المزيد بثلاثةِ أَحرفٍ هي:(همزة الوصل، والسِّين ، والتّاء) ، قالَ سيبويه :((وتلحقُ السِّين أَولاً والتَّاء بعدها ثُمّ تُسكن السِّين فتلزمها أَلف الوصل في الابتداء، ويكونُ الحرف على اسْتَفَعَل)) [٣].

والجديرُ بالذِّكر ،أَنَّ الصِّيغَ المزيدة بحرفِ هي أَكثر استعمالًا مِن المزيدة بحرفينِ والمزيدة بحرفينِ أَكثر استعمالًا مِن المزيدة بثلاثةِ أَحرفٍ ؛لأَنَّ الأَلسنةَ لا تألفُها سوى البناء بصيغةِ (اسْتَفْعَل) وما سواها نادرًا ما تستعملُ [٤].

ومِنْ دلالاته : اختصار الحكاية ، والمطاوعة ،والاعتقاد ،و الصَّيرورة ، والتَّكلف، والقوة والمصادفة ، والطَّلب [٥].

وممّا جاءَ بها في المشهدِ الحِواريِّ المدروس قولُه تعالى :﴿ **قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**﴾ [القصص/٢٦].

(اسْتَأْجَرْتَ): طلبُ الشَّيءِ بالأَجر[٦].

وقوله تعالى: ﴿**يا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ**﴾ أَيْ :اتَّخذهُ أَجيرًا حتى يرعى أَغنامَنا[٧] .

فخير مَنْ استُعِينَ بهِ على عملٍ ، هو مَنْ قَوِيَ على عملهِ وأَدَّى الأَمانةَ. وإنَّما سمَّته قويًّا لرفعهِ الحجر على فتحةِ البئر؛ ولأَنَّه أَستقى بدلو لا يُقِلّها مِنْ ذلكَ الاستسقاء إِلّا كثيرٌ

١- ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل : ٢ /٤٥٧.
٢- ينظر: تبيان في تفسير القرآن : ٥ /٤١٩.
٣- ينظر: الكتاب :٤/ ٢٨٣.
٤- ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية :٧٣.
٥- ينظر: المعجم المفصل في تصريف الأفعال العربية، محمد باسل عيون السُود : ٣٠.
٦- ينظر: مفردات في غريب القران : ١٣/١.
٧- ينظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، محمد بن عمر نووي الجاوي، تحقيق: محمد أمين الضناوي: ١٩٤/٢.

مِن الرَّجالِ ،وسمَّته أَمينًا؛ لأَنَّهَ أَمرها أَنْ تمشيَ خلفه وهذهِ مِنْ صفات الرَّجال الغيارى[١]، وإِنّما جُعِلَ ﴿**خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ**﴾ اسمًا ؛لأَنَّ﴿ **الْقَوِيُّ الْأَمِينُ** ﴾ خبرًا لها ، قدْ صدقتْ بنت شُعيب حتى جعلَ لها ما هو أَحقّ بأَنْ يكونَ خبرًا اسمًا، وقد ورَدَ الفعلُ بصيغة الماضي (اسْتَأْجِر) للدِّلالة على أَنَّهُ أَمْرٌ قدْ جُرب وعُرف مِنْ قبل [٢].

وممّا سبقَ نَجدُ الفعلَ (اسْتَأْجِر) يحملُ دلالة الاتخاذ ،إِذ قالتْ (اسْتَأْجِر) ،أَيْ: اتّخذهُ أَجيرًا لنا ؛لأَنَّهُ يتمتعُ بتلكَ الصَّفات بدلالة (الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) وهُم بأَمس الحاجة إِليهِ ؛لأَنَّ أَبوهما ضرير وهما لا تريدانِ الرَّعي ولهذا طلبتا مِنْ أَبوهما باتخاذهِ أَجيرًا لنا .

ومنهُ ما يحملُ دلالة أُخرى (وجودُ الشَّيءِ على صفتهِ)[٣]،الوارد في المشهدِ الحِواريِّ بقولِه تعالى :﴿ **قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾ [الأَعراف / مِن الآيةِ :١٥٠].

فالفعل (اسْتَضْعَف) أَيْ: وجدوني ضعيفًا [٤].

(استضعفوني) أَيْ: أَتخذني القومُ ضعيفًا وقولُه تعالى: ﴿ **وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي** ﴾ ولا تدخلُ السَّرورَ والفرحَ على قلوبِهم بجعلي مدانًا أَمامَهُم ،وأَنْ تفعَلَ ما يوهمُ بإهانتي لدى قوم أَتخذوا العجلَ بعدَكَ إِلهًا [٥].

يتحصلُ لنا مِنْ هذا أَنَّ هارونَ(عليه السلام) كانَ وحدهُ ،وهُم قومٌ ظالمونَ، فأَرادوا قتلهُ ؛لأَنَّهُ طلبَ مِنهُم الكفّ عن عبادةِ العجلِ فَهَمُّوا بهِ لذا قالَ: وأَنا بريءُ منهُم استضعفوني مِنْ بعدكَ ،أَيْ :وجدوني ضعيفًا.

وجاءَ بدلالة أُخرى بمعنى (الطَّلب) في المشهدِ الحِواريِّ بقولِه تعالى :﴿ **وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ**﴾ [البقرة / مِن الآيةِ: ٦٠]

الاستسقاء : طلبَ السَّقيا مِن اللـه(عزَّ وجلَّ)عندَ الحاجةِ إِليها[٦].

١- ينظر: زاد المسير في علم التفسير، : جمال الدين أبو الفرج الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)،تحقيق: عبد الرزاق المهدي : ٣ / ٣٨٠.
٢- ينظر: السراج المنير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي: ٣/ ٩٣، و: الكشاف: ٣ / ٤٠٤
٣- ينظر: المهذّب في علم التصريف : ٨٦.
٤- ينظر: كامل البهائي، الحسن بن علي بن محمد بن الطبري، تحقيق :محمد شعاع فاخر: ١/ ٣٨٧.
٥- ينظر: بحار الأنوار، أبوعبد الله مُحمَّد باقر المجلسِي الأَصْفَهَانِي : ١٣ / ٢٠٤.
٦- ينظر: الموسوعة الفقهية الميسرة، محمد علي الأنصاري : ٢ / ٣٠١ ، و: مجمع البيان في تفسير القرآن : ١/ ٢٣١.

لقد طلبَ النَّبيُّ موسى (عليه السلام) مِنْ ربِّهِ أَنْ يسقيَ قومه ماءً عندَما عطشوا في التّيه[1].

وضجَّ القومُ بالبكاءِ ، وقالوا : يا موسى أَهلكَنا العَطشَ فتوسلَ النَّبيّ (عليه السلام) باللـهِ تعالى أَنْ يسقيَ قومهُ ؛ فأَوحى الله تعالى إِليه :﴿ **اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ**﴾

قالَ الشيخُ محمّد فاضل المسعودي في محورِ تفسيرهِ لهذهِ الآية:((اعطاؤهُ تعالى هذهِ القدرة لموسى (عليه السلام) بظهور هذا المعجز منهُ بواسطةِ ضربِ العصا ،وحقيقته ترجعُ إلى أَنَّهُ تعالى مكنه مِنْ هذا الأَمْر المُعجز بما منحه مِن الولاية التَّكوينية ،الّتي أثرها التَّصرف في الموجوداتِ)) [2].

ويَتبيّنُ في هذا المشهد الحِواريّ أَنَّهُ طلبَ الاستسقاء لقومهِ ، فناسبَ بناء الفعل الثّلاثي المزيد بحرفينِ دلالة الطَّلب .

ومّما جاءَ بدلالةِ الطَّلب أَيضًا في الفعلِ (اسْتَنْصَرَ) في قولهِ تعالى:﴿ **فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ۚ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ** ﴾ [القصص:١٨].

يُستنتجُ هذا ممّا تقدَّم أَنَّ تصاريفَ الأَفعال تعتمدُ على الدِّلالةِ المعجمية والسِّياقية بحسبِ المشهدِ الحِواريِّ القرآنيِّ الوارد ذِكرهُ في هذا المبحث، فنلحظُ أَنَّ البناءَ هو المادةُ الأَصلية للكلمةِ وهي تدلُّ على المعنى العام للكلمةِ ،أَمّا الصِّيغة فقدْ تصاغُ مِن الكلماتِ الّتي يحددُها المعنى مِن الأَفعالِ المُجرّدة والمزيدة ،بحرفٍ ،أَو بحرفينِ ،أَو بثلاثة أَحرف، فهي توسعُ المعنى، وما تحملُ مِنْ دلائلٍ فهي تناسبُ السِّياقَ القرآنيّ للمشاهدِ الحِواريّة وقوامه، ومفهومه، وما تحملُ مِنْ قرينةٍ يتّضحُ بها الدِّلالة المقصودة الّتي تحملُها الصِّيغة الفعليّة .

إِنَّ مقامَ النَّصِّ القرآني هو الّذي يُكسِبُ الوزن واللَّفظ دلالته المتَّسقة والمعنى المُختص ،والعام للتَّركيب والنَّصّ.

علمًا هناكَ أَفعالٌ لمْ تأتِ في هذهِ المشاهدِ الحواريّةِ ،الوارد على وزنِ (تَفاعَل) و(افْعَلَّ) مِن الرُّباعي المُجرّد أَو المزيدِ.

١- ينظر: زبدة التّفاسير: ١ / ١٥٥.
٢- الأسرار الفاطميّة، محمد فاضل المسعودي : ١/ ٢٥٨.

المبحث الثاني

تصاريف الأسماء

يتضمَّنُ هذا المبحثُ موضوعات عدَّة، منها:(أَبْنِيةُ المَصادِرِ، وَالمشتقات ، وَجَمعُ تَكسِيرٍ).

أَولًا: أَبْنيةُ المَصادرِ:

نجدُ مصطلحَ المصدرِ قد ذكرَهُ علماءُ سابقونَ إمّا بالإشارة ،أَو بالتَّصريح، ومِنْ ذلكَ

قد أَشارَ الخليلُ بن أَحمد الفراهيدي إليه في معجمهِ إذ قالَ:((الكلمةُ الّتي تصدرُ عنهُ الأَفعال))[١]، أَمّا سيبويه فلمْ يصرحْ بهِ أَيضًا وأَشار إليه (بالحدثِ و بالأَحداث) كـ(الجلوسِ والذّهابِ و الضَّربِ) [٢]، وابن السَّراج النَّحويّ(ت:٣١٦هـ)، قدْ صرحَ بهِ فقالَ:((المصدرُ اسم كـ(سائرِ الأسماءِ) إلّا أَنَّهُ معنى غير شخصٍ والأَفعال مشتقة منهُ أَنّما انْفَصلَتْ مِن المصادرِ بِما تضمّنتْ معاني الأَزمنة الثَّلاثة بتصرفِها وهو المفعول في الحقيقةِ لسائرِ المخلوقينَ فمعنى قولكَ :قامَ زيدٌ قيامًا وإذا قلتَ : ضربْتَ فإنّما معناه أَحدثَتْ ضربًا)) [٣].

ويتّضحُ لنا ممّا سَبقَ بأَنَّ المصدرَ قدْ استقرَ عندَ ابن السَّراج .

فدلالةُ المصدر على الحدثِ دلالةُ مطابقةٍ بمعنى أَنَّ الحدثَ هو كلُّ معنى المصدر لا جزء مِنْ معناه ويختلفُ عن الفعلِ ؛لأَنَّ الحدثَ جزءٌ مِنْ معنى الفعل[٤].

والمصاد الثّلاثية غير قياسية ؛لأَنَّها غير محكومةٍ بقاعدةٍ عامةٍ، وإنّما الغالب فيها السَّماع[٥].

أَمّا المصادرُ المزيدة فهي قياسية بخلافِ المجرّدة ،ولمْ تكنْ إلّا أَبنية معدودة [٦].

فالمشاهدُ الحِواريّة القرآنيّة يأَتي فيها المصدر، وتحققُ غرضًا دلاليًا يناسبُ فيها السِّياق القرآنيّ الّذي وَرَدَ فيهِ المصدر ، ممّا ترتبطُ بينَ الصِّيغةِ الصَّرفيّةِ للمصادر والفائدة الدِّلالية ونلحظُ ذلكَ في أَبنيةِ المصادرِ الّتي وَرَدَتْ في المشاهدِ الحِواريّةِ الآتية:

١-(فَعْل):

يأَتي هذا البناءُ مصدرًا للفعلِ الثّلاثي المُجرّد على زِنةِ (فَعَل يَفْعُل ،وفَعَل يَفْعِل ،وفعِل يَفعَل)[٧].

١- العين: ٩٦/٧. مادة (صدر).
٢- ينظر : الكتاب : ١/ ٣٤.
٣- الأصول في النحو : ١/ ١٥٩.
٤- ينظر: أقسام الكلام العربي مِن حيث الشّكل والوظيفة، د. فاضل مصطفى الساقي ،تقديم: د.تمام حسان : ٢٤٢.
٥- ينظر: التطبيق الصرفي : ٦٤.
٦- ينظر: أبنية الصرفية في كتاب سيبويه : ٢١٨.
٧- ينظر: الكتاب : ٤/ ٥.

وجاءَ المصدرُ بهذا الوزنِ في المشهدِ الحِواريِّ بقولهِ تعالى :﴿وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ۞ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ [الشُّعراء/ ١٣-١٤].

وجاءَ التَّعبيرُ بالمصدرِ(ذَنْبٌ) لفعلِ (ذَنَبَ): هو الأَخذُ بذنبِ الشَّيء يُقالُ: ذنبتهُ ،أَيْ: أَصبْتُ ذنبه، ويستعملُ في كلِّ فعلٍ يستوخم عقباه اعتبارًا لِما يحصلُ مِنْ عاقبته[١].

و المصدرُ(ذَنْبٌ) لمْ يكنْ ذنوبًا على وجهِ الحقيقيةِ أَو الواقعِ ،بلْ كانَ ذنوبًا تصوريًا في أَفكارِ النَّاسِ وظنّهم فحسب، بلْ لمْ يكنْ سوى نصرة المظلوم مِنْ بني إسرائيل وسحق ظلمِ الفراعنة لا غيرهِ[٢].

فالنَّبيُّ موسى(عليه السلام) لمْ يكنْ مذنبًا ،وإنّما تَكلمَ عن لسانَ حالِ قوم فرعونَ بأَنَّهُ مذنبٌ في وجهةِ نظرهم ؛وذلكَ بقتلِ القبطي الّذي كانَ يقاتلُ أَحدَ بني إسرائيل، بمصداقِ قولِه تعالى: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾[القصص/مِنِ الآيةِ :١٥]. ولهذا ناسبَ المصدرُ الحدثَ القائم بقتلِ القبطي على وجهِ النَّصرةِ لدينِ الحقِّ ، ولا يعدُّ ذنبًا ،بلْ الدِّفاعُ عن المظلومينَ ولكنّهم عدوهُ ذنبًا في وجهِ نظر قوم فرعونَ .

وجاءَ المصدرُ بهذا الوزنِ بقولهِ تعالى : ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى۞ قَالَ رَبُّنَا الَّذِى أَعْطَى كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه/ ٤٩-٥٠].

(الخَلْق) مصدرٌ ويستعملُ في إبداعِ الشَّيءِ مِنْ غير أَصلٍ ولا احتذاءٍ [٣]. وهذا المشهد جوابٌ لحِوارهِ معَ فرعونَ ،ربّنا هو الّذي خلقَ كلَّ الخلائقِ فصوّرَها فأَحْسَنَ كلَّ صوّرِها مِنْ دونَ أَنْ يستعينَ على ذلكَ الخَلْق أَحدًا وهو فطرَ كلَّ مخلوقٍ على الوظيفة الّتي يحفظُ بِها كيانه وبقاءه [٤].

نجدُ فيما تقدّمَ ،أَنَّ المصدرَ(خَلْق)هو مِنْ الفعلِ(خَلَق ،يَخلق)،وهذا ما تجلّتْ بهِ قدرته سُبْحانَهُ في خلقِ المخلوقاتِ والكون باستمرارية تنمازُ بنظامٍ وتنظيمٍ.

وَرَدَ المصدرُ بهذا الوزن في قولهِ تعالى: ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِى ﴾ [طه/ ٨٦].

١- ينظر :المفردات في غريب القرآن : ٢٤٠/١.
٢- ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١٦ /٤٢٢.
٣- ينظر: المفردات في غريب القرآن : ١/ ٢١٠.
٤- ينظر: : تفسير الكاشف : ٦/ ٢٢٢.

(الوَعْد) يستعملُ في الخيرِ والشّرِ[١]. مِنْ الفعلِ(وعَدَ). و﴿**وَعْـدًا حَسَـنًا**﴾ لا سبيلَ لكُم إلى إنكاره، ومِنْ هذا الوَعْد الحَسن: إنزال التّوراة لهدايتكم وسعادتكم، وإهلاك عدوكُم أَمامَ أَعينكُم. فلماذا أَعرضتهم عن عبادته وطاعته؟ معَ أَنَّكُم تعيشونَ في خيرهِ ورزقهِ[٢].

فناسبَ المصدرُ (وَعْد) منافع الدِّينَ بنزول التَّورات عليهُم لينتفعوا مِن الشَّرائعِ، والأَحكامِ .أَمّا النَّفعُ في الدّنيا فسيكونُ سببًا في هلاكِ فرعونَ.

فالدلالةِ المصدر(خَيْرَ) في سِياقِ المشهدِ الحِواريِّ هذا بدلالةِ المقدرة والكفاءة ؛بأَنَّهُ خَيْر الأَمين القادر على حفظِ الأَمانةِ وهو خَيْرُ محلًا للخَيْرِ ،ولا تخافُ خيانتهُ على ما تملكُ.

٢-(فِعْل):

وهو مصدر ثلاثي مُجرّد سَماعي لِما وَرَدَ عليهِ جميعًا [٣].

وما وَرَدَ المصدرُ بهذا الوزن في قولهِ تعالى :﴿ **قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا** ﴾[الكهف/٧٠].

(ذِكْر): البيانُ والتَّفصيل لِما خفي عليك[٤]. وهذا حِوارٌ دارَبينَ النَّبيِّ موسى والخضرِ(عليهما السَّلامُ) في طلبِ العلمِ فحاورَهُ الخضرُ بقولهِ تعالى: ﴿ **حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا**﴾ أَيْ: حتى أُبيّنَ لكَ حقيقته وما جهلْتَ منهُ [٥] . قالَ الألوسيُّ في محورِ تفسيرهِ :((حتى أَبتدئك ببيانه، والغاية على ما قيل مضروبة لِما يفهم مِن الكلام كأَنَّهُ قيل أَنكر بقلبك على ما أَفعل حتى أُبيّنهُ لكَ أَو هي لتأبيد تركُ السُّؤال ،فإِنَّهُ لا ينبغي السُّؤال بعدَ البيانِ بالطَّريقةِ الأَولى، وعلى الوجهينِ فيها إيذان بأَنَّ كلَّ ما يصدرُ عنهُ فلهُ حكمة وغاية حميدة البتة، وقيل: حتى للتَّعليل وليس بشيءٍ))[٦].

١- ينظر: التفسير الصافي : ١ / ٢٩٨.
٢- ينظر: روح البيان : ٥ /٤١٥، والتفسير الوسيط: ٩ /١٣٨
٣- ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه :٢٢٩.
٤- ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: ٣ /٢٧٤.
٥- ينظر: المصدر نفسه والصحيفة نفسها.
٦- روح المعاني: ٨ /٣١٥.

ويَتبيّنُ لنا بأَنَّ الخضرَ(عليه السلام)لا يريدُ المعارضة ،أَو السُّؤال مِن النَّبيِّ موسى (عليه السلام) ولهذا أَشترطَ عليهِ بقولهِ تعالى: ﴿**فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي**﴾ فلا تسأَلني عن أَفعالي ،ولا تناقشني بما أَفعلُ. ولهذا يتّضحُ دلالةُ المصدر(ذِكْر)هذا بمعنى (البيان والتَّفصيل).

ومِنْ مواردِ هذا الوزن(فِعْلَ) في قولهِ تعالى: ﴿ **قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى** ﴾[طه/ ٦٦].

(سِحْرِ)والسِّحرُ: هو الخداعُ والتَّخيلاتُ للنَّاسِ الّذي لاوجودَ لهُ ولا لحقيقتهِ على ما يفعلهُ السَّاحر بصرفِ الأَبصارِ عمّا يفعلهُ لخفّةِ يده [١].لو كانَ السِّحر حقًّا ،لكانوا قد سَحروا قلوب النَّاس لا أَعينهُم ،فثبتَ مِنْ ذلكَ قدْ خيلوا إِليها ما الحقيقة بخلافهِ[٢]،بِما رأى النَّاسَ مِن الحيل والشَّعوذة ،أَيْ: أَنّهُم أَلقوا حبالًا غلاظًا وخشبًا طوالًا إِذًا هي تمثلتْ لهُم كـ(الحيّات) وأَنَّها قد ملأتِ الأَرضَ وركبَ بعضها بعضًا[٣].

ونجدُ هذا المصدرَ قد ناسبَ الحدثَ مِنْ توهم وتخيلِ النَّاسِ بِما فعلوهُ عن أَدْرَاك الحقيقةِ الّتي صرفوها عن أُعينِ النَّاس بتخيلِ لهُم أَعينهم لا قلوبهم ،لأَنَّ القلبَ مصدرٌ للفقهِ والتَّعقلِ، ويتّضحُ في قولهِ تعالى:﴿ **لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا**﴾ [الأَعراف/ ١٧٩].

١- ينظر: إرشاد العقل السّليم /: ١٠٧/١.
٢- ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٢٧.
٣- ينظر :جوهر القاموس في الجموع والمصادر، : محمد بن شفيع القزويني ، تحقيق :محمد جعفر الكرباسي: ٢٦٠.

٣-(فَعَل):

وهو مصدرُ ثلاثي مُجرّد سماعي فيكونُ(لازمًا ومتعديًا)[١].وقدْ ناسبتْ فتحة (العين) السَّهولة، وهو مِنْ أَخفّ الأبنية ،ولهذا وضعوهُ للنَّعوت اللازمة ،والألوان، والأغراض، واستعملوهُ في جميعِ المعاني الّتي وردَتْ فيهِ الدِّلالات [٢].

نجدُ دلالةَ هذا البناء في المشهدِ الحواريِّ بقولهِ تعالى:﴿ **إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ** ﴾ [طه/٤٠].

كلمة(قَدَر)تعني في اللّغة :((تَقدِيرُ الشَّيءِ عَلى مِقْدارٍ مُناسبٍ لِمَا يُرِيدُ المُقدِّرُ بِحيثُ لَمْ يَكنْ على سبيلِ المصَادفَةِ))[٣].

حاورَ اللهُ سُبْحانَهُ تعالى النَّبيَّ موسى(عليه السلام)بقولِهِ:﴿**جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى**﴾أَيْ: استلامُ مهمّة الرِّسالة السَّماويّة في زمانٍ مقدّرٍ إلى هذا المكان[٤]،ووقتَ بعثةَ الأنبياءِ(عليهم السَّلامُ)وهو زمن بلوغهم أربعين سنةً[٥].

ونتحصلُ مِنْ هذا المشهد الحِواريّ بأَنَّ المصدرَ(قَدَر) ناسبَ القدر الّذي قدرهُ اللهُ سُبْحانَهُ في عمرِ الأربعين لرسالته ودعوته، وهو القدرُ ما يُوحي سُبْحانَهُ إلى الأنبياءِ فيهِ.

ونظيرُ ذلكَ بهذا الوزنِ الواردِ في المشهدِ الحِواريِّ بقولِه تعالى :﴿**فَرَجَعَ مُوسَى إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي**﴾ [طه / ٨٦] .

(غَضَب): سَخَطَ عليهُم وأَرادَ الانتقام فهو غَضب[٦].وهو نقيضُ الرِّضا[٧].

أَمْ أَردتم أَنْ تفعلوا فعلًا ، فيكونُ الفعلُ هو السَّببُ في حلولِ غضبِ اللهِ بكُم ؛لأَنَّ أَيِّ أَحدٍ لا يطلبُ غضب اللهِ ،بلْ الغضب يكون في ارْتِكَاب الأفعالِ وهي تكونُ سببًا للغضب [٨].

إِنَّ بني إسرائيل لا يَتَحدّونَ اللهِ حتى ينزلَ عليهُم غضبهِ، ولكنْ اتِّباعَهم للسَّامري هو الاسترسال معَ الظَّروفِ والشَّهواتِ ،وممّا يدلُّ على أَنَّ البشرَ أَنفسَهُم وبمحضِ إرادتهم يختارونَ نوع واقعهم ومصيرهم الّذي تجسدَ بغضبِ اللهِ عليهُم[٩].

إِذًا ناسبَ المصدرَ الحدثَ بِما وقعَ على النَّبيِّ موسى(عليه السلام) مِنْ حالة الغَضَب على قومِه لمَّا عبدوا العجل بعدَ غيابهِ .

١- ينظر: أبنية الصَّرف في كتاب سيبويه : ٢٢٧.
٢- ينظر :جوهر القاموس في الجموع والمصادر: ٢٦٠.
٣- التَّحرير والتَّنوير: ١٦ /٢٢٢.
٤- ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٩ /٥٦٠.
٥- ينظر: روح المعاني: ٥٢٦/٨، و:زبدة التّفاسير: ٤ /٢٤٠.
٦- ينظر: المعجم الوسيط : ٦٧٣.
٧- ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٥ /٤١١.
٨- ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١١ /٢٣٤.
٩- ينظر: مِن هدى القرآن، محمد تقي المدرسي : ٥ / ٢٣٣.

٤- (فَعَال):

وهو بناءٌ سماعي في جميعِ ما وردَ ،وقدْ سَمعَ في بابِ(فَعَل ،يَفْعُل)[١].

وَرَدَ المصدرُ بهذا الوزنِ في قولهِ:﴿ **فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ۞ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى** ﴾[يونس/ الآيةِ :٤٧- ٤٨].

وَرَد المصدر(عَذَاب) يدلُّ على الشَّدةِ والتَّعذيبِ[٢]،ويصورُ لنا المشهدُ الحِواريّ الّذي دارَ بينَ النَّبيِّ موسى(عليه السلام) وفرعونَ، إذ وصلَ النَّبيُّ (عليه السلام) وأَخوهُ إلى فرعونَ وَدَعَوَاهُ إلى الإيمانِ باللهِ تعالى ،وعبادته وحدَه ، وكان الحِوارُ بأَسلوب هادئ لِين بِما أَمرهما اللهُ (عزَّ وجلَّ) ذلكِ ،وهذا الحِوارُ هو تتميمٌ لكلامِ النَّبيِّ موسى(عليه السلام) وتذكيرٌ لأَهلِ مكةِ الجاهلينَ بربِّهم وحقّه في التَّوحيدِ[٣].

ومِنْ روافدِ هذا المصدرُ في قولهِ تعالى :﴿ **وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ**﴾ [القصص/٢٢].
والسواءُ ، يقصدُ بهِ: ((المستقيمُ النَّهجُ الّذي لا التَّواء فيهِ. وقد أَلهمَهُ اللهُ هذهِ الدعوة الَّتي في طيها توفيقه إلى الدِّين الحقّ))[٤]. قالَ الشَّيخُ الطَّوسي في محورِ تفسيرهِ:((عسى أَنْ يدلني ربّي على سواءِ السَّبيل، وهو وسط الطَّريق المؤدي إلى الجاة ، لأَنَّ الأَخذ يمينًا وشمالًا يباعدُ عن طريق الصَّواب، ويقرب منهُ لزوم الوسط على السَّنن، فهذا هو المسعى في الهداية)).[٥]

وقصدَ النَّبيُّ موسى(عليه السلام)﴿**سَوَاءَ السَّبِيلِ** ﴾ الطَّريقَ في الاستواءِ[٦].

ونَتحصلُ مِنْ هذا بأَنَّ النَّبيَّ موسى(عليه السلام) لمّا أَتجهَ نحوَ مدين ماضيًا ،وخروجهُ مِنْ مدينةِ فرعونَ فحاورَ اللهَ تعالى :﴿ **رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ** ﴾، أَيّ: أَرشدني إلى الطَّريقِ القويمِ ، ونَجني مِنْ فرعونَ وقومهِ.

١- ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه :٢٣٣.
٢- ينظر: المفردات في غريب القرآن : ٢/ ٤٢٥.
٣- ينظر: أيسر التفاسير : ٣٥٤/٣.
٤- التحرير والتنوير: ٢٠ /٩٨ .
٥- التبيان في تفسير القرآن: ٨/ ١٤١
٦- معاني القران وإعرابه: ٤ /١٣٨.

٥- (تَفْعِيل) :

وهو مصدرٌ قياسي ، ويكونُ في كلِّ فَعَلٍ ثّلاثي على وزنِ (فَعّل ، تَفْعِيل) نحو كسُّر تَكْسِيرًا [١].كما جعلوا(التَّاء) في أَوّلِ الفعل بدلًا مِن (العين) الزَّائدة في (فعّلت)وجعلوا (الياء) بمنزلة(ألف) الأَفعال فقد غيّروا أَوّلِ الفعل كما قد غيروا آخره كقولِكَ (عَذّبتُه تعذِيبًا) [٢].

جاءَ المصدرُ بهذا الوزنِ في المشهدِ الحِواريِّ بقولِه تعالى:﴿**قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا**﴾[الكهف/ ٧٨].

(بتَأْوِيل) أي: بتفسيره وبيان وجهه[٣].

التَأْوِيلُ : يُستعملُ بمعنى توجيه المتشابه وهو تفعيلُ مِن الأَوّل بمعنى الرَّجوع إلى الشَّيءِ ؛لأَنَّ المؤوّل عندَما يخرجُ للمتشابهِ وجهًا معقولًا هو آخذُ بزمامِ اللَّفظ لكي يعطفه إلى الجهة الَّتى يحاولُ التَّخريج إليها، ثُمَّ يُستعملُ في تسويغِ العمل المتشابه أَيضًا، نجدُ ذلكَ حِوارُ النَّبيّ موسى معَ الخضرِ(عليهُما السَّلامُ)قالَ لصاحبهِ بمصداقِ قولِه تعالى: ﴿**سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا** ﴾، أَيْ :سأطلعكَ يا موسى على السّرِّ المُسوِّغِ لأَعمالِ أَثارَتْ شكوكَكَ ودَعتكَ إِلى الاعْتِراضِ[٤].

وعدم استطاعة النَّبيّ موسى(عليه السلام)على الصَّبرِ مِنْ دون أَنْ يُقالَ (بتأويل ما فعلت)أَو(بتأويل ما رأيت) ونحوهما نوع تعريض بالنَّبيِّ (عليه السلام) وعتاب ،ثُمَّ أَخذَ الخضرُ(عليه السلام) في تفسيرِ ما أَشكلَّ عليهِ النَّبيُّ موسى (عليه السلام) [٥]،وهو خرقُ السَّفينةِ ،وإِقامة الجدارِ، وقتلُ الغلامِ ومالها خلاص السَّفينة مِن اليدِ الغاصبةِ واستِخراجَ اليتيمينِ للكنزِ ثُمَّ خلاص أَبوي الغلام مِنْ شرّهِ معَ الفوزِ ببدلِ حسنٍ [٦].

ونجدُ المصدرَ قد ناسبَ أَحداثَ الحِوار بينَ النَّبيِّ موسى (عليه السلام) والعبدِ الصَّالح بِما مرَّتْ بأَحداثِ جعلَتِ النَّبيَّ (عليه السلام) يسألُ صاحبَهُ عن كلِّ حدثٍ قامَ بهِ.

وممّا تقدّمَ مِن المشاهدَ الحِواريّة المصادر الَّتي جرى عرضَها بالآياتِ القرآنيّةِ نجدُ أَنَّها قد عبرَتْ عن أَحداثٍ ناسبَتِ السِّياق القرآنيّ لطبيعةِ تلكَ المصادر مِنْ دلالاتٍ تعبيريةٍ تحملُ في طياتِها معنى ينمازُ بهِ كلَّ بناءٍ عن غيرِهِ مِن المصادرِ الأُخرى .

١- أبنية الصرف في كتاب سيبويه:٢١٨.
٢- ينظر:الكتاب:٤/٧٩.
٣- ينظر: تفسير العثيمين، أبو عبد الله مُحمّد بن صالح العُثيمين الوهيبي التميمي، دار ابن الجوزي : ١٢١/١.
٤- ينظر: التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة : ٣/ ٢٩.
٥- ينظر: تفسير القاسمي محاسن التأويل: ٧ /٥١.
٦- ينظر: تفسير المراغي : ٥/١٦ .

ثانيًا: المشتقات :

عُرِفَتْ اللُّغة العربيّة بأَنَّها لغةُ اشتقاقية مِنْ أَصلٍ واحدٍ، ولها مبانٍ عدّة فتكون ذاتَ دلالاتٍ بحسبِ الصَّيغ الّتي تشتقُ منها ،وترتبطُ مشتقاتها فيما بينها بعلاقةٍ تناسبُ الأَصولَ الثّلاثة المشتركة بينَ تلكَ الصَّيغ المختلفة[١] .

والمشتقُ هو الّذي يأخذُ مِنْ غيرهِ ومِنْ ذلكَ(اسم الفاعل، واسم المَفْعُول، والصِّفة المشبه ،والصِّيغة المبالغة ،واسم التَّفضيل، واسم المكان والزَّمان ،واسم الألة...).

وقد وَرَدَ مِنْ هذهِ المشتقات في حِواريّاتِ النَّبيِّ موسى(عليه السلام)القرآنيّة فيما يأتي:

١- اسمُ الفَاعِل:،

وصفٌ يُصاغ مِنْ فعل معلوم فاعلهُ للدِّلالةِ على مَنْ أَحدثَ الفعل أَو مَنْ قامَ بهِ فهو يدلُّ على الاستمرارية[٢].

ويصاغ مِن الثّلاثي المُجرَّد على زِنَة (فاعِل) بكسر ما قبل آخرهِ ،وهو إِمّا أَنْ يُصاغَ مِنْ (فعَل) المفتوح (العين)الفعل الماضي لازمًا و متعديًا كـ(قاعد)مِنْ(قَعد) أَو مِنْ مكسور(العين) (فَعِل) فيكونُ الفعلُ متعديًا كـ(شاربِ) مَنْ (شَربَ)، هذا الغالب فيهِ. و يُصاغُ أَكثر مِن الثّلاثي على زِنة مضارعه ،أَيْ: إِبدال أَولهُ(ميمًا) مضمومة وكسر ما قبل آخرهِ كـ(مُستخرِج) مِنْ (أَستخرَجَ) [٣]،ويدلُّ على الحدثِ والحدوثِ وفاعله يدلُّ على الثَّبوت وهو أَقلّ ممّا يدلُّ عليهِ درجة الثّبوت في الصِّفة المشبهة [٤]، يقولُ د. فاضلُ صالح السَّامرائي:((إِنَّ الأَسماء ليستْ على درجةٍ واحدةٍ مِنْ دَّلالة على الثَّبوت ،فأَنَّ اسم الفاعل يختلفُ عن المبالغةِ ،وكلاهما يختلفُ عن الصِّفة المشبهة ... اسم الفاعل يدلُّ على الحدثِ والحدوثِ والمفاعلة))[٥].

جاءَ اسمُ الفاعل في المشهدِ الحِواريِّ المُختص بالنَّبيِّ موسى (عليه السلام)بقولِه تعالى :﴿ **وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ** ﴾ [البقرة / ٥٥].

الصَّاعِقةُ: الظَّلالُ والهلاكُ [٦].

١- ينظر:اللّغة العربيّة معناها ومبناها، : تمام حسان: ١٦٦.
٢- ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربيّة :١١٤.
٣- ينظر: دراسات في النحو، صلاح الدين الزعبلاوي : ١٨٠.
٤- ينظر: التحليل اللّغوي في ضور علم الدلالة : ٧١.
٥- معاني الأبنية في العربيّة، فاضل صالح السامرائي : ٤١.
٦- ينظر: لسان العرب : ٢٠١/٨.

(الصَّاعقة): الصَّوتُ الشَّديد مِن الجوِّ ويكونُ منهُ النَّار فقط ،أَو موت، أَو عذاب، وهو يعيدهم إِلى الحياةِ ، فقبلَ طلبه ،وعادوا إِلى الحياة بقوله تعالى:﴿**ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [البقرة/ ٥٦].وهي في ذاتِها شيءٌ واحدٌ ،ولهذهِ الأشياء تأثيرات منها[١].

وجاءَ اسمُ الفاعل المشتق مِن الفعلِ الثّلاثي المُجرّد صَعَق يَصْعق، بصيغة المفرد ،وفي قوله تعالى: ﴿**فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ**﴾ ،هي نارٌ قد وقعتْ مِن السَّماء فأَحرقتهم. وقيل : صيحة جاءَتْ مِن السَّماءِ وقيل : جنود سمعوا بحسيسها فخرّوا صعقين ميّتين فلبثوا يومًا وليلة وذلكَ لتفرطهم بالعنادِ والتَّعنّت ،وطلبَ المستحيلَ وظنّوا أَنَّ اللهَ تعالى يشبه الأَجسام فطلبوا رؤيته[٢]. واغْتَمَّ النَّبيُّ موسى(عليه السلام) لمّا حدثَ بشدّة ؛ لأَنَّ هلاكَ سبعينَ شخصًا مِنْ كبارِ بني إِسرائيل قد تُتيحُ لهُم الفرصة للمغامرينَ مِنْ أَبناء القومِ أَنْ يثيروا ضجّة بوجهِ نبيّهم ؛ لذلكَ تضرّعَ النَّبيُّ موسى(عليه السلام) إِلى الله بإِعادةِ أنفُسِهُم إِليهم مرةً أُخرى[٣].

ونجدُ في هذا المشهدِ الحِواريِّ أَنَّ اسمَ الفاعل يدلُّ على ثبوتِ الوصفِ وعدمِ وقوعهِ شيئًا فشيئًا ؛لأَنَّ المقصودَ ثبوت الصَّاعقة على بني إِسرائيل ودوامها ،والغرض منهُ هو إِثبات حاله الصَّعق مِنْ دون التَّقيد بزمانِ الحالة لو كان تحقيقُ الغرض لأَستعمل الفعل(صَعق) بدلًا مِنْ اسم الفاعل(صاعِق).

ومِنْ مواردِ اسم الفاعل في قولِه تعالى: ﴿ **قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ**﴾[يونس/٧٧].

وَرَدَ اسمُ الفاعل(السَّاحِرُونَ) المشتق مِن الفعل الثّلاثي المُجرّد بصيغة الجمعِ .والسِّحر: هو التَّمويه وعملَ لهُ السِّحر، أيْ: خدعَهُ [٤].

وفي قولهِ تعالى ﴿ **يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ**﴾ أَيْ: لا يظفرونَ بمطلوب ولا يفوزونَ بخيرٍ ولا ينجونَ مِنْ مكروهٍ وهي سِنة الله تعالى بأَنّ السَّاحرينَ لا يفوزونَ في الأُمُورِ الهامة كالدَّعوة للدِّين والتَّأسيس لمُلك ؛وذلكَ أَنَّ السَّحرةَ خيالٌ وشعوذةُ ،ولا تلبث أَنْ تفضحَ وتزولَ[٥].

وجاء الحِوارُ بهذهِ الصِّيغة للدِّلالة على الحدث العام لفعل السِّحر مِنْ غيرِ توظيفٍ لأَيّ صيغةٍ دالة على نّوعٍ أَو كيفٍ[٦] ،والجملةُ الفعليّة بمصداقِ قولهِ تعالى: ﴿**يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ**﴾ حكايةُ لكلامهم كأَنّهُم قالوا للنَّبيِّ موسى(عليه السلام) أَجئتَ بالسِّحر تطلبُ بهِ الفلاح؟[٧].

١- ينظر: المفردات في غريب القرآن : ٢/ ٣٦٩.
٢- ينظر: زبدة التّفاسير : ١ / ١٥١.
٣- ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ١ /١٢.
٤- ينظر: محيط المحيط، بطرس البستاني : ٤/ ٣٧٥.
٥- ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان، محمد الأمين عبد الله الشافعي : ١٢/ ٣٢١-٣٢٢.
٦- ينظر: فضاءات المفردة في الخطاب القرآني، د. عبد الكريم حسين : ١٧٢.
٧- ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش: ٤/ ٢٨٢.

وجاءَ اسمُ الفاعل(السَّاحِرون) بوزنِ(فاعِل) للدِّلالة على الحدثِ ؛ لأَنَّ اللـهَ تعالى القادرُ على بطلانِ السِّحر وأَعجزهم اللـهُ (عزّ وجلّ) بعصا النَّبيّ موسى (عليه السلام)وهذهِ القدرةُ الإلهيّة متجددة لهُ ،في كُلِّ شيءٍ ملازمة للـهِ تعالى .

وَوردَ اسم الفاعل في موضعٍ آخر في المشهدِ الحِواريِّ بقولِه تعالى : ﴿ **قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ** ﴾ [الشعراء/ ١٥].

اسم الفاعل (مُسْتَمِعُونَ) جاءَ مِن الفعلِ الخماسي (اسْتَمَع)، وَرَدَ بصيغة جمع المذكر السَّالم .

الاستماعُ في حقِّ اللـه(عزّ وجلّ)وهو مجاز عن السَّمع اختير للمبالغةِ ؛ لأَنَّ السَّمعَ فيهِ تسلمًا للإدراكِ وهو ممّا ينزه اللـه (عزّ وجلّ)عنهُ سواء أَكانَ السَّمعُ بحاسةِ أَمْ لا يكون؟ فسقطَ ما قِيل عن السَّمعِ في الحقيقةِ إدراك بحاسة ؛ إِنْ أَريد مطلق الإدراك فالاستماع هُنا مثله فلا حاجة إِلى التَّجوز فيهِ وإِلى التَّجوز قدْ ذهبَ غير واحد[١].

وَنتحصلُ ممّا تقدّم أَنَّ اسم الفاعل يدلُّ على مبالغةِ حدث الاستماع بما يناسبُ سِياق المشهد الحِواريّ.

٢- اسمُ المَفْعُول:

هو اسم لوصفٍ مشتق مِن الفعلِ المبني للمجهول مِن الثّلاثي على زِنَة (مفعول)،ليدلّ على ما وقعَ عليهِ الفعل ومِنْ غيرِ الثّلاثي على صيغةِ الفاعل بفتحِ ما قبل الآخر، نحو مُستخرَج [٢]،أَيْ: بإبدال حرفِ المضارعة ميمًا مضمومة وفتح ما قبل آخرهِ [٣].

وهو يدلُّ على حدثٍ ،وما يوصف بوقوعِ الحدثِ عليهِ، يعملُ عملَ فعلهِ المبني للمجهول[٤].

أَمّا دلالتهُ فهو كـ(اسمِ الفاعل) ولا يفرقُ عن اسمِ الفاعل إِلّا في الدِّلالةِ على الموصوفِ في اسمِ الفاعلِ ويدلُّ على الذَّات كـ(قائم) ،وأَمّا في اسمِ المَفْعُول فيدلُّ على ذاتَ المَفْعُول كـ(منصور)[٥].

ومِنْ ذلكَ ممّا جاءَ بالمشهدِ الحِواريِّ بقولِه تعالى:﴿ **وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَامُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ**﴾[النّمل/١٠].

١- ينظر: روح المعاني: ١٩ /٦٧.
٢- ينظر: شرح مراح الأرواح، بدر الدين العيني الحنفي، تحقيق وتعليق :عبد الستار جواد : ٢٥٣.
٣- ينظر: الواضح في النحو والصرف، د. محمد خير الحلواني / : ٢٢٦-٢٢٩ .
٤- ينظر: معجم مصطلحَات النَّحُو والصرف، د. محمد إبراهيم عبادة : ١٦٤.
٥- ينظر: معاني الأبنية : ٥٢.

وجاءَ اسمُ المَفْعُول(الْمُرْسَلُونَ) مِن الفعل المبني للمجهول المشَّتق مِنْ الثلاثي المزيد (أُرسِل- يُرسَلُ) فهو(مُرسَل) وهو بصيغة جمع المذكر السَّالم (الْمُرْسَلُونَ) جاءَ تعليلًا لنفهي الخوف عمَّن هو مرسَلٌ مِن اللـهِ ذي القوةِ المتينِ، وهو على ما قِيل يؤيد أَنّ الخوفَ كانَ للظَّنِّ المذكور، وأَنَّ المرادَ لا تَخَفْ مطلقًا، والمرادُ مِنْ لَدَيَّ في حضرة القرب منّي وذلك حين الوحي[١].

أَيْ: لا تخفْ يا موسى ممّا ترى، فإِنَّي أُرِيدُ أَنْ أَصطفيك رسولًا وأَجعلكَ نبيًا وجيهًا ولا يخافُ عندي الرُّسل والأَنبياء ،إِذا أَمرتهُم بإظهار المعجزة[٢].

لقد حاورَ اللـهُ سُبحانهُ تعالى رسولَه موسى(عليه السلام) بالنّداءِ (يَا مُوسَى) ونهاه آمرًا بـ(لا تخفْ) بـ(لا النَّاهية)وهذا يناسبُ حالة النَّبيِّ موسى(عليه السلام)النّفسية كي ترقَى إِلى الاطمئنان ؛ لأَنَّ النَّبيَّ موسى(عليه السلام) كانَ في حضرةِ الباري(عزّ وجلّ) وهو يحاورُهُ ويوحِي إِليهِ (لا تخفْ مِنْ تحول العصا حيّة كالجان) وأَنتَ تشاهد ذلكَ التَّحول الّذي ما هو إِلّا معجزةٌ ،ومِنْ دلالة اسم المَفْعُول (الْمُرْسَلُونَ)وصفُ مَنْ وقعَ عليهِ الحدث بأَنَّهُم مرسلونَ للبشريةِ.

وممّا جاءَ نظيرُ ذلك َممّا وَرَدَ في المشهدِ الحِواريِّ بقولِه تعالى:﴿ **قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ** ﴾ [البقرة /٧٠] .

وَرَدَ اسم المَفْعُول المشتق مِن الفعل الثُّلاثي المزيد المبني للمجهول (مُهْتَدُونَ) إِلى البقرة المطلوبة وإِظهار النَّدامة عمّا فعلوهُ مِن المعاصي بتأَخير الامتثال للأَمر الإِلهيّ بذبح البقرة، وكانَتْ المماطلةُ في الذَّبحِ مِنْ عدمِ الامتثال ومعنى المشهد الحِواريّ بقولِه تعالى: ﴿**وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ** ﴾ أَيْ: لمهتدون إِلى الحقّ، وتائبون عمّا صدر منّا [٣].

وقَولهُ تعالى: ﴿**وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لمهتدون**﴾ جوابٌ لشَّرطٍ محذوفٍ يدلُّ عليهِ قولُه تعالى:﴿**إِنَّا لَمُهْتَدُونَ**﴾ أَيْ: إِنْ شاءَ اللـهُ اهتدينَا[٤]، وقد توسّطَ الشَّرطُ في هذا المشهد الحِواريّ بينَ جزأَي الجملة بالجزاءِ؛ لأَنَّ التّقديمَ على الشَّرطِ يكونُ دليلُ الجوابِ متقدمًا على الشَّرطِ والّذي اسْتَدْعى هذا التَّقديم هو الاهتمام بتعليق الهداية بما يشاءُ الله تعالى[٥].

نَتحصَّلُ مِنْ هذا أَنَّ اسم المَفْعُول الّذي جاءَ بصيغةِ جمع المذكر السَّالم الوارد في هذا المشهد الحِواريّ قد ناسبَ الحدث الإِلهيّ لبني إِسرائيل.

١- ينظر: روح المعاني : ١٠/ ١٥٩.
٢- ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ١٩ /٢٦٥.
٣- ينظر: قبس في تفسير القرآن، محمد تقي الخوئي : ١/ ٢٢٨.
٤- ينظر: البرهان في علوم القران : ٣ /١٨٥.
٥- ينظر: المصدر السابق ،والصحيفة نفسها.

٣ـ الصِّفة المُشبهة:

هي وصفٌ ما اشتقَّ مِن الفعلِ اللازم لغيرِ تفضيلٍ، للدِّلالةِ على معنى الثّبوتِ[١]. وتدلُّ على اتِّصاف الذَّات بالحدثِ في صاحبِها على وجهِ الدَّوام[٢].

يطردُ قياسها مِن الثّلاثي المزيد على وزن اسم الفاعل إذا أُرِيدُ بهِ الثّبوت كـ(مُنطلِق اللِّسان)،وتحولُ في الثّلاثي إلى وزنِ فاعل إذا أُريد بها الحدوث والتَّجدد[٣]، ولزم أَنْ يضافَ الوصفُ فيهِ إلى مرفوعهِ[٤].

وجاءَتِ الصِّفةُ المشبهةُ الدَّالة على الاستمرارِ والثَّبات الواردة في المشهدِ الحِواريِّ بقولِهِ تعالى: ﴿ **قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ**﴾ [البقرة/ ٦٩].

(صَفْرَاء) صفةٌ مشبهٌ على زِنَة(فَعْلاء) مؤنث (أَفْعَل)- كـ(أَصْفَر، صَفْراء) [٥].

والصَّفراءُ لونٌ يدلُّ على اللَّون الثَّابت وهو مِن الصِّفات الخلقية الثَّابتة الّتي لا تزولُ بمصداقِ قولهِ تعالى:﴿ **بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا**﴾ الفاقعُ المبالغُ في الصَّفرة، أَيْ: شدِيد الصُّفرَةِ [٦]. كما يُقالُ : أَسود حالك ،وأَبيض يفق ،وأَخضر ناضر ، وأَحمر قانٍ[٧].

وممّا تقدّم يتّضحُ أَنَّ اللّونَ مِن الصِّفاتِ الثَّابتة الّتي لا تتغيرُ؛ لأَنَّها طبيعة خلقية، ولهذا نجدُ أَنَّ التَّعبيرَ بالصِّفةِ المشبهة قد ناسبَتْ ما وَرَد في هذا المشهد الحواريّ مِنْ دِلالة الثَّبات.

ومِنْ ذلكَ ما جاءَ على زِنةِ (فَعِيل) في المشهدِ الحِواريِّ في قولهِ تعالى:﴿**وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ** ﴾ [إبراهيم /٨].

(غَنِيٌّ):صيغة مشبهة على زِنَة(فَعِيل) والغنيّ في الحاجاتِ غير محتاج إِلى أَحدٍ ،وليس ذلكَ إِلّا لله تعالى [٨]. والغَنِيُّ عن خلقِه فهو حَمِيدٌ مستحقٌ للحمدِ في ذاتهِ [٩].

١- ينظر: التبيان في تصريف الأسماء، د. أحمد حسن كحيل: ٦٤.
٢- ينظر: أبنية الصَّرف في كتاب سيبويه :٢٧٥.
٣- ينظر: شذا العرف في فنّ الصرف : ٦١.
٤- ينظر: المهذّب في علم التصريف: ٢٥٦.
٥- ينظر: مقصوصات صرفية نحوية : ٢٣.
٦- ينظر: الموسوعة القرآنية، خصائص السور، جعفر شرف الدين، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي : ١٨٧/١.
٧- ينظر: الكشف والبيان، أبو إسحاق الثعلبي ، تحقيق: أبو محمّد بن عاشور: ٢١٧/١.
٨- ينظر: المفردات في غريب القرآن : ٤٧٤/٢.
٩- ينظر: تفسير المنير : ١٣/ ٢٠٧ .

ونتحصَّلُ مِنْ هذا المشهدِ الحِواريِّ أَنَّ الغنيَّ صفة مشبهة تدلُّ على أَنَّهُ الغنيّ عن الخلائق، وغنيٌّ بذاتهِ ،فلا يزيدُه مَنْ شَكَرَهُ، ولا ينقصهُ كفرُ مَنْ كفَرهُ . وأَردفهُ بـ(حَمِيدٌ) فيدلُّ على كمالِ الغنى والحمدُ للـه تعالى وحدهُ مِنْ دون سواهُ .).

وَجاءتِ الصِّفةُ المشبهةُ الواردة في المشهدِ الحِواريِّ بقولِه تعالى: ﴿ **فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا** ﴾ [الكهف /٧٤] .

والصِّفةُ المشبهةُ (زَكِيَّةً)جاءَت ْعلى وزنِ (فَعِيلة)مِن الفعلِ (زكَا)،و(الزّاكِيَةُ)،و(الزّكية) واحدة ،أيْ :النَّفس الّتي لَمْ تَجْنِ ذنْبًا[١]، أيْ :طاهرةٌ لَمْ تبلغْ حدَّ التَّكليفِ [٢].

و الصِّفةُ المشبهةَ (زَكِيَّةً) تدلُّ على الثَّباتِ ؛لأَنَّ النَّفسَ زاكية طاهرة مِن الذَّنوب، تبقى طاهرة مادامتِ الرَّوحُ فيها، إِذًا هي صفةٌ ثابتةٌ لحينِ الأَجلِ .

٤-اسم التَّفضيل :

اسمٌ مشتقٌّ مصوغ مِن المصدرِ يتفقُ بالدِّلالةِ معهُ مِنْ الاشتراك في صفةِ بينَ شيئينِ وزاد أَحدهما على الآخر في نسبةِ هذه الصِّفة وقياسه أَنْ يأَتيَ على زِنَةِ (أَفْعَل)المزيد بالهمزة مِنْ أَجلِ التَّفضيل[٣] ،ويدلُّ على الاستمرارية والدَّوام في أَغلب صورهِ إِذا لَمْ تكنْ ثَمَّةَ قرينة تعارضه ،فشأنهُ في الدَّوام والاستمرارية كـ(شأنِ الصِّفة المشبهة) [٤].

وقد وَرَدَ اسمُ التَّفضيل (أَكْثَرَ) في واحدٍ مِن المشاهدِ الحِواريّة للنَّبيِّ موسى (عليه السلام) في قولِه تعالى:﴿ **فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾[الاعراف/١٣١].

(أَكْثَرَ) : مِن الكثرة الّتي هي خلاف القلّة[٥]، وهو ممّا يردُ فِي مَا لهُ عدد، أَمّا ورودهُ فيما ليس لهُ عددٌ أَو فيما لا يُعَدُّ فلا يكونُ إِلَّا على الاستِعارةِ والتَّوسعِ[٦].

فناسبَتِ الكثرة في الاستعمالِ في الكميةِ الّتي تنفصلُ في الأعدادِ [٢].

١- ينظر: معاني القراءات : ٢/ ١١٥.
٢- ينظر: تفسير الجلالين، جلال الدين السيوطي ،تحقيق: مروان سوار : ١/ ٣٩١ .
٣- ينظر: علم الصَّرف الصَّوتي : ٣٠٦.
٤- ينظر: النَّحو الوافي، عباس حسن : ٣/٢٨٠.
٥- ينظر: شرح أصول، أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني : ٢/٢٤٧.
٦- ينظر: معجم الفروق اللغوية : ١ /٢٥٣.

١- ينظر: مفردات الفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي : ٧٠٣.
٢- ينظر: تفسير المنار : ٩ / ٧٧.

ولتبيين مناسبة الكثرة هُنا للتَّركيبِ الّذي وَرَدَتْ فيهِ بهذا النَّصّ الكريم أَنَّ (ألّا) الاستفتاحية تفيدُ لفتَ نظرَ القارئ إلى ما بعدَها مِنْ حدثٍ حتى لا يفوته مِنْ ذلكَ شيءٍ بِما لا يعلمونَ مِن الشّؤم الّذي نسبَهُ جماعة فرعونَ إلى النَّبيِّ موسى(عليه السلام)،وعدّوه مِنْ آثار وجوده فيهم هو عندَ اللـه لا عندَ النَّبيِّ موسى (عليه السلام)إذ إنَّ اللـه (عزَّ وجلَّ) جعلَ لكلَّ شيءٍ قدرًا وأَسبابًا، ولكلٍّ منها حكم وبمقتضى الحال فقد نزلَ عليهُم البلاءُ ،وهو اخْتِبار وامْتِحان لهُم بِما يسوؤهم لِيثوبُوا وَيرجعُوا عنْ الظّلمِ والبغي على بنِي إسرائيل ومِن الطَّغيانِ وَالإسرافِ فِي كلِّ الأُمُورِ، والعجبُ أَنَّ أَكثرَهُم لا يعلمونَ الحكمةَ الإلهيّة في الخلقِ، ولا في الأَسبابِ والمسبباتِ في الخيرِ، أَو في الشّرِّ، المعنوية والصورية! وهذا الكونُ كلّهُ إنّما هو بِمشيئتِهِ وتدبيرِهِ [٢].

ونجدُ في هذا المشهدِ الحِواريِّ أَنَّ اسمَ التَّفضيلِ يدلُّ على كثرةِ الجاحدينَ للنِّعم الإلهيّة وعدم الشّكرِ منهُم للـهِ .

ومِنْ نظيرِ ذلكَ مجيءُ اسمُ التَّفضيلِ في المشهدِ الحِواريِّ بقولِه تعالى:﴿ **وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ**﴾ [القصص/٣٤] .

إنَّ لفظةَ (أَفْصَحُ)مِنْ مادةِ (فصيح)،وهو لِمَا خلَصَ مِن الشَّوائب، ثُمَّ بعدَ حِين أَطلقَتْ على الكلامِ البليغِ المعبرِ الخالي مِن الحشو والزِّيادات، وهو يناسبُ القائد، والقدوة والموفق، والمنتصر، الّذي يمتلك فضلًا عن قدرةِ الرّوح، وسعة الفكر، بيانًا أَخّاذًا بليغًا خاليًا مِنْ أَنواعِ الإبهام والقصور كلّها إذًا لمّا كان إيصال هذا الحمل الثَّقيل مِن الرِّسالة الإلهيّة وقيادة البشر وهدايتهم إلى الطَّريقِ الأَصوب، ومحاربة الطَّواغيت والجبابرة فهذا يحتاجُ إلى مُعين ومساعد ولا يمكنُ أَنْ يقومَ بهِ النَّبيُّ موسى (عليه السلام) بمفردهِ ،ولهذا طلبَ النَّبيُّ موسى(عليه السلام) مِن اللـه سُبْحانَهُ أَنَ يكونَ أَخوهُ وزيرًا لهُ بمصداقِ قولهِ ﴿**وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي**﴾[طه/ ٢٩][٣].

ومِنْ كلِّ ما تقدّمَ يتّضحُ في هذا المشهدِ الحِواريِّ أَنَّ(أَفْصَح) اسمُ تَّفضيلٍ يدلُّ على أَنَّ النَّبيَّ (عليه السلام) قد طلبَ لكمالِ الرِّسالةِ الإلهيّة بشخصٍ (أَفْصَحُ)منهُ قادرٍ على تحملِ المسؤوليةِ معهُ باتِّخاذه وزيرًا لهُ ، ولا عيبَ في نطقهِ كما يُقال عنهُ ،ولكن ما جناهُ مِنْ قومه مِنْ عبادة العجل وخذلانهُ ممّا جعلهُم يتنافرونَ معهُ ،ولهذا حاورَ اللـه تعالى أَنْ يتخذَ معهُ هارون في تحمّلِ الرِّسالةِ السَّماويّةِ.

٣- ينظر: تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل: ٩ /٥٤٧ .

٥- صيغةُ المبالغة :

اسمٌ مشتقٌّ، يصاغُ مِن الفعلِ الثَّلاثي المتعدي واللازم ،للدِّلالة على معنى اسم الفاعل مَعَ تأكيدِ المعنى والتَّقوية والمبالغة فيه [١]، ولها أَوزان تدلُّ على المبالغةِ كـ(مِفعالِ ، فَعُول ، فعّال ، فَعيل ، فَعِل) [٢]، وتعدُّ هذهِ الأَبنية قياسية ،وغيرها مِن الأَبنية الأُخرى سماعية [٣]، وأَبنية المبالغة لها دلالة على القوةِ والتَّوثيقِ، وهذا اتِّفَاق عام للبنيةِ ،وقد يفترقُ بعضها عن بعض وما لأَبنيتها على معنى واحدٍ [٤].

ومِنْ ذلكَ أَيضًا جاءَتْ صيغة المبالغة على زِنةِ(فَعُول) في المشهدِ الحِواريِّ بقولِه تعالى :﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**﴾ [إبراهيم /٥] .

صيغة المبالغة مِنْ (شَكُورٍ)، تدلُّ على كثيرِ الشَّكرِ[٥].

نلحظُ أَنَّ (شَّكور) يدلُّ على كثيرِ الشُّكرِ وهو المبالغة مِن الشَّاكر، وهو الدَّائم والمتواصل ،فلا ينقطعُ عن شكرِ ربِّه في كلِّ مكانٍ وزمانٍ ،وشكرُ الإنسان يتحققُ بعدَ نزولِ النِّعم عليهِ وسبقَ الشِّكرُ بـ(صَبَّارٍ)، أَيْ : كثيرُ الصَّبرِ، ولكلِّ نعمة تحتاج إلى الصَّبرِ والتأني والاجتهادِ .

١- ينظر : المدخل الصرفي، علي بهاء الدين بوخدود : ٧٤.
٢- ينظر: معاني الأبنية في العربية : ٩٢.
٣- ينظر: المعجم المفصل في علم التصريف، راجي الأسمر: ٢٣٨.
٤- ينظر: معجم الفروق اللغوية :١/ ٢٤.
٥- ينظر: التفسير الواضح، محمد محمود حجازي : ٢/ ٢٤٦.

و جاءَتْ صِيغةُ المبالغة على زِنَةِ (فعَّال) في المشهدِ الحِواريِّ بقولِه تعالى:﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ [البقرة /٥٤].

و(التَّوَّاب) للمبالغةِ والتَّكثيرِ، لِما تحملُ مِنْ تأكيد لهُ ، فائدة أَنَّ التَّوبة على العبدِ إنّما هي مِنْ نِعم اللـه، لا مِنِ العبدِ نفسِهِ ؛ وذلكَ كَيلا يعجبَ التَّائبُ بِما عملَ مِنْ توبةٍ ، بلْ كَانَ الواجبُ عليهِ شكرهُ في توبتهِ [١].

و(التَّوَّاب) هو الّذي يعودُ على عبادِهِ بالخيراتِ والإحسانِ والرَّحمةِ والغفرانِ. والتَّواب على زِنَة (فَعَّال) مِنْ أَبنية المبالغة واللـه(عزَّ وجلَّ) كثيرُ التَّوبةِ على عبادهِ و(التَّوابُ) الّذي يقبلُ التَّوبة عن عبادهِ وكلّما تكررَتِ التَّوبة تكررَ القبولُ بالرِّضا والإحسانِ [٢].

ونتحصلُ أَنَّ صِيغة (فَعَّال)هذهِ تناسبُ تكرار العمل وكثرته أَيْ: أَنَّهُ كثيرُ الرَّجوعِ للباري (عزّ وجلّ) إلى طاعتهِ ومرضاتهِ والخضوعِ والخشوعِ بينَ يديهِ .

وممّا تقدّمَ مِنْ عرضٍ للمشتقات والّتي تحملُ دلالات تعبيرية تنمازُ كلُّ صيغةٍ منها بخصائصٍ معينةٍ ومميزةٍ بينَ الصَّيغِ الفعليّةِ والاسميّةِ ،وممّا تعطي مِنْ دلائلٍ مختلفةٍ مِن الحدوثِ، والثَّباتِ، والاستمراريةِ ،ممّا يحققُ الغرضُ المنشود في المشاهدِ الحِواريّةِ، والّتي تكونُ ذاتَ تعابيرٍ تناسبُ السِّياق القرآنيّ لكلِّ بنيةٍ مِن الأَبنية الّتي تحملُ زخمًا تعبيريًا هادفًا يتحققُ ذلكَ في سِياقِ المشاهدِ والصِّيغِ المختلفةِ مِنْ(اسمِ الفاعل ،واسمِ المَفْعُول، والصِّفةِ المشبه ،وصيغِ المبالغة) الّتي تناسبُ لكلِّ صيغةِ مدلولها اللّغوي والسِّياقي الّتي أَثبتَتْ أَنَّ لها دلالات تنمازُ بها عن غيرِها ،والسِّياقُ القرآنيُّ هو الفيصلُ لتلكَ الدلالات الّتي تحددَتْ عنها. ونلحظُ أَيضًا أَنَّ كلَّ زيادةٍ في أَصلِ الكلمةِ تصاحبها زيادة في المعنى وكما هو معلوم، وكلُّ زيادةٍ في المبنى تؤدي إلى زيادةٍ في المعنى ،بِما تلائمُ الصِّيغ الّتي مرَّ ذُكرها في المشاهدِ الحِواريّةِ .

١- ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ١/ ١٣١.
٢- ينظر: صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال : ٢/ ٣٨٩.

ثالثًا : جمعُ التَّكسيرِ:

هو كلُّ جمعٍ قد تغَيَّر فيهِ نظم الواحدِ وبناؤه يكونُ في العاقلِ وغيرِ العاقلِ [١].

و سُمّيَ(جمعَ التَّكسيرِ) تشبيهًا بتكسير الآنية وإزالة التَّئام أَجزائها ، فلمَّا أُزيل نظم الواحد ، أَيْ: تغَيَّر نظمه وانفصلتْ بعض أَجزائهِ [٢]، وهو على نوعينِ: جمع (قلّة، وكثرة) والقلّة مِنْ ثلاثة إلى عشرة ،أَمّا الكثرة فمِنْ أَحد عشر إلى ما نهاية لهُ [٣].

ونلحظُ أَنّ التَّسمية قد أَخذتْ مِن التَّغييرِ الحاصل والتَّكسير الّذي طرأَ على بنيةِ الكلمة بعدَ جمعِها.

وجاءَ جمعُ الكثرة على زِنةِ(فِعَالٌ) في كلمة (عِبَادِ) في المشهدِ الحِواريِّ بقولِه تعالى: **﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾** [الأعراف / ١٢٨].

(عِبَادِ):جمع لمفرد(عَبْد)على زِنَة (فَعْل)، ذكرَ ابنُ عطيةِ أَنَّهُ قد اسْتَقْرى لفظةَ العباد في القرآن الكريم ،فوجدها تدلُّ على أَنَّها في مضمار التَّرفيع والدِّلالة على طاعة الله تعالى مِنْ دون أَنْ يقترنَ بها معنى التَّحقير وتصغير الشَّأن[٤].

يُقالُ عبيدُ الله ،وعبيدُ فلان ،والعبادُ اسم أَختصَ بهِ الله تعالى ،فيُقالُ عبادُ الله و لا يُقالُ عبادُ فلان فتسموا بالعبادِ[٥].

وممّا نلحظُ أَنّ لفظة (عِباد) تختلفُ عن لفظة(عبيد) بالرَّغم مِنْ أَنَّ كليهما مِن الفعل (عَبَدَ) وكلاهما دالٌّ على جمعِ الكثرةِ ،ولكن هناكَ فرق تُبيّنهُ الآيات الكريمة الّتي وردَتْ في قولِه تعالى:﴿ **لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ**﴾[آل عمران/ مِنِ الآية: ١٨٢]. ﴿**وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ**﴾ [الأنفال/منِ الآية: ٥١].و ﴿**ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ**﴾ [الحج/ ١٠] و﴿ **وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ**﴾[فصلت/٤٦]و﴿ **وَمَآ أَنَاْ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ** ﴾ [ق/ ٢٩]

وكلُّ ما ورَدَ بلفظة (العَبيد) فهي مسبوقة بفعل النَّفي أَو ما يشابهه معنى وعملًا، إذ إِنَّهُ نفى الظَّلم عن ذاتهِ ،ولفظة (العَبيد)الّتي وردَتْ في القرانِ الكريمِ تدلُّ على وصفِ الكفار الأَذلّاء و(الياء) الوسطية تشير إِلى الذّلة ،وانكسار النَّفس باختلافِ (الأَلف) في لفظةِ (العباد) الّتي تدلُّ على العزّة للعباد المؤمنين بـ(الأَلف) قائمة في وسطِ الكلمة ؛ لأَنَّهُ قد أَكرمَ المؤمنين بالعزّة والرفعة، وهذا ممّا نلحظُه في حياة العابدينَ المؤمنينَ المطيعينَ لهُ .واللهُ أَعلمُ.

١- ينظر: اللّمع في الّعربية، أبو الفتح عثمان بن جِنيّ ، تحقيق: د. سميج أبو مغلي : ٢٧.
٢- ينظر: أسرار الّعربية، أبي البركات الأنباري تحقيق: محمد بهجة البيطار : ٨١.
٣- ينظر: شذا العرف في فنّ الصرف: ٧٧.
٤- ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٤٦١/١ .
٥- ينظر: جمهرة النسب، هشام بن محمد بن السائب الكلبي أبو المنذر، تحقيق: ناجي ابن كلبي : ٢٢/١.

ونظيرُ ذلكَ الكلمة (أَمْوَالِ) الواردة في المشهدِ الحِواريِّ قولُه تعالى: ﴿ **وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ** ﴾ [يونس /٨٨] .

فكلمة(أَمْوَالِ)جمع قلّة على زِنَة (أَفْعَال) مفردها (مالَ) وسُمي المالُ بهذا الاسم ؛ لأَنَّهُ مائلٌ أَبدًا وزائلٌ[١] .

فدعا النَّبيُّ موسى(عليه السلام)ربَّهُ أَنِ اطْمسَ على أَموالِهم أَزلْها يا ربّ صورَها، وهيئاتها، وأَهلكها أَيْ:أَنَّ أَموالَهم تشملُ حروثهم ،وزروعهم ،ومجوهراتهم صارتْ كـ(الحجارة)لهم[٢].

فدعاء النَّبيُّ موسى(عليه السلام)على فرعونَ وجماعته بأَنْ يزيلَ عنهُم الأَموال ؛لأَنَّهُم كفروا وجحدوا النِّعم الإِلهيّة و تمثلُ الأَموال إِلّا عنصرًا للقوةِ التي تمنحُ الصِّفة لحامليها ويذلُّ بها الآخرينَ وتغوي الفقراء، والّتي يزعزعُ فيها قلوب النَّاس المبتعدة مِن الإِيمان باللـه، وحِوار النَّبيّ موسى(عليه السلام)مع اللـهِ مِنْ أَجلّ طمس هذهِ الأَموال، وهي حكاية حال فرعون مِن الواقع الّذي كان يعيشه ،والأَموال فهي تناسبُ القلّة والابتلاء الإِلهيّ للبشر بمصداق قولهِ:﴿ **وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ** ﴾ [البقرة /مِن الآيةِ :١٥٥].

(والأَموال) قد ناسبَتِ التَّخصيص الدِّلالي لجمع القلّة، بدلالة أَضافتها إِلى الضَّمير المتصل (الهاء)،مع(ميم) الجمع .

ومِن المشهدِ الحِوارية الواردة بجمعِ الكثرة بوزنِ(فَعْلَى) في قولهِ تعالى:﴿ **فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾[البقرة/ ٧٣] .

(مَوْتَى) هو جمع كثرة مفردها(مَيِّت)[٣].

واخْتَصَّتْ هذهِ اللَّفظة (مَوْتَى) في القرآنِ الكريمِ ؛بأَنَّها تطلقُ على الَّذِينَ أَصابَهُم الموت حقيقة بخلاف لفظة (الأَموات) فتطلقُ على الَّذِينَ أَصابهم الموت والّذين لَمْ يصبْهُم كـ(الموتِ المعنوي) [٤].

١- ينظر: مفردات ألفاظ القر آن : ٧٨٤.
٢- ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل :٢ /٤٥٨.
٣- ينظر: الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون، علاء الدين الخازن : ١/ ٤٣٥.
٤- ينظر: معاني الأبنية في العربية : ١١٥.

الوارد في قولِه تعالى:﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴾ [فاطر/مِن الآيةِ:٢٢]. و :﴿ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل /٢١] .

وهذهِ الآيات هي دلالة معنوية للموتِ .

وقوله تعالى:﴿ كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ وهو حكايةٌ لقولِ النَّبيِّ موسى (عليه السلام) لقومهِ أَو هو حِوار مِن اللـه للأُمة تَنبيهًا لقدرته على إحياء الموتى وبث الحياة والرُّوح والحركة في الجماد مرةً ثانية[١].

وهذا المشهد الحِواريّ يُبيّنُ أَمرًا مهمًا قدْ وقعتْ فيهِ منازعة قضائية جنائية متابعة اللـه (عزَّ وجلَّ) لبني إِسرائيل في كلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ. وهذا يدلُّ على أَنَّ اللـهَ سُبحانَهُ يباشرُ حكومة هذا المجتمع عن طريقِ النَّبيِّ موسى(عليه السلام) في السِّياسات الكلّية والجزئية ممّا يؤكّدُ أَنَّهُ تعالى يمارسُ الحاكمية بالشّكل المُطلق وتفصيل بكلِّ دقائقِ الْأُمُورِ وكلّياتها[٢].

ويتحصَّلُ لنا مِنْ هذا المشهد أَنِّ لفظةَ (الموتى) الدِّلالةُ على الكثرةِ تَتبيّنُ قدرةُ اللـه وعظمتهِ وعجائبهِ بإِحياء الموتى وغيرها مِن الآياتِ العظيمةِ.

ويأَتي بناء(فُعَّل)وهو بناءٌ قياسي في كلِّ وصفٍ على زِنَة (فاعِل ،أَو فاعِلة) يجبُ أَنْ يكونَ صحيح (اللام) بغضِ النَّظرِ عن(عينِ) الكلمةِ [٣] ، الوارد في المشهدِ الحِواريِّ قوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ۞ فَأُلْقِيَ السِّحرةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾[طه /٦٩-٧٠].

كلمة(سُجَّد): مفردها (ساجِد)جمع كثرة وكلُّ ما وَرَدَ مِنْ لفظة(سُجَّد) فهي تحملُ الدِّلالة نفسها [٤] الّتي تدلُّ على الحركة الظَّاهر للدِّلالة على تكثيرِ القيام بالفعل [٥].

أَمّا (السِّجود) فهو أَيضًا يدلُّ على الكثرة ،ومفرده (سِاجد) إِلّا أَنَّ دلالته تختلفُ عن لفظة (سُجَّد).إِذ هو يدلُّ على السِّجود الحقيقي وهو (الخشوع)الّذي يناسبُ التَّطهير؛ فهو يدلُّ على طهارة الباطن [٦].

١- ينظر: قبس في تفسير القرآن : ٢٣٠/١.
٢- ينظر: الإمامة الإلهيّة، قيصر التميمي : ٣/ ٢٩٦.
٣- التطبيق الصّرفي : ١١٤.
٤- ينظر: معاني الأبنية في العربية: ١٣٥.
٥- ينظر: المصدر نفسه : ١٣٣.
٦- ينظر: المصدر نفسه : ١٣٥.

وهذا حالُ النَّفوس النَّقية حينما يَتبيّنُ لها الحقّ ويتّضحُ لا يلبثُ أَنْ تفيءَ إِليهِ وتستجيبُ لأَهلهِ ولهذا خروا ساجدينَ لله تعالى ؛لأَنَّهُم كانوا في أَعلى طبقات السِّحر فلمّا شاهدوا ما فعلهُ النَّبيُّ موسى(عليه السلام) خارجًا عن صناعتهم للسِّحر عرفوا ذلكَ أَنَّهُ لا يُعَدُّ مِن السِّحر البتة [١].

ممّا تقدَّمَ نلحظُ أَنَّ المشهد الحِواريّ هذا قدْ عبرَ عن(سُجَّد) بدلالة الكثرة على زِنة (فُعَّل) كما مرَّ ذكر دلالتها.

ونظيرُ ذلك الواردُ على بناءِ(فِعَل)، في المشهدِ الحِواريِّ في قولهِ تعالى: ﴿ **قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ** ﴾[القصص / ٢٧].

كلمةُ (حِجَج)جمعٌ ،مفرد(حِجّة)على زِنَة(فِعَل)وهو قياسي مِن الاسم التَّام على زِنَة (فِعْلة)[٢].

و(الحجّة) :هي مِنْ(حجّ - يحجّ)وَالْحجّة (فَعْلَه)مثل(الجَلسَة ،والقَعدة) ثُمَّ سُميت بهَا السَّنة كَمَا يُسمى الشَّيء باسم مَا يكون فِيهِ [٣]،و(الحِجَّة): هي(السَّنة) وَجمعُها(حِجَج) [٤]، وهي السَّنة المشتقة مِنْ اسم (الحَجّ) ؛وذلكَ لأَنَّ الحَجّ يقعُ مرةً لكلِّ سنةٍ وهو موسم الحَجّ الّذي يقعُ في نهايةِ الشَّهر مِن السَّنة العربيّة[٥].إذًا يطلقُ على الحجّةِ السَّنة.

إِنَّ النَّبيَّ شُعيبًا (عليه السلام) أَقتنعَ بأَنَّ النَّبيَّ موسى(عليه السلام) رجلٌ قويٌّ وأَمينٌ، فقالَ لهُ: أَرِيدُ مُصاهرتكَ وتزويجكَ بإِحَدِيهما، فأَختر ما تشاءُ منهُما وعلى أَنْ يكونَ المهرُ أَنْ تَرعى غنمي ثمانيَ سنينَ، وإِذا تبرعتَ بأَكثر مِنْ ثمانية وأَتممتَ عشرًا فهو لكَ وإِلّا فأَنَّ لي في بالثماني كفاية[٦] .

ونجدُ مِنْ سِياقِ هذا المشهد الحِواريّ أَنَّ لفظة(حِجَج)الّتي تدلُّ على الكثرةِ في المشهورِ الاستعمال ولكنه تحولَتْ للدِّلالة على القلّة ؛لأَنّها سبقَتْ بقيد وهو العدد (ثمانية)، وهو يدلُّ على القلّة، وهو أَقل مِن العشرةِ إِذًا ناسبَ جمع القلّة صِيغة (حِجَج) .

١- ينظر: تفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي :٩/ ١٢٦.
٢- ينظر: التطبيق الصرفي : ١١٣.
٣- معجم الفروق اللغوية : ٢٧١/١ .
٤- ينظر: لسان العرب: ٢/ ٢٢٧ ، مادة(حج).
٥- ينظر: التحرير والتنوير: ٢٠ / ١٠٧.
٦- تفسير المنير : ٢٠ /٨٦.

ومِنها لفظة(أَعْيُنَ) في المشهدِ الحِواريِّ بقولِه تعالى: ﴿ **قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ** ﴾ [الأعراف /١١٦].

إنَّ جمع (أَفْعُل)، مِنْ جموعِ القلّةِ، لمفرد (عَيْن)ولفظة (العين) تحملُ معانٍ عدّة ،ويطلقُ عليها بالمشتركِ اللَّفظي[١].

وقوله تعالى:﴿**سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ**﴾ أَيْ: خيلوا الأَبصارَ النَّاس أَنَّها حيّةٌ، وقلب السَّحرة عن صحة إدراكها بما يتخيلُ للنَّاس مِن التَّمويه الذي جرى لهُم مجرى الشَّعوذة والحيلة وخفّة اليد[٢]. أَيْ: جعلوا أَعينهم مغشية بالشَّعوذة والتَّخيلات بسبب سِحرهُم.

وعند تتبعِ الآيات القرآنيّة التي وَرَدَ فيها جمع (أَعْيُنَ) لمفرد (عِيْن) فهي تدلُّ على العين الباصرة ، أَمّا جمع عيون فهي تدلُّ على العين النَّابعة أَيْ: الجارية كـ(الينابيع) ،وكانَ عددهم بضعة وثلاثين أَلف رجلٍ[٣].

نَتحصَّلُ مِنْ هذا أَنَّ لفظة (أَعْيُنَ) الواردة في المشهدِ الحِواريِّ تدلُّ على جمع القلّة لكنَّ الّذين سَحرَهُم السِّحرة كانَ عددًا كثيرًا ،وهو لا يناسبُ القلّة وإنّما يدلُّ على جمع الكثرة وإنْ كان البناء مِنْ أَبنيةِ القلّة لكنّ السِّياق القرآنيّ ناسبَ جمع الكثرة .

وعن كلِّ ممّا تقدّم نلحظُ أَنَّ جمع التَّكسير يدلُّ على أَكثر مِنْ اثنينِ أو اثنتينِ ، بتغيّر حاصل بحركاتهِ أَو زيادة أَو نقصان بحروفهِ .

وهو نوعانِ :جمعُ (قلّة ،وكثرة) ولكلٍّ منها أَوزانهُ ولهُ دلائلهُ المختلفة باختلاف الأَبنية ، ولكن للسِّياقِ أَثرٌ في توجيه الدِّلالة ،إمّا بقيد موجود في المشهدِ الحِواريِّ أَو مِنْ دونهِ .

١- ينظر: كلام العرب من قضايا اللغة العربية، حسن محمد توفيق ظاظا : ٨٩
٢- ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٧ / ٢٥٩.
٣- ينظر: تفسير ابن كثير : ٢ /٢٤٧ .

يُستنتجُ ممّا تقدَّمَ بأَنَّ توجدُ علاقةُ وطيدة بينَ الصَّرف والدِّلالة ،إذ يعدُّ مِنْ أَهمِ مستوياتِ التَّحليل الدِّلالي، إذ يعتمدُ البناءُ الصَّرفيّ في التَّحديدِ الدَّلالي ، والبناءُ الصَّرفيّ يتوسِّعُ في دلالاتهِ على وفقِ ما يرافقُه مِنْ قرائنٍ أَو قيودٍ داخل السِّياق. وللسِّياقِ أَيضًا لهُ دورٌ مهمٌ بالإِحاطة بالدِّلالة . ولمْ تتّضحْ تلكَ المعاني والدِّلالات إِلّا في استعمالِها في سِياقِها. واستعملتِ الدِّلالة في التَّصاريف الفعليّة و الاسميّة والمشتقات وجمع التَّكسير في هذهِ المشاهد الحِوارية والّتي تدلُّ على انسجامها داخل النّصّ القرآنيّ ، وتختلفُ دلالاتها باختلافِ المواقعِ الّتي تستعملُ فيها، واقتصرَ البحثُ هذا على مجموعةٍ مِنْ النَّماذجِ المشاهد الحِواريّة بِما يلائمُ هذا الفصلُ ،وتوافقُ دلالاته وفائدته العلمية.

الفصل الثالث

المُستوى النَّحوي

المبحث الأَوّل : الاستفهام .

المبحث الثَّاني: الأَمر والنّهي.

المبحث الثَّالث: التَّوكيد .

المبحث الرَّابع : الحذف .

توطئة :

يتمثلُ المُستوى النّحويّ أَحد مستويات البحث اللّغوي فهو يعدُّ الهدفَ الأَساسي الّذي يسعى اللّغويونَ إلى تحقيقهِ عندَ النَّظرِ في اللّغةِ المُعينةِ [١].

وقد شكلَ المُستوى النّحويّ في هذا الفصل دراسة الأَساليب النّحويّة المختصة بالمشاهدِ الحواريةِ للنّبيّ موسى(عليه السلام).

ودراسةُ الأَساليبِ في المشاهدِ الحِواريّة القرآنيّة هي تعدُّ نمطًا مِن الأَنماطِ الّتي درسَها علماءُ اللّغةِ والبلاغةِ، و تكونُ بأَنماطٍ كثيرةٍ ومتنوعةٍ. منها ما يكونُ بحرفٍ، ومنها ما يكونُ باسمٍ. ويولّدُ كلًا منهما أَسلوبًا مِن الأَساليب النَّحويّة الّذي تبرزُ فيهِ المعاني والدِّلالات النَّحويّة، والبلاغيّة وتأثيرها في السَّامع. وما لها مِنْ أَثرٍ في فهمِ الألفاظِ المنسجمة والمُتناسقة داخل المشاهد الحِواريّة التَّركيبيّة ،والكشف عن أَسرارهِ ،وتتّضحُ دلالتها ومعرفة أَنواعها، وأَشكالها بتناسقِها في المشاهدِ الحِواريّة ومعرفة أَحكامها. وعن طريقِ المشاهد القرآنيّة يمكنُ الوصول إلى ظلالِها ،وما يحوي مِنْ دقّةِ معانيها .والأَساليبُ جمع المفرد (أَسلوب) الّذي يعني الطَّريقة[٢].

اقتضَتْ طبيعةُ هذا الفصل أَنْ يكونَ على أَربعةِ مباحثٍ على النَّحوِ الآتي:

١- المبحثُ الأَوّل : أَسلوب الاستفهام .

٢- المبحثُ الثاني: أَسلوب الأَمر والنَّهي.

٣- المبحثُ الثّالث: أَسلوب التَّوكيد.

٤- المبحثُ الرَّابع : أَسلوب الحذف.

١- ينظر: علم اللغة العام : ١٨٧.

٢- ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سيعد الحميري ،تحقيق: حسين بن عبد الله : ٣١٥٨/١.

المبحث الأَوّل

أَسلوبُ الاستفهامِ

هو طلبُ المُتكلم حصول صورة الشَّيء في الذِّهنِ لدى المخاطب[١]، أَو هو أَسلوبٌ يُطلَبُ بهِ العلمُ بشيءٍ مجهولٍ [٢]، وهو ما يطلبهُ المتكلم مِن المخاطب أَنْ يحصلَ في ذهنهِ ما لا يكون حاصلًا ممّا سأله عنه [٣].

إِذًا الاستفهامُ هو طلبُ العلمِ بشيءٍ لمعرفةِ ما يَجهَلُهُ السَّائلُ.

و أَدواتُ الاستفهامِ على ثلاثةِ أَنواعٍ ، مِنها حرفيٌّ بـ(الهمزة، وهلْ)، ومِنها اسميٌّ (مَنْ، وَما، وَكَمْ، وَأَيّ)، ومِنها ظرفيٌّ مثل : (أَينَ، وأَنَّى، وأَيَّانَ، ومتى)[٤].

ويكونُ الاستفهامُ على نوعينِ(حقيقي ،ومجازي)، فالغالبُ في القرآنِ الكريمِ ورَوَدَ الاستفهامُ غير الحقيقي(المجازي)[٥] وبهذا الصَّدد يذكرُ ابن هشام ذلكَ، إذ لا يكونُ الاستفهام على حقيقته مِن الله تعالى [٦]؛لأَنَّهُ عالمٌ بكلِّ شيءٍ ولا يطلبُ الإِفْهامَ، وإِنّما لغرض بلاغي. والمجازي يكونُ لأَغراض بلاغية، ويستغني عن طلبِ الإِفهام ،و يتّضحُ ذلكَ مِنْ السِّياق منها:(النَّفي ،والتَّعجب، والتَّقرير، والتَّمني، والإِنكار، والتَّنبيه، والنَّهي ،والتَّحقير، والاستبطاء) [٧] ،وغيرها.

يحوي القرآنُ الكريمُ أَنواعَ الاستفهامِ هذهِ ؛ فيصورُ لنا أَروعَ الصِّورِ، وغالبًا تكونُ للوجدانِ إِثارة ،وأَشدّها على النَّفسِ وقوعًا إِذ يؤدي إِلى معانٍ بلاغية شتى ويحققُ لهذا التَّلون الكلامي الّذي يهزُّ المشاعر هزًا، وقد بعثَ في النَّفسِ شغفًا وشوقًا لتتبعه في حركة سيرِهِ ومجرى انتقاله.

وتتضمّنُ دراستي لهذا الأَسلوب ما وَرَدَ في المشاهدِ الحِواريّةِ القرآنيّةِ المُختصةِ بالنَّبيَّ موسى(عليهِ السُّلامُ) مِنْ أَدواتِ الاستفهامِ ،في تحقيقِ الأَغراض في تراكيبِ المشاهدِ وهي على النَّحوِ الآتي:

النوعُ الأَوّل: حرفا الاستفهام:

١- ينظر: التعريفات :١٨/١.
٣- ينظر: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم - غرضه – إعرابه، عبد الكريم محمد يوسف : ٨.
٤- ينظر: الأشباه والنظائر، جلال الدين السيوطي : ٥٦/٤.
٥- ينظر: كشف المشكل في النحو، علي بن سلمان الحيدرة اليمني ،تحقيق: هادي عطية مطر: ٢/ ١٥٢-١٥٣.
٦- ينظر: مغني اللبيب، لابن هشام ،تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد : ٣٥/٢.
٧- ينظر: علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق : ٩٦-١٠٧.
٨- ينظر: فنّ البلاغة، د. عبد القادر حسين : ١٤٦.

١- الهمزة:

خرجَتِ الهمزةُ (للإنكار)الواردة في المشهدِ الحِواريِّ الثّنائي بينَ النَّبيِّ موسى(عليه السلام) والعبدِ الصَّالح في قولِه تعالى:﴿ **قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا**﴾[الكهف/ ٧٥].

الإنكار: هو أَنْ يخرجَ الاستفهامُ مِنْ معناه الأَصلي لدِلالةِ المستفهم عنهُ ،على أَنَّ أَمرًا منكر عرفًا أَو شرعًا قد وقعَ[١].

و(لَكَ) الضَّمير المُتصل المجرور هو بيانٌ جيءَ بهِ للتَّأكيدِ، وليقابل بالكلامِ ما وقعَ جوابًا لهُ مِنْ قولِه النَّبيّ موسى(عليه السلام) بمصداقِ قولِه تعالى : ﴿ **أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا**﴾[الكهف: مِن الآيةِ: ٧٤]. وزيادة للتَّناسب، متعلّقُ المجرور الواقع بيانًا مختلفٌ فيهِ ، فمنهُم مَنْ يعلقُ ذلكَ بفعلٍ مضمرٍ ومنهُم لا يعلقهُ بشيءٍ ؛لأَنَّهُ يجري فيهِ حرف الجر الّذي فيهِ كـ(حرفِ الجرِ الزّائد) [٢].

﴿أَلَمْ أَقُلْ﴾ تركيبٌ استفهاميٌّ يتضمّنُ الإنكار على عدمِ وقوع الصَّبر منهُ فأَدْرَكَهُ عندَ ذلكَ الحلم[٣].

وتكرّرَ المشهد الحِواريّ مرتينِ زادَ عليها في الثّانية (لَكَ) ؛لأَنَّ العبدَ الصَّالح ،قصدَ بالأُولى تذكيرُ النَّبيّ موسى (عليه السلام) بِما شرطَ عليهِ فخاطبهُ بلطفٍ وأَدبٍ معهُ.

أَمّا في الحوارِ الثَّاني فقدْ كرّرَ النَّبيُّ موسى(عليه السلام) الإنكارَ على العبدِ الصَّالح ؛ فشدّدَ عليه، وأَكدَ الحِوارَ بقولِه (لَكَ) ؛وذلكَ لأَنَّ (كاف الخطاب) هي أَبلغُ في التَّنبيهِ[٤].

نلحظُ مِنْ هذا المشهدِ الحِواريِّ أَنَّ الاستفهامَ بالهمزةِ خرجَ مِنِ المعنى الحقيقي إلى غرضٍ مجازي يدلُّ على الإنكار للصَّبرِ على السُّؤال؛ لأَنَّ النَّبيَّ(عليه السلام)تفاجأَ بكلِّ حادثةٍ قد فعلَها العبدُ الصَّالح؛ولهذا كرّرَ السُّؤالَ عليهِ هو غيرُ راضٍ بِما فعلهُ مِنْ قتلٍ أَوخرقٍ للسَّفينةِ.

ودخلَتِ الهمزةُ على أَداةِ الجزم النَّافية(لمْ)،فجعلتِ الجملةَ المنفية مثبتةً ؛ لأَنَّ الهمزةَ للإنكارِ وتحملُ في طياتِها معنى النَّفي فـ(لمْ) أَداة نفي، ونفي النَّفي إثبات.

ومِن المشاهدِ الحِواريّةِ الّتي تحملُ دلالة الإنكار الواردة في قوله تعالى:﴿ **لَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ**﴾[طه /٨٦].

ومِنْ ذلكَ جاءَتِ الهمزةُ للدِلالةِ على(التَّعجب) في المشهدِ الحِواريِّ الثّنائي بينِ المفردِ والجماعة بقولِه تعالى :﴿ **وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِى هُوَ أَدْنَى بِالَّذِى هُوَ خَيْرٌ** ﴾[البقرة / مِنِ الآيةِ :٦١].

١- ينظر: علم المعاني : ١٠٢.
٢- ينظر: ملاك التأويل، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي : ٢ / ٣٢٣
٣- ينظر: روح المعاني :١٥/ ٣٣٧.
٤- ينظر: كشف المعاني في المتشابه من المثاني، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم الشافعي ،تحقيق: د. عبد الجواد خلف : ٢٤٢/١.

(أتستبدلون) أَيْ: أَتأخذونَ، إِنَّ هذا عجبٌ[١]،والاستبدال: هو وضعُ الشَّيءِ موضع الآخر. ومِنهُ البدلُ[٢].

لقد اختصَّ الاستفهام هُنا بدلالةِ التَّعجب والتَّوبيخ لهُم لاستبدالهُم بالخيرِ ما هو أَدنى منهُ، وهذا يدلُّ على سوءِ اختيارهِم وما زادَ على الفعلِ مِن(السِّين، والتَّاء) يدلُّ على توكيد الحدث [٣].

نلحظُ دلالةَ الهمزةِ على التَّعجبِ وهذا واضحٌ مِن السِّياق القرآنيّ لهذا المشهدالحواريّ.

وجاءَ مشهد حِواريّ آخر يدلُّ أَيضًا على التَّعجبِ نفسهِ والوارد في قوله تعالى:﴿**قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ**﴾ [الكهف/مِن الآية: ٦٣].

أَمّا دلالة (التَّوبيخ) فجاءَ المشهدُ الحِواريّ فهو ما وردَ في قولِه تعالى :﴿ **قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ** ﴾[يونس/٧٧] .

لقدْ حاورَ النَّبيُّ موسى(عليه السلام) بني إِسرائيل الّذي ابتدأَ يوقفهم بقولِه: ﴿**أَسِحْرٌ هَذَا**﴾ على جهة التَّوبيخ[٤]، و﴿أَسِحْرٌ هذا﴾، أَيْ: إِنكارًا مستأنفًا مِنْ جهةِ النَّبيِّ موسى(عليه السلام)؛ لأَنَّهُ ذلك الأَمْرَ سحرٌ، وتكذيبٌ لقولِهم وتوبيخٌ لهُم عليهِ أَثر توبيخ وتجهيل لأَثر تجهيلهم[٥].

ويَتبيّنُ لنا دلالة حرف الاستفهام على التَّوبيخِ حسبِ سِياق المشهدِ الحِواريِّ الّذي خرجَ مِن المعنى الحقيقي إلى معنى دلالي لبيان حقيقةَ المعنى الّذي ورَدَ بهِ.

٢- هل:-

وجاءَ بالمشهدِ الحِواريِّ بينَ العبدِ الصَّالحِ والنَّبيِّ موسى (عليه السلام) الوارد في قولِه تعالى : ﴿**قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾ [الكهف/٦٦].

وقولُه﴿**هَلْ أَتَّبِعُكَ**﴾، فخرجَتْ بهِ (هلْ) إلى معنى (العرضِ)، وهو الطَّلب بلطفٍ ،ورفقٍ[٦]،إذ راعَى النَّبيُّ موسى (عليه السلام) أَنواعًا كثيرةً مِن الأَدبِ واللُّطفِ عندما أَرادَ أَنْ يتعلمَ مِن العبدِ الصَّالح مِنها ،أَنَّهُ جعلَ نفسه تابعًا له إِذ قالَ ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ﴾،وثانيها أَنَّ النَّبيَّ(عليه السلام) أَستأذن في إِثبات هذهِ التَّبعية بقولِه (عليه السلام) هلْ تأذنُ أَيُّها العبدُ الصَّالح أَنْ أَجعلَ نفسي تبعًا لكَ ، وهذا يدلُّ على المبالغةِ العظيمةِ في التَّواضعِ[٧]، في طلبِ العلمِ والمعرفةِ في إِتباعِ المعلمِ والتَّواضع لهُ.

١- ينظر: نظم الدّرر في تناسب الآيات والسور :١ /٤١٤.
٢- ينظر: الجامع لأحكام القرآن :١ / ٤٢٨.
٣- ينظر: التحرير والتنوير :١ /٥٢٣.
٤- ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن : ٣ /٢٥٩.
٥- ينظر: روح المعاني: ٦ /١٥٤.
٦- ينظر: فنّ البلاغة : ١٣٦.
٧- ينظر: السؤال في القرآن الكريم وأثره في التربية والتعليم، أحمد بن عبد الفتاح ضليمي : ١/ ٢٧٣.

وجاءَ الأَمْرُ في مشاهدِ حِواريّة أُخرى بدلالةِ العرض والطّلب بلين، الواردة في قولِه تعالى:﴿ **إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ**﴾ [طه/ منِ الآية:٤٠].

النَّوعُ الثّاني: أَسماء الاستفهام:

١- (ما) الاستفهامية:

جاءَ اسمُ الاستفهام (ما) لغيرِ العاقل بدلالةِ (الإنكار)، أَيْ: إنكار في صيغة الاستفهام[١].
الوارد في المشهدِ الحِواريِّ بقولِه تعالى:﴿ **وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى** ﴾ [طه /٨٣].

هذا حوارٌ دارَ بينَ اللـه تعالى والنَّبيّ موسى (عليه السلام) بما يصفهُ السُّؤال عنهُ سُبحانَهُ (ما حملَكَ على العجلةِ الّتي تركْتَ فيها يا موسى النَّقباء وقد خرجْتَ مِنْ بينَ بني إسرائيل)؟ ويدلُّ هذا الإنكار على إنكار للعجلةِ في ذاتِها الّتي قامَ بها النَّبيُّ موسى(عليه السلام) ، وعدم العناية بالصحبةِ ؛ لأَنَّ مِنْ شرط المرافقة هي الموافقة[٢]، و أَيِّ شيءٍ عجّل بكَ يا موسى ؟ وبأَيِّ سببٍ خلّفت قومك وسبقتهم وجئتَ وحدك؟ فهذا فيهِ إنكار إذًا العجلةُ نقيصةٌ في نفسِها ،مع إغفاله وإيهامه التَّعظّم عليهُم فلذلك أَجابَ موسى(عليه السلام) عن الأَمرينِ[٣].
وذهبَ الشَّريفُ الكاشاني في محورِ تفسيرهِ لهذهِ الآية: ((وقدّمَ الجوابَ ببسطِ العذرِ وتمهيد العلّة في نفسِ ما أَنكر عليهِ ؛لأَنَّه أَهمّ))[٤] ذلكَ بمصداقِ قولِه تعالى:﴿**قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ** ﴾ [طه/٨٤].

وبهذا الحِوار نجدُ دلالةَ اسمَ الاستفهام على الإنكار لقومهِ وسبقهم في المجيءِ لوحده، وقدّم النَّبيُّ(عليه السلام) مسوغات الإنكار لقومه، وقدّم الاعتذار للـه تعالى، وبينَ سببَ العجلة، أَيْ حتى تزدادَ رضًا عنّي وهو الشَّوقُ إلى مناجاتِكَ وابْتِغاءِ رضاكَ يا ربَّ العزةِ.
وظاهر الاستفهام أَنَّهُ ليس بمجازٍ ولا يستدعي المعرفة وجيءَ بهِ لتعريف غيرهِ بهِ أَو لبيان حقيقة الإنكار .وهذا ما أَراهُ . واللـهُ أَعلمُ .
ونلحظُ قدّم الاستفهام على النِّداء لإيضاح دلالة الاستفهام وتأجيجها وتبيانها، ونجدُ في تركيب السُّؤال ضمير الخطاب(الكاف) حتى يتوجَه المخاطب إلى فهمِ السُّؤال مِنْ دون الحاجة إلى نداءه. واللـهُ أَعلمُ.

وجاءَ المشهدُ الحِواريّ الّذي يحملُ الدِّلالةَ نفسَها (الإنكار) الوارد في قولِه تعالى:﴿**قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ**﴾[طه/ ٥١]، و﴿**قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا**﴾ [طه/٩٢].

١- ينظر: مفاتيح الغيب : ٢٢ /٩٨ .
٢- ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج:١٦ /٢٦٢.
٣- ينظر: زبدة التّفاسير: ٤ /٢٦٢ .
٤- المصدر نفسه والصحيفة نفسها:

وقد يدلُّ الاستفهامُ على(التَّقريرِ) في المشهدِ الحِواريِّ بقولِه تعالى:﴿ **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى**﴾[طه/١٧]. والتَّقريري: أَنْ يحملَ المحاورُ على الاعترافِ بمضمونِ الحِوارِ[١].

وحوارُ اللـه تعالى للنَّبيِّ موسى(عليه السلام) بقولهِ﴿ **وَمَا تِلْكَ** ﴾ فهو حوارٌ عن ماهيةِ الشَّيءِ الّتي بيمينهِ سُؤال تقريري[٢].

وهو استفهام تقرير، أَيْ: وإنّما قرّر معهُ ذلكِ ،لئلا يخافَ النَّبيُّ موسى (عليه السلام) منها إذا تحولتَ إلى حيّة وليعلمَ أَنَّها آية مِنْ آيات اللـه تعالى ومعجزة إليك [٣].

نجدُ في المشهدِ الحِواريِّ أَنَّ اللـهَ تعالى أَرادَ أَنْ يعطيَ برهانًا ومعجزةً تخرقُ العادة البشرية ،ولهذا سألهُ عن ماهِيَّة العصا ،والنَّبيُّ (عليه السلام)أَجابَ عن ذلكَ ،ولكن سوف تعلمُ بَعدَ حِينٍ ما نصنعُ بها ،ثمَّ يأخذُ بتبديلها إلى حيَّة تسعى، وبِهذا يدلُّ على أَنَّ الاستفهام تقريري. واللـهُ أَعلمُ.

وجاءَ اسم الاستفهام بمعنى (الحال) في المشهدِ الحِواريِّ بقولِه تعالى: ﴿ **قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ** ﴾ [البقرة /٧٠] .

وَرَدَ السُّؤالُ هُنا عن حالة البقرة وصفاتها [٤]، لاعن حقيقتِها[٥] ؛ لأَنَّ بني إسرائيل تعجبوا مِن البقرة الميتة الّتي يضربُ ببعضها فيحيا الميتُ بإذنِ اللـه تعالى، فسألوا النَّبيَّ موسى(عليه السلام)عن صفةِ البقرةِ العجيبة الشَّأنِ الخارجة عمّا كانَ عليهِ سِائر البقر[٦].

والبقرةُ هي رسالةٌ إعجازيةٌ سماويةٌ إلهيةٌ الّتي كشفَتْ حقيقة القتل وإزالة تهمة عن بريءٍ وإدانة متهم متخفّ وأَدْعَى أَنَّهُ حزينٌ لقتل الشابِ.

فالمشهدُ الحِواريّ استعملَ اسم الاستفهام (ما) لَمْ يكنْ للدِّلالةِ على غيرِ العاقلِ وحسب، وإنّما أَظهرَ فيهِ دِلالة على السُّؤال عن حالِ البقرة وصفاتِها الّتي كَلَّفُوْا ذبحَها.

٢- مَنْ:

دلالة (مَنْ) للعاقلِ ،وقد خرجَتْ في هذا المشهدِ الحِواريِّ إلى غرضٍ بلاغي الوارِدُ في قولهِ تعالى :﴿**فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى**﴾[طه /٤٩].

حِوارُ فرعونَ معَ النَّبيِّ موسى (عليه السلام)وأَخيه بتوجيهِ النِّداء إلى النَّبيِّ موسى(عليه السلام) لأَنَّهُ هو الأَصلُ في تبليغِ الرِّسالةِ [٦]،و كانَ سؤالهُ إنكارًا للرَّبِّ لأَنَّهُ ادَّعَى الرَّبوبية[٧].

١- ينظر: أساليب المعاني في القرآن، جعفر باقر الحسيني :٨٦ .
٢- ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، محمد بن عبد اللـه الخطيب، تحقيق: محمد مصطفى : /٨٩١.
٣- ينظر: نهج البيان عن كشف معاني القرآن، محمّد بن الحسن الشيباني ،تحقيق حسين درگاهي: ٣ /٣٢٦.
٤- ينظر: أساليب المعاني في القرآن: ٧٢.
٥- ينظر: زبدة التّفاسير: ١ /١٦٥.
٦- ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ١ /١٤٨.
٧- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين النيسابوري، تحقيق: زكريا عميران : ٤ /٥٤٩.
٨- ينظر: البحر المحيط في التفسير: ٧ /١٢.

نجدُ أَنَّهُ خصَّصَ النِّداء للنَّبيِّ موسى (عليه السلام)، وظاهر الحِوار إليهما ؛ لأَنَّ الأَصلَ في الرِّسالةِ للنَّبيِّ(عليه السلام) أَمّا هارون فوزيرهُ ، وقد اتَّضَحَ للنَّبيِّ(عليه السلام) مِنْ إنكارِ فرعون ربوبيَّة اللـه(عزَّ وجلَّ)، فأجابَ النَّبيُّ(عليه السلام) فرعونَ بـ﴿ **قَالَ رَبُّنَا**﴾ واستعملَ الضَّمير المُتكلمينَ(نا) دلالة على جمعِ العقلاءِ ، فهو ربّ كلّ العبادِ وأَنتَ مِنْ ضمنهم يا فرعون، ولا تنكرْ ربَّك.

٣- كَيْفَ:-

تخرجُ (كَيْفَ) مِنْ معنى الاستفهام الحقيقي إلى معنى النَّفي، ويتّضحُ ذلكَ في المشهدِ الحِواريِّ بقولِه تعالى:﴿ **وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا** ﴾[الكهف/ ٦٨].

فقد خرجَ الاستفهام(كيفَ) إلى معنى النَّفي الإنكاري[١] وهو استفهام عن سُؤالِ وتقديرهُ (لا أَصبر)[٢] ،لأَنَّهُ يدلُّ على عدمِ الصَّبرِ ،سواء قد أَعلم أَمْ لم يعلمْ ؟ بأَنَّهُ لم يستطعْ[٣]، فأَكدَ النَّبيُّ موسى(عليه السلام) أَنَّهُ يستطيعُ الصَّبرَ ،ويطيعُ ما أَمرَ بهِ إيَّاهُ وهذا التَّزامُ مِن النَّبيُّ (عليه السلام) هو مبني على ثقته بالعصمةِ الّتي تكونُ متبوعةً وذلك ؛لأَنَّ اللـهَ تعالى قدْ آتاهُ علمًا[٤].

نلاحظُ مِنْ هذا المشهد الحِواريّ بينَ النَّبيِّ موسى(عليه السلام) والعبدِ الصَّالح نفيَ الصَّبرَ بخروجِ الاستفهام المجازي إلى النَّفي ؛وذلكَ لأَنَّ النَّبيَّ (عليه السلام) أَخذ الأُمورَ الّتي فعلها العبد الصالح بظواهرها والعبد الصالح كان علمهُ مِن اللـه (عزّ وجلّ)ويحكمُ على الأَشياءِ بِبَواطِنِ الأُمور ولهذا لمْ يصبرْ على ما رآهُ مِن العبدِ الصَّالح .

ففي المشاهدِ الحِواريّة المذكورة سابقًا، وما وَرَدَ فيها مِنْ استفهام قد خرجَ الاستفهامُ مِنْ معناهُ الحقيقي إلى الاستفهام المجازي ،وذلكَ لأَغراضٍ بلاغيةٍ الّتي تفهمُ مِن السِّياق القرآنيّ. ومِنْ أَبرزِ المعاني التي خرجَ إليها الاستفهام المجازي في المشاهدِ الحِواريّة المذكورة هي: (الإنكار، والتَّقرير، و التَّعجب ، والعرض ،والنَّفي)، وهذا الخروجُ لهُ غاية يقصدُ بها المُتكلم ،وأَبى الكشفَ عن حقيقةِ الشَّيءِ ولهذا سوى اللـه تعالى التَّعبيرَ المجازي الّذي كشفهُ السِّياق القرآنيّ لتفهيمِ المخاطبِ [٥]،وتتّضحُ دلالتهُ بهِ وما لها مِنْ معانٍ ذاتَ قيمٍ جماليةٍ تعطي إيحاءات دلاليةٍ عميقةٍ في المشاهدِ الحِواريّةِ الَذي يستدعي السُّؤال والجواب عمّا يدورُ في ذهنِ القارئ أَو السَّامعِ .

١- ينظر: التحرير والتنوير: ١٥ /٣٧٢.
٢- ينظر: تحفة الاحوذي، محمد عبدالرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري : ٤٧٠/٨.
٣- ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٧ /٧١.
٤- ينظر: التّحرير والتّنوير : ١٥/ ١٠٩.
٥- ينظر: تحولات البنية في البلاغة العربية، : أسامة محمد البحيري : ١٠٥.

المبحث الثاني

أَسلوب الأَمْر والنَّهي

أَولًا :أَسلوب الأَمْر:

وهو واحدٌ مِنْ أَساليبِ اللّغةِ العربيّةِ يدلُّ على طلبِ وقوع الفعلِ إلى المخاطب على وجهِ الاستعلاء مع الإلزامِ ويكونُ ذلك ممّنْ هو الأَعلى إلى الأَدنى مِنْهُ [١]،ويأتي بصيغه:(افْعلْ ،ولِيفعلْ)[٢]، وقدْ ذكرهُ سيبويه ذلكِ في كتابهِ ،وأَفردَ لهُ وللنَّهي بابًا [٣].

قد تخرجُ دلالةُ الأَمْر عن مقتضى الظَّاهر مِنْ غير معناها الأَصلي ؛ لتدلَّ على معانٍ أُخرى تفهمُ مِن السِّياق في المشاهدِ الحِواريّةِ كـ(الإباحة ، والاهانة ، والتَّهديد والتَّعجيز، والتَّسخير، والامتنان ،والتَّمني ،والالتماس ،والدُّعاء)[٤]، وغيرها ممّا يتّضحُ في المشاهدِ الحِواريّةِ.

ومِن المعاني المجازيةِ الّتي خرجَ إليها الأَمْر في المشهدِ الحِواريِّ قولهُ تعالى :﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إلى هَارُونَ ﴾ [الشعراء / ١٣].

نقرأُ ما دارَ بينَ اللهِ تعالى والنَّبيِّ موسى(عليه السلام) إذ تحققَ الأَمْر بفعلِ الأَمر(أَرْسِلْ)، فهو فعل دعاء فاعله مستتر تقديرهُ (أَنتَ)[٥] ، وخرجَ مِنْ معناه الحقيقي (الطَّلب) إلى معنى مجازي تضَمَّنَ معنى (الاستنباء)[٦].

وهو طلبُ دعاءٍ ورجاءٍ مِنْ عبدٍ إلى ربِّهِ للحرصِ على القيامِ بالطَّاعةِ، ورتّبَ استدعاء ضمّ أَخيهِ هارون إليهِ إشراكه في الأَمورِ الّتي تستدعي خوفه التَّكذيب وما يضيقُ قلبه انفعالًا عنهُ لأَنَّها إذا اجتمعتْ مَسّتِ الحاجة إلى معين يقوّي قلبهُ، وينوبُ منابهُ ،ويجعلهُ وزيرًا لهُ[٧].

ويظهرُ لنا ممّا ذكرَ أَنَّ دلالةَ فعل الأَمر للدُّعاءِ بمعنى الاستنباء الّذي خرجَ مِن الأَدنى إلى الأَعلى .

١- ينظر: علوم البلاغة : د. محمد أحمد قاسم : ٢٨٣.
٢- ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز :يحيى بن حمزة بن علي العلوي :٣/ ١٥٥.
٣- ينظر: الكتاب: ١/ ١٣٧.
٤- ينظر: علوم البلاغة : ٢٨٤- ٢٨٦.
٥- ينظر: إعراب القرآن الكريم : ٢ /٣٨٠.
٦- ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : ٣ /٣٠٢ ، وينظر: السراج المنير:٣ / ٥.
٧- ينظر: زبدة التّفاسير: ٥ /١١.

وجاءَ نظيرُ ذلكَ في المشهدِ الحِواريِّ بقولهِ تعالى :﴿ **قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ** ﴾ [الأَعراف/ ٣٦].

وقالَ الملأُ مِنْ قومِ فرعونَ (أَرْجِهْ)وهو أَمرٌ مِن (الإرجاء)،أَيْ: بمعنى التَّأخير ،أَيْ: أَخَّرَ النَّبيُّ موسى(عليه السلام) وأَخاهُ ،وأَمهلهما، ولا تعجّل إليهما بسياسة، أَو سجن ونحوهُ، حتى تعارضَ سِحرهما بسِحر مثله [١] ، (أَرجه وأَخاهُ) أَيْ (أَخّرَ أَمرهُمَا) مِنْ (أَرجأتهُ) إذا أَخّرت النَّبيّ موسى(عليه السلام) وأخاهُ [٢]، و اقترحَ الملأُ إرجاء أَمر قتل النَّبيّ موسى(عليه السلام) وأَخيه نظرًا لمّا جاءَ بمعجزته وما أَورثتا الرَّغبة في المجموعة الكبيرة مِنْ بني إسرائيل في دعوته وانحيازهم إليهِ [٣].

ويبدو في هذا المشهد الحِواريّ بطلبِ مِنْ قومِ فرعونَ أَنَّهُم يرجُونَ حبسَ النَّبيّ(عليه السلام)وأَخيهِ، وخرجَ الأَمرُ مِنْ معناهُ الحقيقي إلى المجازي بمعنى الرَّجاء بالإرجاع في حبسهما.

وجاءَ الأَمرُ بموضعٍ آخرَ بمعنى (التَّحقير) في المشهدِ الحِواريِّ الّذي دارَ بينَ النَّبيِّ موسى(عليه السلام) والسَّحرة في قولهِ تعالى : ﴿**فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ**﴾[يونس /٨٠].

وجاءَ فعلُ الأَمرِ(أَلْقُوا) دالًا على التَّحقير، أَيْ: احتقارًا لسِحرهم موازنةً بالمعجزةِ[٤]،وحوارهُ جاءَ قوةً لموقفهِ وشأنهِ، ولتحقيرهم وعدم مبالاته بالسِّحرةِ وبِما يلقونَ[٥]

ويظهرُ لنا مِنْ هذا أَنَّ فعل الأَمر قد خرجَ إلى معنى مجازي اتَّضَحَ بطريقِ السِّياق القرآنيّ .

ويردُ الأَمر دالًا على الدُّعاء ،وإظهارُ الخضوعِ للهِ تعالى وطلب الغفران إليهِ في سِياق المشهدِ الحِواريِّ بين الله تعالى والنَّبيِّ موسى(عليه السلام) الوارد في قولِه تعالى :﴿ **قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾ [الأَعراف/١٥١].

وجاءَ فعلُ الأَمر الصَّادر مِن الأَدنى إلى الأَعلى[٦] (اغْفِرْ) بطلبِ النَّبيّ موسى (عليه السلام) للعفوِ والمغفرةِ إلى اللهِ (عزَّ وجلَّ) لنفسِه ولأَخيهِ ،وما كان طلبًا لذنبٍ اقترفاهُ، بلْ هو نوعٌ مِن الخضوع لله تعالى وإظهار النَّفرة مِنْ أَعمال بني إسرائيل [٧].

١- ينظر: الميزان في تفسير القرآن : ١٥ /٢٧٤.
٢- ينظر: فتح القدير: ٤ /١١٥.
٣- ينظر الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٥ /١٤٧.
٤- ينظر: روح المعاني :٥ / ٢٥.
٥- ينظر الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٦ /٤١٦.
٦- ينظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، عبد الفتاح بسيوني: ٣٦٤.
٧- ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٥ /٢٢٩.

وكذلك الفعل (أَدْخِلْنَا) فهو فعلُ أَمْر الدُّعاء يدلُّ على بيانِ الشدةِ في الرَّجاء مِنْ جهته ؛ فإِنَّ الابتداءَ بالنِّعمةِ الإلهيّةِ يوجبُ الإتمام ،وسعة الرَّحمة تقتضي الزِّيادة [١].

ونلحظُ ظهورَ الفعلين(اغْفِرْ، وأَدْخِلْ) عن الأَمر إلى دلالة الدُّعاء، وهذا ما أَوضحهُ السِّياق القرآنيّ للمشهدِ الحِواريِّ مذكور للتضرعِ إلى الله تعالى.

وفي المشهدِ الحوارِيِّ بين اللهِ تعالى والنَّبيِّ موسى(عليه السلام)بقولِه تعالى :﴿ **قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ** ﴾ [الأَعراف/١٤٤]. خرجَ فعل الأَمر(خُذْ) إلى معنى مجازي يفهم مِن السِّياقِ القرآنيّ للمشهدِ الحواريِّ، وهو (الإِكرام) وإِعلاء منزلة النَّبيّ موسى(عليه السلام)،أَيْ اتخذتك يا موسى صفوة ،وفضلتك على أَهلِ زمانِكَ مِن النَّاسِ كلِّهم برسالاتي ، وهي الرِّسالاتُ الّتي انتظمتها التَّوراة[٢]، وذكرَ ابنُ عباس في تفسيرهِ لهذهِ الآية : ﴿**فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ**﴾ أَيْ: ما فضلتك بهِ وكرمتكَ بهِ على سِائر الخلقِ بزمانِكَ[٣].

ونلحظُ خروج فعل الأَمر إلى غرضٍ مجازي هو(الإِكرام) بأَنَّهُ أَكرمَهُ باختياره نبيًّا لبني إِسرائيل وهذهِ مِن النِّعم الإِلهيّة للنَّبيّ موسى(عليه السلام) الّتي مَنّ اللهُ تعالى عليهِ بها .

وممّا وردَ بهذا السِّياق في مشهدِ حِواريٍّ آخر يحملُ الدِّلالة نفسها نجدهُ في قولِه تعالى :﴿ **أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ**﴾:[سورة طه / ٣٩].

ويَردُ الأَمر كذلك دالًا على معنى (الخلاص)[٤] في سِياق المشهدِ الحِواريِّ بقولِه تعالى : ﴿**وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** ﴾ [يونس/ ٨٦].

في هذا المشهدُ الحِواريّ الّذي دارَ بينَ النَّبيِّ موسى(عليه السلام) وأَخيهِ هارون والله تعالى خرج الأَمر إلى (الدُّعاء الخالص) لوجهِ اللهِ تعالى بالخلاصِ مِن أَيدي القوم الكافرينَ، وهُمْ قوم فرعونَ [٥] ؛لأَنَّهُم كانوا يأَخذونهم بالأَعمال الشاقة [٦] رَجاءَ أَنْ تنجينا يا إِلهيّ مِنْ شرِّ القوم الكافرين ،وتخلصَنا مِنْ سوءِ جوارِهم برحمتِكَ [٧] ،وبإِحسانِكَ وبإِنعامك، فهُم قومٌ جاحدونَ بآياتك.

١- ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن : ٤ / ٣٦٥.
٢- ينظر: تفسير جوامع الجامع : الفضل بن الحسن الطبرسي: ١ /٧٠١ .
٣- ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٢ /٤٠٨.
٤- ينظر: منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول(صلى الله عليهِ وآلة): ٤/ ٣٧٩
٥- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٥ /١٧١.
٦- ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ٨ / ٣٧٠.
٧- ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم : ٧ /١٢٠.

وجاءَ فعلُ الأَمر بدلالةِ (الإباحة) في المشهدِ الحِواريِّ الّذي دارَ بينَ النَّبيِّ موسى (عليه السلام) وفرعونَ حول الرَّبوبيّة بقولِه تعالى :﴿ **كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى** ﴾ [طه/٥٤].

جاءَ الفعلُ (كُلُوا) بلفظِ الأَمر، والمرادُ منهُ (الإباحة) [١]،وليس الوجوب ،أَيْ: كلوا مِنْ هذهِ الثِّمار والنَّباتات واجعلوا أَنعامكم ترعى وتسرحُ. وهذا الأَمرُ إباحةٌ وتذكيرٌ لهُم بالنِّعم الإلهيّة [٢].

ونجدُ الأمرَ في هذا الحوار دالًا على (الإباحة)،أَيْ: إباحة الطَّعام لكُم ولأَنعامكُم مِن الغنم والبقر والإبل.

وخرجَ الأَمرُ إلى معنى (الدَّوام والاستمرارية) في المشهدِ الحِواريِّ بين اللهِ تعالى والنَّبيِّ موسى (عليه السلام) في قولِه تعالى:﴿ **إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي**﴾ [طه /١٤].

وَرَدَ الفعلُ أَقِمِ بلفظِ الأَمرِ والمراد منهُ (الدَّوام)[٣] وإقامة الصَّلاة هي إشارة بمقصودِ الذَّات مِن الدِّين ؛لأَنَّها تمثلُ أَعلى شرائع الدِّين ؛ولأَنَّها تحملُ على المراقبةِ وفيها مِنْ دوامِ الذِّكرِ وما تنهى عن كلِّ سوءٍ[٤].

نلحظُ أَنَّ الأمرَ خرجَ مِنْ معناه الحقيقي إلى معنى مجازي غرضه (الدَّوام، والاستمرارية) في العبادةِ للهِ تعالى مِنْ دون سواهُ ،وهذا ما اتَّضحَ مِن سِياق المشهد الحِواريّ.

وجاءَ فعلُ الأَمر بدلالةِ(التَّعظيم) في المشهدِ الحِواريِّ بين اللهِ تعالى والنَّبيِّ موسى(عليه السلام) في قولِه تعالى:﴿ **إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً** ﴾[طه/ ١٢].

وفعلُ الأَمر(اخْلَعْ) خرجَ إلى معنى(التَّعظيم)،أَيْ: إنَّما أَمْرهُ بخلعِ نعليهِ تعظيمًا [٥] وليباشر النَّبيُّ موسى (عليه السلام) بقدميهِ بركة الوادي المقدس[٦]، والخلعُ ، أَيْ: نَزع الملبوس عن الجسمِ ويُقالُ: خلعَ ثوبَهُ عن بدنِهِ وخلعَ نعل النَّبيّ(عليه السلام) عَن رجلهِ [٧] لقد أَمَرَ اللهُ تعالى نبيّه أَنْ يخلعَ نعله ؛ لأَنَّ النَّبيَّ موسى(عليه السلام) قد وضعَ قدمه في أَرضِ مقدسة وهي أَرضٌ قد تجلّى فيها النُّور، الإلهيّ ويسمعُ النَّبيُّ(عليه السلام) فيها نداءَ الله (عزَّ وجلَّ)ويتحملُ مسؤوليةَ الرِّسالةِ [٨].

١- ينظر: التبيان في تفسير: ٧ /١٧٩، و: التحرير والتنوير: ١٦ /٢٣٩.
٢- ينظر: صفوة التفاسير: ٢ /٢١٧.
٣- ينظر: روح البيان : ٥ / ٣٧١ .
٤- ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١٢/ ٢٧٧.
٥- ينظر: تفسير ابن كثير: ٥ /٢٤٤ .
٦- ينظر : المصدر نفسه: ٣ / ١٥١.
٧- ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٧ /١٦٤.
٨- ينظر: تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل: / ٥٣٣ .

واختاره نبيًا لبني إسرائيل ، فيجبُ أَنْ يخطوَ في هذهِ الأَرض بمنتهى الخضوع والتَّواضع، وهذا هو السبب الّذي طلب منهُ خلع النَّعل عن رجلهِ[١].

ونجدُ مِنْ هذا المشهد الحِواريّ خروج فعل الأَمر لغرض بلاغي هو التَّعظيم للمكانِ المقدس ،كما نخلعهُ في المساجدَ ،ودورِ العبادة لتقديس المكانِ وتعظيمهِ .

ومِن المعاني المجازية الّتي خرجَ إليها أَسلوبُ الأَمر (التَّقريرُ، والتَّسليةُ)،الوارد في سِياق المشهد الحِواريّ للنبيِّ موسى معَ قومهِ في قولِه تعالى : ﴿ **قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [طه/ ١٢٨].

خرجَ فعلُ الأَمرِ بمصداقِ قولِه تعالى :﴿**اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا** ﴾ إلى الغرضِ المجازي (التَّقرير) للأَمرِ بالاستعانةِ باللّه تعالى ،وكذلك تثبّت الأَمر بالصّبرِ[٢]، أَيْ: استعينوا باللّه تعالى على فرعونَ وقومه بِما فعلوا وأَنزلوا بكُم مِن البلاءِ فإنّ اللّه (عزَّ وجلَّ) هو الكافي لكُمْ واصبروا على ذلكَ البلاء الّذي نالكُم مِن المكارِه في أَنفسِكُم ،وأَهلكُم، وأَبنائكُم[٣].

وجاءَ الأَمرُ بصيغةِ الفعل المضارع المقرون بلامِ الأَمر المكسورة، الّتي تدخلُ على الفعل المضارع لتؤذن بأَنَّهُ مطلوبٌ للمخاطبِ[٤]، الوارد في المشهدِ الحِواريِّ للنبيِّ موسى معَ الرَّجلِ القبطي بقولِه تعالى :﴿**وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ** ﴾ [الشُّعراء /٢٠] .

خرجَ فعلُ الأَمر إلى الغرضِ المجازي وهو النَّصحُ [٥] وللنّبيِّ موسى(عليه السلام)حظٌّ مِنْ ذلكَ النَّصح ؛ إِنَّي يا موسى لك ناصحٌ أَمينٌ[٦] وقالَ الرَّجلُ: إِنَّ فرعونَ وكبارَ قومهِ يأْتمرونَ، ويتشاورونَ في أَمرِكَ، واتفقوا لِيقتلوكَ قصاصًا بما فعلتَ، فَأَخرج في هذهِ السَّاعة. وهذا مِنْ كمالِ الرَّحمة والعطف عليكَ ، وأَنصحكَ بالخروجِ مِن المدينةِ [٧].

ونلحظُ أَنَّ الأمرَ قد خرجَ لمعنى مجازي يتَّضَحُ مِن السِّياقِ القرآنيّ للمشهدِ الحِواريِّ .

١- ينظر: الأمثل في تفسير كتاب اللّه المنزل: ٩ /٥٣٤.
٢- ينظر: زبدة التّفاسير: ٢ / ٥٨٠،و: تفسيركنز الدقائق و بحر الغرائب : ٥/ ١٥٤.
٣- ينظر :السراج المنير : ١ /٥٠٤ .
٤- ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيّين، د. قيس إسماعيل الأوسي : ١٤٦.
٥- ينظر: قصص الأنبياء، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد : ٧٥/٢ .
٦- ينظر: :تفسير المنير : ٢٠ /٧٧.
٧- ينظر: الفواتح الإلهيّة والمفاتح الغيبية، نعمة اللّه بن محمود النخجواني : ٢/ ٧٩.

ونظيرُ ذلكَ مجيءُ فعل الأَمر معنى (الاستهزاء) الوارد في المشهدِ الحِواريِّ بينَ فرعونَ والنَّبيِّ موسى (عليه السلام) في قولِه تعالى : ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [غافر/٢٦] .

جاءَ الفعلُ (لْيَدْعُ) قال فرعونُ الجبّار: أَتركوني أَقتل لكُم موسى ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ ،أَيْ: ولْيُنَادِ موسى ربَّهُ كي يخلصهُ منّي . وهذا ذكرٌ على سبيل الاستهزاء[١] ؛لأَنَّ ظاهرهُ الاستهانة بالنَّبيِّ موسى (عليه السلام) بدعائه ربَّهُ سُبحانَهُ وتعالى[٢].

لقد ناسبَ السِّياق هذا المشهدِ الحِواريِّ بِما حاورَ بهِ فرعونُ النَّبيَّ موسى(عليه السلام) بالاستهزاء بالنَّبيِّ وبدعائهِ للـه تعالى.

ومِنْ ذلكَ مجيءُ الأَمر دالًا على الخوفِ بالمشهدِ الحِواريِّ في قولهِ تعالى : ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ [القصص / ٣٢] .

وفعل الأمر(اضْمُمْ) يُرادُ بهِ جعل اليد إلى صدرِكَ مِن الخوفِ [٣]، واضممها مِن الخوف فيذهبُ عنكَ الرّعب [٤] ولا خوف عليكَ[٥].

ونلحظُ أَنَّ فعلَ الأَمر قد ناسب سِياق المشهد بِما يحملُ مِنْ دوافعِ الخوف(اسلكْ ،ثُمّ اضممْ) ، وهذهِ مِن المعجزات الإلهيّة للنّبيِّ موسى (عليه السلام) فيها دافع الرَّهبة والخوف ؛لأَنَّها خارجة عن العادةِ ، وفيها إعجاز وبرهان لفرعونَ واتباعهِ.

ممّا تقدّمَ يظهرُ لنا أَنَّ الأَمرَ في المشاهدِ الحِواريّةِ المباركةِ ،الّتي عرضتُها يصورُ لنا المعاني المجازية الّتي لها أَثرٌ في السِّياق الحِواريّ لهذهِ المشاهد ،وما تحملُ في طياتِها مِنْ معانٍ بلاغيةٍ عميقةٍ ذاتَ قيمٍ بديعةٍ ترفلُ بالمعاني الزَّاخرة، وقد عملتِ التَّوكيد في ذهنِ السَّامع والقارئ.

وجاءَ فعلُ الأَمر بأَسلوبِ اللينِ خصوصًا في حواراتِه مع قومهِ، لحرصهِ على تبليغِهم تعاليم اللـه تعالى وهدايتهم ،ولهذا جاءَ حوارهُ بالقولِ اللين المبتعد عن التَّكبرِ والاستعلاءِ.

١- ينظر: صفوه التفاسير: ٣ /٩٢ ، و: مفاتيح الغيب: ٢٧ / ٥٤ ، و: راح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: ٢ /٣٤٦ ،و : مدارك التنزيل وحقائق التأويل مدارك التنزيل وحقائق التأويل: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي أبو البركات، تحقيق/ يوسف علي بديوي: ٢٣٧/٢

٢- ينظر: روح المعاني: ٢٤ /٦٢.

٣- ينظر : تفسير الوسيط للقرآن الكريم: ٣ /٣٩٨.

٤- ينظر: صفوه التفاسير: ٢ / ٣٩٨ .

٥- ينظر: بحار الأنوار: ١٣ / ٢٤.

ثانيًا : النَّهي :

هو أَسلوب مضارع للأَمر ؛ لأَنَّ كلَّ منهما يدلُّ على أَمرٍ للقيامِ بفعلٍ أَو أَمرٍ لتركِ فعلٍ ولكلٍّ منهما صيغة. فالأَمرُ يكونُ بصيغة (أَفعلْ)،وأَمّا النَّهي فـ(لا يفعلْ)،أَيْ :هو طلب الكفّ عن الفعلِ على وجه الاستعلاء في الاستعمالِ، دالٌ على المنعِ لا بدَّ فيهِ مِنْ كراهية منهيّه.

وللنَّهي صيغة واحدة تختصُ بالفعلِ المضارع المقرون بـ(لا) النَّاهية الجازمة (لا يفعلْ)[١]،ويخلصُ زمنها للاستقبال وذلكَ ؛لأنّها نقيضة (تفعلُ)الّتي تجزمُ الفعل ولا تكونُ جزءًا منهُ كحرفَي (السِّين ،وسوف) عند دخولهما على الفعل المضارع[٢]،ويخرجُ النَّهي لمعانٍ مجازيةٍ منها الدُّعاء والالتماس؛ لأَنَّهُ لا استِعلاءَ فيهما [٣]،وغيرها لِما تتّضحُ دلالاتها بطريقِ السِّياق في المشاهد الحِواريّة .

وخرجَ النَّهي لغرض مجازي يفهمُ في سِياق المشهد الحِواريّ بينَ النَّبيِّ موسى (عليه السلام) وهارون في قولهِ تعالى : ﴿ **قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إسرائيل وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي** ﴾ [طه/ ٩٤].

فقد خرجَ النَّهي(لَا تَأْخُذْ) إلى غير الاستعلاءِ، وتَضَمَّنَ معنى مجازيًا عميقًا هو(الالتماس)، أَيْ طلبَ الكفَّ عن الفعل المضارع المجزوم بلطف وتأدب لا خضوع ولا استعلاء فيكون النَّهي في رتبة المساوي[٤]. ونجدُ هارون(عليه السلام) حاورهُ بعبارة(يا ابن أُمِّ) وهذا يدلُّ على أَنَّهُ أَخوهُ مِنْ أمّهِ وأَبيهِ ولمْ يقلْ لهُ يا ابن أَبي، وذكرَ بهذا الصدد الشيخُ الصَّدوق بقولِه:((إنَّ العداوات بين الأخوة أَكثرها تكون إذا كانوا بينَ علاتٍ، ومتى كانوا بينَ أُمّ قلت العداوات بينهم، إلّا أَنْ ينزغَ الشَّيطان بينهم فيطيعوه، فقالَ هارونُ لأَخيه موسى: يا أَخي الّذي ولدته أُمّي ولمْ تلدني غير أَمّه لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي، ولم يقلْ يا بن أَبي لأَنَّ بني الأَب إذا كانتْ أُمهاتهم شتى لم تستبعدِ العداوة بينهم إلّا مِنْ عصمه الله منهُم ، وإنّما تستبعدُ العداوة بين بني أُمٍّ واحدة))[٥]. وذلكَ أُدعى إلى العطفِ والرِّقّةِ وأَعظم للواجبِ.

ونجدُ في هذا المشهد بالنَّهي(لا تأخذْ) بما تقدمهُ مِنْ حِوارِ هارون(يا ابن أُمّ)،أَنَّهُ تحققَ الالتماس، والهاجس عندَ هارون بتذكرِ أَخيه بصلة الرَّحم ،وهذا الحوارُ يحملُ مِنْ رقّة التَّعبير والخضوع ما يبعثُ على العطفِ الّذي لجأَ إليهِ المحاور بقصدية النَّهي إلى الالتماس.

وجاءَ في مشهدِ حِواريٍّ آخر بالنَّهي الّذي خرجَ إلى المعنى نفسِه (الالتماس)الوارد في قولِه تعالى:﴿ **وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾ [الأَعراف/ مِنِ الآية:١٥٠] ،و﴿**قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي**

١- ينظر: معجم المصطلحات البلاغية و تطورها، أحمد مطلوب: ١/ ٦٦٧.
٢- ينظر :إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد الشوكاني،تحقيق: أحمد عزو عناية:١/ ٢٧٨.
٣- ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني : ٢٦٨.
٤- ينظر : علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني : ٣٧٢،: مفتاح العلوم : ١ /٤٢٩.
٥- علل الشرائع، الشيخ الصدوق، تحقيق :السيد محمد صادق بحر العلوم: ١ / ٦٨.

بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾[الكهف/ ٧٣].﴿ **قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾**[الكهف/٧٦].

وفي سياق المشهد الحِواريّ بين اللهِ تعالى والنَّبيِّ موسى(عليه السلام)تضمّن النَّهي معنى مجازيًا في قولِه تعالى :﴿ **فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾** [طه / ١٦].

وخرج النَّهي ﴿**لا يصدنّك**﴾ إلى الدِّلالة على التَّهييج والإلهاب ويقصدُ بهما أَنَّهما : ((فهما مقولانِ على كلِّ كلامٍ دالّ على الحثِّ على الفعلِ لِمَنْ لا يتصورُ منهُ تركه وعلى تركِ الفعلِ لِمَنْ لا يتصورُ منهُ فعله، ولكنْ يكونُ صدور الأَمر والنّهى ممّنْ هذهِ حاله على جهةِ الإلهاب والتَّهييج لهُ على الفعلِ أو الكفِ لا غيرِ))[١].

وقولُه ﴿**فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا**﴾ نهيٌ بطريق التَّهييج والإلهاب [٢]، أَيْ: عن ذكرِ السَّاعة ومراقبتها بطريقِ التَّهييج والإلهاب في نفسِ النَّبي موسى(عليه السلام)[٣].

لذا بانتْ دِلالةُ النَّهي بأَنَّ النَّهي دلَّ على غرضٍ مجازي اتَّضَحَ بطريقِ السِّياق الّذي وَرَدَ فيهِ الفعلُ مُقترنًا بنونِ التَّوكيد الثقيلة المؤكدة جوازًا.

ومِنْ ذلك ما جاءَ في المشهدِ الحِواريِّ للنَّبيِّ موسى (عليه السلام) معَ بني إسرائيل في قولِه تعالى :﴿ **قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾** [طه/٦١] .

إذ إِنَّهُ يدلُّ على معنى النَّهي(لَا تَفْتَرُوا) والمقصودُ منهُ (الوعد ،والتَّهديد)؛ فالعذاب الّذي تهددهم به النَّبيّ موسى(عليه السلام) عذاب مؤجل ليوم القيامة[٤] بعد أَنْ سمعَ السَّحرةُ مِن النَّبيِّ موسى(عليه السلام) نصيحته لهُم، وتهديده إيّاهم بالاستئصال والهلاك إذا ما استمروا في ضلالِهم، واختلفُوا فيما بينهُم[٥] ، فبيّنَ اللهُ تعالى على لسانِ النَّبيِّ موسى (عليه السلام) أَنَّهُ قد قدّمَ قبل كلّ شيءٍ الوعيد والتَّحذير لهُم [٦].

فالنَّهي خرجَ عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي .ومِنْ طريقِ السِّياق نفهمُ المعنى المقصود الّذي خرجَ إليه النَّهي في هذا المشهد وهو التَّهديد والوعيد بإهلاك الله تعالى المكذبينَ المعاندينَ.

١- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : ٩٣/٣.
٢- ينظر: روح المعاني : ١٦ /١٧٣ .
٣- ينظر: إرشاد العقل السليم: ٩/٦ .
٤- ينظر :تفسير القرآني للقران : ٨ /٨٠٧.
٥- ينظر تفسير الوسيط للقرآن الكريم: ٩ /١٢١ .
٦- ينظر: تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين القمي النيسابوري، تحقيق: زكريا عميران : ٤ /٥٥٥.

وجاءَ النَّهي بدلالة (الغالب) [1] الوارد في مشهدٍ حِواريّ آخر النَّهي عن الخوفِ مِن اللـه تعالى مخاطبًا بهِ النَّبيُّ موسى (عليه السلام) بقولِه تعالى:﴿ **قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى** ﴾ [طه / ٦٨].

وخرجَ النَّهي هُنا عن معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي الّذي اتَّضَحَ عن طريق السِّياق بدلالةِ الغلبة [2]بمصداق قوله تعالى :﴿**لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى** ﴾أَيْ: أَنَّكَ الغالبُ عليهُم [3]

ونلحظُ أَنَّ النَّهيَ هُنا قد خرجَ مِن المعنى الحقيقي إلى معنى آخر مجازي، و تبيّنَ ذلكَ عن طريقِ السِّياق الّذي ضمَّ هذا النَّهي .

ونافلةُ القولِ ممّا تقدّمَ أَنَّنا نلحظُ أَنَّ أَسلوب النَّهي الوارد في المشاهدِ الحِواريّة القرآنيّة الّتي عرضتُها قد جاء بمضامين النَّهي بدلالاتٍ مختلفةٍ إذ تتعدد الأَطراف، فتناولتْ موضوعات متباينة بصورها البلاغية المختلفة (النَّصح ،والتَّهيج والالهاب ،والوعيد والتَّهديد ،والدُّعاء) و غيرها وللاهتمام بالمعنى الّذي يكونُ السِّياق المرتكزَ الرَّئيسُ لهُ لبيان تلكَ الدِّلالات الّتي لها القدرة على تحميلِ المعاني وإيصالها إلى المُتلقي بصورِها البلاغية وما لها مِنْ دلالاتٍ مجازيةٍ جاءَتْ لتحقق النَّهي .

١- ينظر: الكشف والبيان: ٦ /٢٥٢ ، وينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروز آبادي: ١ /٢٦٣.
٢- ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : ٢ / ٧٨.
٣- ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: ٣ /٢٠٨ .

المبحث الثّالث

أَسلوب التَّوكيد

وهو مِنْ أَساليب اللّغة العربيّة وهو في الأَصلِ مصدر يُسمى التَّابع في الدَّرسِ النَّحويِّ ، أَيْ: المخصوص ويُقالُ عنهُ :أَكد تأَكيدًا وَوكَّد الشَّيءِ توكيدًا [١].

ويؤتى بهِ لتقويةِ الكلامِ، أَو لإِزالةِ الشَّكّ ممَّا علق في نفسِ المُخاطب، أَو يقومُ بإزالة احتمال عدم إرادة المعنى، والإماطة عمَّا خالجه مِنْ شبهات [٢]، وهو لفظٌ تابع لِما قبله إذ يعملُ على تقوية الكلام [٣]،ويؤتى بالتَّوكيد؛ لغرض في المتلقي إذا كان شاكًا في الخبر، فيؤكد لهُ بمؤكدٍ واحدٍ ،وأَمَّا إذا كان مُنكرًا فيؤكد بأَكثر مِنْ ذلك [٤]،والعربُ تؤكدُ كلَّ شيءٍ تراهُ في حاجة لذلكَ ؛ فهُمْ يؤكدونَ الحكمَ كلَّهُ، أَو يؤكدونَ جزءًا منهُ ،أَو لفظة بعينها ،أَو مضمون الجملة ،أَو مضمون اللَّفظة، وغير ذلكِ[٥].

إِذًا التَّوكيد يذكرُ في الكلامِ لتقويته لدى المُتلقي ،ويزيلُ التوهمَ ،أَو الشكّ، أَو الاحتمال في الكلام بأَحد طرق التوكيد .

وقدْ اشتملَتِ المشاهدُ الحِواريّةُ القرآنيّةُ المعنيةُ بالنَّبي موسى(عليه السلام) في هذا الأَسلوب ؛ فجاءَتْ بتراكيبٍ متنوعةٍ وصور مختلفة.

ومِنْ صورهِ الّتي تُعنى رسالتي بدراستِها ما يتمثلُ بالجوانبِ الآتيةِ :

أَولًا : التَّوكيد بالحروف :

اشتَهَرتْ بعض الحروف بأَنَّها تفيدُ التَّوكيدَ؛ ولهذا كَثَرَ استعمالها في اللّغةِ العربيّةِ وخصوصًا في المشاهدَ الحِواريّةِ وهي: (إِنَّ ،وقد ،واللام ،ونون التَّوكيد ،وإِنّما). وسأَعرضها على النَّحو الآتي:

١- ينظر: حاشيه الصبان علي شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان الشافعي : ٣/ ١٠٧.
٢- ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٣٤.
٣- ينظر: الأساليب النحويّة عرض وتطبيق، د محسن علي عطية: ٢٤٢.
٤- ينظر: البلاغة فنونّها وأفنانها، د. فاضل حسن عباس : ١١٣.
٥- ينظر: معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي : ٤/ ١١٢.

١- اللام :

هي لامُ مفتوحة تؤكدُ مضمونَ الجملةِ المثبتةِ ،وتعملُ على إزالةِ الشكِّ عن معناها في الكلامِ المثبت، ولهذا لا تدخلُ على الجملِ المنفية ، ولا على حرف النَّفي، ولكن تدخلُ على الاسم الّذي يفيدُ معنى النَّفي كـ(غير) ،وسُميتْ (لام الابتداء) ؛ لأَنَّها يكثرُ دخولَها على المبتدأ أَو على ما أَصلَهُ مبتدأ ، وإِذا دخلَتْ على الخبرِ يطلقُ عليها النّحويونَ بـ(اللام المُزحلقة)[١].

ومِنْ ذلك ممّا جاءَ في المشهد الحِواريّ بقوله تعالى :﴿ **قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَـذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ** ﴾ [الأَعراف /١٠٩]. وردَ التَّوكيدُ هُنا في المشهدِ الحِواريِّ أَنَّ الحرفَ المشبه بالفعلِ بـ(اللام المزحلقة) أَنَّ الملأ لمّا رأوا مِن النَّبيِّ موسى (عليه السلام) ما رأَوا قالَ بعضهم: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ يريدُ موسى أَنْ يخرجُكم مِنْ أَرضِكُم فماذا تشيرونَ وما تستحسنونَ في أَمرِهِ؟ [٢]. وهذا مكرُ فرعون الّذي جعلَ القضيةَ سياسية بحتة، وإِنَّ الَّنبيَّ موسى(عليه السلام) يُريدُ الاستلاءَ على الحكمِ والبلادِ ويطردُ أَهلها بواسط السِّحر[٣].

فنلحظُ مِنْ ذلك أَنَّ المشهدَ الحِواريّ فيهِ مؤكِّدانِ ،بـ(إِنَّ) و(اللام المُزحلقة) الّتي دخلَتْ على خبر (إِنَّ) المُتأخر وهذا يدلُّ على توكيد مضمون الجملة بزعمهم أَنَّ النَّبيَّ (عليه السلام) ساحرٌ ؛كي يضللوا ما جاءَ بهِ النَّبيُّ مِنْ نورٍ وبرهانٍ ساطع يُبيّنُ حقيقةَ السِّحرةِ وإِظهار نور النَّبوة ودلالة على أَنَّ المُحاورَ مُنكرٌ ولهذا جَيءَ بتوكيدينِ لتوضيحَ المعنى .

ومِنْ ذلك أَيضًا المشهد الحِواريّ بقولِه تعالى :﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُـوسَى بِآيَاتِنَـا أَنْ أَخْـرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**﴾

[إِبراهيم /٥]. دخلَتِ اللام الابتداء على اسمِ إِنَّ (لَآيَاتٍ) المُؤخر ويقدّمُ خبر إِنَّ ﴿**فِي ذَلِـكَ**﴾ عليهِ ، وهو حوارُ اللـه تعالى معَ النَّبيِّ موسى (عليه السلام) بتذكيرِ بني إِسرائيل ﴿**بِأَيَّامِ اللَّهِ**﴾ وهي أَيام النِّعم الإِلهيّة مِنْ نجاتِهم مِنْ فرعونَ وسائر النِّعم الّتي أَنعمَ اللـه (عزَّ وجلَّ)عليهُم بها[٤] ، وهذا حِوارٌ واضحٌ للنّبيِّ موسى (عليه السلام) في توكيدينِ، الأَوّلُ بالحرفِ المشبه بالفعلِ والثّاني بـ(اللّام) الابتداءِ في اسم (إِنَّ) المؤخر(لَآيَاتٍ) إِذ خصَّ اللـهُ تعالى هذهِ الآيات لكلِّ صبّارٍ وشَكورٍ، أَيْ: صبّارُ في العسرِ والضَّراءِ والشَّدة والضَّيق، وشكورٌ عن النِّعمِ الإِلهيّةِ لهُ.

ويتّضحُ ما تقدّمَ بهذا المشهد أَنَّهُم منكرونَ نِعمَ اللـه تعالى ولهذا جاءَ بمؤكدينِ.

١- ينظر : النحو الوافي:١/ ٥٣٧.
٢- ينظر: روح المعاني: ٥ /٢٤
٣- ينظر: أيسر التفاسير :٢١٩/٣.
٤- ينظر: الميزان في تفسير القرآن : ١٢ /٢١.

٢- نون التَّوكيد :-

نـون تـأتي فـي نهايـةِ فعـل المضـارع ،وفعـل الأَمـر؛ لأَنَّ فيـهِ دلالـة التَّوكيـدِ علـى المستقبلِ [١]،ولهذا لا تدخلُ على الفعلِ الماضي [٢]،وهي حرف لا محل لهُ مِن الإعراب .
وتدخلُ على فعلِ الأَمرِ ؛ فإِنَّها تقوّي فيهِ دلالة الزَّمنِ للاستقبالِ إِذا كـانَ فيـهِ المستقبل غير محضٍ. وتخليصُ زمن الفعل المضارع للاستقبال، فيكونُ بها سواء أَكان الاتصال مباشرًا بالنُّون أَمْ غير مباشرٍ؟ بعد أَنْ كانَ مُترددًا في الحالِ والاستقبال[٣].

ومِنْ ذلك ممَّا جاءَ في المشهدِ الحِواريِّ في قولِه تعالى :﴿ **وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إسرائيل** ﴾ [الأَعراف/ ١٣٤] .

ونجدُ التَّوكيدَ بـ(نون) التَّوكيدِ الثقيلة فـي ﴿**لَنُؤْمِنَنَّ** ﴾ المسبوقة بـ(اللام) المشعرة بالقسمِ وفي قولِهم ﴿**لَنُؤْمِنَنَ**﴾ هي دلالةٌ واضحةٌ على طلب الإِيمانِ ،وذهبَ أَبو حيّان الأَندلسي في محورِ تفسيرِهِ بأَنَّها:((دَلالَـةٌ عَلـى أَنَّـهُ طلبَ مِـنْهُم الإِيمـانَ كَمَـا أَنَّـهُ طَلـبَ مِـنْهُم إِرسـالَ بنِـي إِسرائِيلَ وقَدَّمُوا الإِيمَانَ لأَنَّهُ الْمقصُودُ الأَعظَمُ النَّاشئُ مِنْهُ الطَّواعِيةُ وفي إِسنادِ الكَشفِ إِلَـى مُوسَى حَيدَةٌ عَنْ إِسنادِهِ إِلى اللـهِ تَعالى لعدَمِ إِقرارِهِم بِذلكَ)) [٤].

ونتحصلُ مِنْ هذا المشهدِ الحِواريِّ توكيدَ الفعل بنون التَّوكيد الثقيلة ،فيدلُّ علـى توكيدِ الحدثِ الحاصل بينِ النَّبـيِّ موسـى(عليه السلام) وبنـي إِسرائيل، وباجتمـاعِ القسم و(نـون التَّوكيـد) الثَّقيلة لتأكيد الحدث الحاصل للمستقبلِ نتيجة رغبتهم بدعاءِ النَّبـيِّ (عليه السلام) لهُـم بـالتَّخلصِ ممّـا هُمْ بهِ عليهِ .

وجاءَ نظيرُ ذلكَ في المشهدِ الحِواريِّ قولُه تعـالى :﴿ **فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى** ﴾ [طه /١٦] .

نجدُ الفعل ﴿**فَلَا يَصُدَّنَّكَ**﴾ مؤكدًا (بنون التَّوكيد) الثَّقيلة مسبوقًا بـ(لا النَّاهية الجازمة) ،وهذا التَّأكيد جائز؛ لأَنَّهُ سَبقَ بطلب [٥].

فهو حوار إِلهيّ للنَّبيِّ موسى (عليه السلام) يخبرهُ بأَنَّ السَّاعة آتية فلا يصدنّك يا مُوسى عنها أَحدٌ، وهو حِوارٌ للمؤمنينِ مِنْ أَشياعِ النَّبيّ(عليه السلام) وأَنصارِه، مؤكدٌ(بنونِ التَّوكيدِ)، أَيْ: فلا يصدكَ عنها صادٌّ، وتكونُ الرَّدعة عنها برادعٍ، حتى لا تؤمنَ بما وقعتْ ولا بإتيانها، لكنْ آمن بمجيئها ولا تفعلُ كما يفعلُ الكفرةُ.

١- ينظر : النحو الوافي :٤/ ١٣٠.
٢- ينظر : المقرب : ٤٢٨.
٣- ينظر: النحو الوافي :٤/ ١٣٠
٤- البحر المحيط في التفسير: ٥ /١٥٢.
٥- ينظر: التطبيق الصرفي : ٥٨.

٣- قَدْ:

حرفٌ مختصٌ بدخولهِ على الفعلِ المُتصرف المثبت المُجرّد مِن النَّاصب والجازم وحرف التَّنفيس، وهي كـ(الجزءِ مِن الفعلِ)،ولا يفصلُ عنهُ بشيءٍ إلّا بالقسمِ [١]،وقيلَ عنهُ: ((هذا الحرفُ إذا دخلَ على الماضي والمضارع فلا بدَّ فيهِ مِنْ معنى التَّحقيق ثُمّ إنَّهُ ينضاف في بعض المواضعِ إلى هذا المعنى في الماضي لتقريب مِن الحالِ معَ التَّوقع))[٢]. أَيْ: التَّقريب بمعنى تقريب زمنه مِن الحال لأَنَّهُ مصاحبٌ إلى التَّوقعِ .
وقالَ الزَّركشي عن (قد) : ((فإنَّها حرفٌ تحقيق، وهو معنى التَّأكيد))[٣].

ومِنْ ذلك ما وَردَ في المشهدِ الحِواريِّ بينَ اللهِ تعالى والنَّبيِّ موسى وأَخيهِ هارون(عليهُما السَّلامُ) في استجابةِ الدَّعوةِ بقولِه تعالى :﴿ **قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُما فَاسْتَقِيما وَلا تَتَّبِعانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[يونس /٨٩].

نجدُ مشهدًا حِواريًّا مبدوءًا بحرفِ التَّوكيد(قَدْ) وبعدهُ الفعل الماضي، ويفيدُ التَّحقيق وشبه بالمُضيّ ،أَيْ: لتحقيقِ الحصولِ في زمنِ المستقبلِ [٤].
ومعنى قوله :﴿**قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُما**﴾ فدعوتكما أَيْ: كانَ النَّبيُّ موسى(عليه السلام) يدعو وهارون يؤمنُ بذلكَ فجعلَهما اللهُ تعالى مِن الدَّاعيين [٥].

ونتحصلُ مِنْ هذا أَنَّ الحرف (قد) أَفادَ تحقيق الطَّلب الَذي طلباه مِن الله تعالى بإغراق فرعونَ فحقق الله لهُم ذلك ،وتأكيد المشهد بالحرفِ (قد) جاءَ لبيان توكيد استجابة الدعوة لهما.

ومِنْ نظيرِ ذلك الوارد في المشهدِ الحِواريِّ في قولهِ تعالى:﴿ **قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى** ﴾ [طه/٦١].
وقوله:﴿ **وَقَدْ خَابَ** ﴾ فالحرف (قد) يفيدُ تقريرَ والتَّوكيدَ ما قبلها [٦].

فنلحظُ في هذا المشهدِ الحواريِّ أَنَّ الحرفَ(قد) أَفادَ التَّوكيد للجملةِ المبدوءة بالفعل الماضي (خَابَ)،أَيْ :الخسران لكلِّ مَنْ يقولُ كلامًا باطلًا فهو مِن الخاسرينَ كـ(فرعونَ) فهو يعدُّ أَوّل مَنْ قالَ الزِّوَرَ على اللهِ تعالى .

١- ينظر: مغني اللبيب : ١٨٩/١.
٢- حاشية محرم أفندي علي شرح ملا جامي على الكافية، نور الدين عبد الرحمن الجامي :٦٠٠/٣.
٣- البرهان في علوم القرآن : ٢ / ٤١٧ .
٤- ينظر: التحرير والتنوير : ١١ /٢٧٢.
٥- ينظر الجامع لأحكام القرآن: ١ /١٣٠.
٦- ينظر: تفسير الوسيط: ٩ /١٢١.

٤- إنَّ:

حرفٌ مشبهٌ بالفعلِ تأَثيرهُ الإِعرابي : ينصبُ المبتدأ ،ويرفعُ الخبر، أَمّا تأثيرهُ المعنوي فيؤكد النسبةَ بينَ المبتدأ والخبرِ ،وينفي الشكَّ وإنكار الخبر في ذهنِ المتلقي ،وحرفٌ مختصٌ بالدِّخولِ على الجملِ الاسميّة [١].

ومِنْ ذلك ما جاءَ في المشاهدِ الحِواريّةِ بينَ النَّبيِّ موسى والعبدِ الصَّالح (عليهُما السَّلامُ) في قولهِ تعالى :﴿ **قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا** ﴾ [الكهف / ٦٧] .

إذ دخلتْ (إنَّ) على الجملة الاسميّة المتصلة بضميرِ الخطاب ،في هذار الحِوار الّذي يكشفُ رؤية العبد الصَّالح للنّبيّ موسى (عليهُما السَّلامُ)[٢]. وإنَّ الحرف مفيدٌ لتوكيد مضمون الجملة [٣]. ومصداق قوله تعالى:﴿ **لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا**﴾ إذ يفيدُ نفي الصَّبر وذلكَ بطريقِ برهاني فكأَنَّهُ قال: إنَّي مطلعٌ عليكَ بما تحملُ مِنْ أَحوالِكَ وقدرتِكَ ممّا تتحملُ ،فوجدتُك بعدَ ذلكَ أَنَّكَ لا تستطيعُ الصَّبرَ[٤].

وقد ورَدَ هذا المشهدُ الحِواريّ في جملةٍ مؤكدةٍ هُما (إنَّ ،ولنْ)،ولم يكنْ المخاطبُ مترددًا أَو شاكًا.

ومِنْ الباحثينَ المحدثينَ مَنْ ذهبِ إلى أَنَّ العبدَ الصالحَ هو الخضر(عليه السلام) كان يعلمُ بحالِ النَّبيِّ موسى(عليه السلام)،مِنْ أَنَّهُ لا يستطيعُ الصَّبر، وهو متيقنٌ مِنْ ذلكَ ؛لغرابةِ الأَحداث الّتي وقعَتْ فلا يستطيعُ تحملها؛ لأَنَّ هناكَ حكمة إلهيّة لا يعلمُها، ولهذا وَرَدَ التَّوكيدُ في هذا المشهدِ الحِواريِّ بمؤكدينِ[٥].

في هذا الحِوار الّذي يكشفُ عن قطعِ العبدِ الصَّالح للنَّبيِّ (عليهُما السَّلامُ) بأَنَّهُ لن يدركَ الصَّبرَ المطلوبَ معهُ في ما سيراهُ مِنْ أَحداثٍ تستدعي التَّساؤلَ اللازم مِنْ جهةٍ .وتستدعي الصَّبرَ على معرفةِ الإِجابةِ مِنْ جهةٍ أُخرى.

وجاءَ التَّوكيدُ أَيضًا في مشهدِ حِواريٍّ آخر في قولِه تعالى :﴿ **اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى**﴾[طه/٢٤].

١- ينظر: اللّمع في العربيّة: ٢٥٣،و:معاني النحو: ٢٦١/١-٢٦٣، الاساليب النحوية عرض وتطبيق:٢٥٣.
٢- ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونّها : عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني: ١٢/٢.
٣- ينظر: التحرير والتنوير : ١٥ /٣٧١.
٤- ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم : ١ /٢٧٣.
٥- ينظر: نظم الحوار في سورتي(الكهف)و(مريم) : ١٠٨ ،(رسالة ماجستير).

وجاء الحرف المشبه بالفعل (إنَّ) لغرضِ توكيد الطَّغيان ،أَيْ: العلة مِنْ إرسالهِ إلى فرعونِ ،أَيْ: قد تجاوزَ (فرعونُ) حدودَ العبودية فأَدعى الرَّبوبية[1]. وجاءِ الأُمرُ بالذهابِ لعلّةِ طغيانِ (فرعونَ) وعدم امتثال للحقِّ ، أَيْ: فقد تجاوزَ حدودَ خلقتهِ وعبوديتهِ و طغى على الخالق بكفرهِ وطغيانهِ على الخلق[2].وجملة ﴿**إِنَّهُ طَغَى**﴾ في محلِ نصبِ حال[3].

ونلحظُ مِنْ ذلك أَنَّ التَّوكيدَ بالحرفِ يدلُّ على توكيدِ الأَمر في الامتثالِ بالذِّهابِ وتوكيد طغيان فرعون، وبيان حال فرعون بأَنَّهُ طاغٍ وطاغيةٌ .

وهو المُفادُ مضمونًا مطابقًا مِن المشهدِ الحِواريِّ الآخر الّذي جاءَ بهِ قولُه تعالى : ﴿**اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى**﴾ [طه / ٤٣] .

فالمشهدُ السَّابق يحاورُ اللـه تعالى النَّبيَّ موسى (عليه السلام)وحده بالذَّهاب إلى فرعونَ، أَمّا في المشهدِ الثّاني فحوارهُ جاءَ معَ النَّبيِّ موسى، وأَخيه هارون(عليهُما السَّلامُ) بمضمونٍ واحدٍ بتركيبينِ اثنينِ لحادثينِ مختلفينِ، إذ نعتقدُ أَنَّ لقاءَ النَّبيّ موسى (عليه السلام) بفرعونَ لم يكنْ واحدًا فقط فمرةً وحده، وفي الثاني مع أَخيهِ بحسبِ المشهد القرآني نفسِهِ. واللـهُ أَعلمُ .

وجاءَ المشهدُ الحِواريّ في قولِه تعالى :﴿ **قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ** ﴾ [الأَعراف/ ١٤٤] . بما يتضمَّنُ مُؤكدًا واحًدا هو(إنَّ)،ولهذا جاءَ الخبرُ ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ﴾ مؤكدًا بـ(إنَّ) .

ويقولُ الأَلوسي: ((اخترتك وهو افتعال من الصفوة بمعنى الخيار والتأكيد للاعتناء بشأنِ الخبر عَلَى النَّاسِ الموجودين في زمانِكَ))[4]، وجاءَ الخبرُ مُؤكدًا هُنا للاهتمامِ وليس فيهِ محلٌّ للإنكار[5].

ويبدو لي في المشهدِ الحِواريِّ أَنَّ تأكيدَ الخبر بمؤكدٍ واحدٍ ممّا لا شكَّ فيه ؛لأَنَّ اللـه تعالى عندَما حاورَ النَّبيَّ موسى(عليه السلام) إِنَّما كانَ لبيانِ أَحقية الرِّسالة وتأكيد حملها إِليهِ ليبلِّغَ بها.

١- ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١٢ /٢٨٣ .
٢- ينظر: روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي : ١٠ /٣٢٠ .
٣- ينظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن، د. أحمد بن محمد الخراط : ٤/ ١٤١٣.
٤- روح المعاني : ٥ /٥٣ .
٥- ينظر: التحرير والتنوير: ٩ /٩٥.

٥- التَّوكيد بحرفي التَّسويف بـ(السِّين، وسوف):

وهُما حرفانِ يدخلانِ على الفعلِ المضارع المثبت، و لا يعملانِ فيهِ، يخلّصانِ الفعل للاستقبال ويسمّيان بالتَّنفيس والتَّوسّع أيضًا[١].

و(سأفعلُ) و(سوف أَفعلُ) فإِنَّ (سوف) زمانها أَوسعُ مِنْ زمانِ (السِّين)وما ذاك إِلّا لأَجل امتداد حروفها[٢].

وذهبَ الزَّمخشري عن دِلالةِ السِّين الّتي صرحَ بها في قولِه تعالى:﴿ **سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ [التَّوبة/ مِن الآية٧١]:((السِّين مفيدة وجود الرَّحمة لا محالة، فهي تؤكد الوعد، كما تؤكد الوعيد))[٣].

وذهب ابن هشام الأَنصاري بأَنَّ حرف (السِّين) يدخلُ على فعل مكروه أَو محبوب ،ويفيدُ وقوع الحدثِ لا محالة ،وأَنَّها تفيدُ الوعد بحصول ذلكِ الفعل حين دخولها على الوعدِ ،أَو الوعيدِ، فهو مقتض لتوكيدهِ ،ويثبت معنى الفعل [٤].

وقالَ شهابُ الدِّين الأَلوسي :((الاتيان بسوف لتأكيدِ الموعود الّذي هو الإيتاء والدِّلالة على أَنَّهُ كائنٌ لا محالةَ وإِنْ تأخر لا الإخبار بأَنَّهُ متأخر إِلى حين، فعن الزمخشري أَنْ يفعلَ الّذي للاستقبال موضوع لمعنى الاستقبال بصيغته؛ فإِذا دخلَ عليهِ سوف أَكّد ما هو موضوع لهُ مِنْ إِثبات الفعل في المستقبل لا أَنْ يعطي ما ليس فيهِ مِنْ أَصلهِ فهو في مقابلة لنْ ومنزلته مَنْ يفعلُ منزلة لن مَنْ لا يفعلُ لأَنَّ لا لنفي المستقبل فإِذا وضعَ لن موضعه أَكَّد المعنى الثّابت وهو نفي المستقبل فإِذا كلّ واحدٍ من - لن وسوف - حقيقته التَّوكيد))[٥].

وذهبَ مِن المحدثين عباس حسن إِذ أَيد كلام الزَّمخشري بقولِه: ((السِّين تختصُ بمعنى لا تؤديه سوف، فالعربُ إِذا أَرادتْ تكرار الفعل وتأكيد وعدم التَّنفيس فيهِ "أَيْ: عدم جعله للمستقبل البعيد" أُدخلتْ عليهِ السِّين))[٦].

وذكر حسين جمعة بأَنَّ حرفي التَّسويف مختصانِ بالدِّخولِ على الفعلِ المضارعِ وكلّ منهما يفيدُان التَّوكيدَ في استعمالهما للوعدِ والوعيدِ[٧] .

١- ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ،المعاني و البيان والبديع : جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني ، تحقيق: شمس الدين إبراهيم: ١ /٥٤٥ .
٢- ينظر: الطراز لأسرار البلاغة: ٢ /٨٨.
٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٢ /٢٨٩.
٤- ينظر: مغني اللبيب : ١/ ١٥٨.
٥- روح المعاني: ٦ /٥.
٦- النحو الوافي: ١ /٦٠.
٧- ينظر: جمالية الخبر والإنشاء، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق: ١١٣.

وقد وَرَدَ هذا الحرف في المشهدِ الحِواريِّ في قولِه تعالى:﴿ **فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾[يونس/ ٨١].

(سَيُبْطِلُهُ)أَيْ: سيمحقهُ اللـه تعالى بالكليّةِ بِما يظهر بالمعجزة فما يَبْقَى لهُ أَثرٌ أَصلًا.

أَو أَنَّ اللـه تعالى سيظهرُ بطلان السِّحر وفساد ذلك للنَّاسِ و(السِّين) تفيد للتأكيد[١].

نلحظُ وَرَدَ حرف (السِّين) في(سَيُبْطِلُهُ) وفي هذا دلالة واضحة بأَنَّهُ وعدٌ في توكيدِ إبطالِها .

ووَرَدَ حرف (السِّين) في مشهدٍ حِواريٍّ آخر بقولِه تعالى: ﴿ **قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا** ﴾ [الكهف/ ٦٩] .

وحوارُ النَّبيّ موسى مع الخضرِ(عليهُما السَّلامُ) بقولهِ ﴿سَتَجِدُنِي﴾أيْ: رجاء النَّبيّ موسى(عليه السلام) لحرصه على طلب العلم وزيادته، أيْ: بعد بيان الخضر عن حقيقة الأمر ولهذا واعدهُ بالصبرِ فعلقهُ بمشيئة اللـه تعالى[٢].

ونتلمسُ مِنْ هذا الحِوار أَنَّ حرف(السِّين) لهُ دلالةٌ واضحةٌ على توكيدِ الوعدِ بالصَّبرِ بالمستقبلِ القريبِ .

وجاء حرف(السِّين) في المستقبل القريب في حصولِه بالمشهدِ الحِواريِّ في قولِه تعالى : ﴿**قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا**﴾ [الكهف/ ٧٨].

النَّبيُّ موسى(عليه السلام)لَمْ يَخْبُرْ ما فعلَهُ الخضر، ولا تأويله، ولا يوجدُ في نظرِ النَّبيّ موسى (عليه السلام) مسوغٌ لأَعمالهِ الّتي قامَ بها ،فالأَمرُ مازالَ مغلقًا على ذهنِ النَّبيِّ ولهذا حاورهُ الخضر(عليه السلام) بجنس ما هو فيه بقولِه،﴿سَأُنَبِّئُكَ﴾ وأَوضحَ الخضرُ عن أَسئلةِ النَّبيّ الّتي فعلَها: ((وهي خرق السَّفينة ،وقتل الغلام وإقامة الجدار، ومآلها خلاص السَّفينة مِن اليد الغاصبة ،وخلاص أَبوي الغلام مِنْ شره مع الفوز))[٣]، و (السِّين) تفيدُ التَّأكيد [٤].

وممّا تقدّمَ يتّضحُ لهذا المشهدُ الحِواريّ المؤكد للمستقبلِ القريب بدلالة(السِّين) الوعدُ مِنْ الخضر للنبيِّ موسى(عليهُما السَّلامُ) بِما جرى مِنْ أَحداثٍ جعلَتِ النَّبيُّ يسألُ عنها، فأَجابَ عن كلِّ حادثةٍ قد وقعتْ.

وجاءَ حرف(السِّين) توكيديًّا في قولِه تعالى: ﴿**قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى**﴾ [طه/٢١]. ووَرَدَ حرف(السِّين) في هذهِ الآية أَيْ: دلالة (السِّين) للاستقبال ويكونُ

١- ينظر: روح المعاني: ١١ / ١٦٧.
٢- ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٢ /٧٣٤.
٣- روح المعاني: ١٦ /٨ .
٤- ينظر: المصدر نفسه ، والصحيفة نفسها، و : روح البيان :٥ /٢٨٣ .

هذا الأَمر أَقربُ للكرامةِ وذلك ،لأَنَّه في انقلابِ العصا إلى حيّةٍ قد تحققتْ معجزةٌ باهرةٌ ، وانقلابُ العصا خشبًا فهي معجزةٌ [١].

ونتحصّلُ مِنْ هذا المشهد الحِواريّ الّذي دارَ بينَ اللـه تعالى والنَّبـيِّ موسى(عليه السلام)الوعدَ الّذي وعدهُ اللـه تعالى للنَّبيِّ (عليه السلام) أَنْ يعيدَ العصا كما كانَتْ قبل تحولها بمصداقِ قولِه : ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ [طه/ ٢٠].إذ نرى تحقيق الوعد الإلهيّ للنَّبيِّ موسى(عليه السلام) بالإِعادة. وهذهِ الإِعادة واقعة لامحالةَ في ذلكَ وهي في درجةِ الوجوبِ.

والحرف(سوف) يدخلُ على الفعلِ المضارعِ بحسبِ ما أَسلفْتُ سابقًا[٢]، لكن هو أَوسعُ مِن (السِّين)[٣] ؛لأَنَّ كثرةَ الحرفِ تدلُّ على كثرةِ المعنى[٤] وتستعملُ غالبًا في التَّهديد والوعيد وقد تستعملُ في الوعد[٥].

قال تعالى: ﴿ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾[الأَعراف/ مِن الآية:١٤٣]. اشْتَرَطَ اللـهَ تعالى الرّؤية باستقرارِ بالجبلِ قوله:﴿فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾ فأَشترط استقرارهُ يؤدي إِلى مرادِ المحالِ و(سوف) تدلُّ على توكيدِ الحدثِ بشرطهِ مِنْ تحققِ الرّؤية ﴿فَإِنِ اسْتَقَرَّ﴾ الجبل.

ثانيًا : التَّوكيد بالقصر :

هو مصطلحٌ بلاغيٌّ يقصدُ منهُ تخصيص شيء بشيءٍ آخر، وبعبارة كلامية تدلُّ عليهِ أَو حصرهُ عليهِ إِذ يُسمى الأَوّل منهُ مقصورًا ،والآخر منهُ يُسمى مقصورًا عليهِ [٦].

وللقصر طرائق متعددة. ومِن الملاحظِ أَنَّ القصرَ يقومُ على غرضٍ بلاغي، والّذي يؤديه القصر ليس جماليًا فحسب، وإِنَّما هو مِنْ مباحثِ علمِ المعاني .

وأَمَّا الغرض الّذي يؤديه القصر، فهو غرضٌ جوهريٌّ ممّا يتعلقُ بمعاني الجملة ،ورُبّما يختلفُ المعنى في القصرِ لقصر آخر كـ(تقديمِ كلمة ،أَو تأَخير الكلمة) ذاتها بحسبِ سِياق المشهد الحِواريّ وسأَذكرُ طرقَها عن طريق ما تضمّنته بِها المشاهد الحِواريّة على النَّحوِ الآتي:

١- النَّفي والاستثناء:-

الاستثناء :هو قصرُ الموصوف على الصِّفةِ ويكونُ مِنْ اجتماع (النَّفي ،والاستثناء) ليكونَ الأَسلوبُ دالًا على القصرِ.

١- ينظر: مفاتيح الغيب: ٢٢ /٢٧
٢- ينظر: صحيفة رقم :١٣٧.
٣- ينظر : مغني اللبيب : ١/ ١٥٩.
٤- ينظر: المصدر والصحيفة نفسها.
٥- ينظر: البرهان في علوم القرآن : ٤ /٢٨٣.
٦- ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها :٥٢٣/١.

والمقصورُ بالنَّفي والاستثناء يكونُ قبل أَداةِ الاستثناء صِفةً كان أَو موصوفاً، أَمَّا المقصور عليهِ فهو ما بعد أَداةِ الاستثناء[١].

والقصرُ بالنَّفي والاستثناء يستدعي طرفينِ هما المقصور، والمقصور عليهِ، والثَّاني يقعُ بعد (إِلَّا) دائمًا.

ومِنْ ذلكَ نجدُ ما ورَدَ في المشهدِ الحِواريِّ بقولِه تعالى :﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ** ﴾ [المائدة /٢٥].

فالمشهد الحِواريِّ ﴿**لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي**﴾ أَيْ: قصِرتْ فيهِ الصِّفة على الموصوف ، وقالَ الزَّمخشريُّ بهذا الصدد بقوله :((أنا لا أملك إِلَّا نفسي وهارون كذلكَ لا يملكُ إِلَّا نفسه))[٢].

وهو قصرٌ حقيقي ؛لأَنَّ النَّفي لا يتعلقُ بشيءٍ فيهِ خصومة أَو ممّا كانَ عليهِ منازعة ،وهذا المشهد يكشفُ عن الواقعِ الدَّاخلي الّذي يحسّهُ المُتكلم نفسه ،وهو النَّبيُّ موسى(عليه السلام)عن طريق معاناته مع قومِه [٣].

ونلحظُ أَنَّ بني إِسرائيلَ قد عصوا أَمرَ اللهَ تعالى و تمردوا على النَّبيِّ موسى (عليه السلام)وقد سَمعَ ما سَمعَ منهُم مِنِ الكفر والرَّذيلة ولهذا يَرى النَّبيُّ (عليه السلام)أَنّهُ لمْ يبقَ معهُ ممّن يثق بهِ إِلّا أَخوه هارون ،ولهذا قوله تعالى :﴿ **لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي** ﴾ وناجى(عليه السلام) اللهَ تعالى بالشَّكوى إِليهِ بأَنْ يقضيَ ويحكمَ بيننا وبينَ القومِ الكافرينَ، ولهذا قصر (مَلِكُ)على (نَفْسِي) لإِفادة التَّوكيد بأَسلوب القصرِ.

والنَّفي والاستثناء يؤكدُ الكلام تأكيدًا حاسمًا ولذا يقطعُ الشكَّ للمخاطب ويزيلُ الجهل للموقف الُذي يخالفُ الحقيقة ،وجاءَ أَيضًا قصر الصِّفة على الموصوف في المشهدِ الحِواريِّ بقولِه تعالى:﴿ **قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا** ﴾ [الكهف / ٦٣] .

إِنَّ اللهَ(عزَّو جلَّ) قد أَرشدَ مَنْ نسي شيئًا في كلامهِ إِلى ذكرِهِ سُبحانَهُ ؛ وذلكَ لأَنَّ نسيانَ الشَّيءِ منشؤه مِن الشَّيطان [٤]. وعلى لسانِ فتى النَّبيّ موسى (عليه السلام) في قولِه تعالى :﴿**وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ**﴾ الّذي قصرَ فيهِ الفعلُ (أَنْسَى) ومفعوله (هاء المُتكلم) على الفاعل (الشَّيْطَانُ) . فنجدُ توكيد حدث النِّسيان والغالب بالنِّسيانِ بأَنَّهُ منشؤه مِن الشَّيطانِ .
فيفيدُ القصرُ التَّوكيد ،إِذ يعدُّ التَّوكيد سمةً أَساسية لأَسلوب القصر، نلحظُ ذلك في المشهدَ

١- ينظر:البلاغة العربية أُسُسُها وعُلومها وفنونّها : ٥٣١/١.
٢- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ١ /٦٢٢.
٣- ينظر: النظرية البلاغية عند الإمام الزمخشري : ١١١.
٤- ينظر: القصص القرآني : ١١/١٣.

الحِواريَّ بقولِه تعالى :﴿ **فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ** ﴾ [القصص/ ٣٦] .

إنَّ بني إسرائيلَ قد واجهوا النَّبيَّ موسى(عليه السلام) ممهدينَ بحربهِ ،قد توسّلَ بها جميع الضالّونَ والجبابرة ،أيْ :على طولِ تاريخِهم وحينَ رأوا تلكَ المعاجز مِنْ أنبيائِهم، ومنها معجزة للنَّبيِّ موسى (عليه السلام) وذلك ؛لأَنَّ أنبياءَ اللهِ يأتونَ بأمورٍ خارقةٍ للعادةِ، ونجدُ العصا النَّبيّ موسى(عليه السلام) هي خارقةٌ للعادةِ[١].

ومصداق قوله تعالى :﴿ **مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى**﴾أَيْ: أَنَّهُم قصدوا أَنَّ النَّبيَّ موسى(عليه السلام) كذب على الله [٢]هذا باعتقادهم ، وحاشَ الله ، ولهذا قصروا الصِّفة (هذا) على الموصوفِ (سِحر) لتوكيد قولهم بأَنَّ النَّبيَّ موسى (عليه السلام)ساحرٌ، وجاءَ القصرُ بالنَّفي (ما) وأداة الاستثناء بـ(إلَّا) .

فنلحظُ القصرَ بهذا الموضعِ يحتاجُ إلى استثناءِ ذي قوةٍ حتى يناسبَ النَّفي الوارد في بدايةِ الجملةِ لكي يحصلَ على تعيينِ المخصوص في بعض مِنْ دون العمومِ لذلكَ .

وممّا وردَ مِن القصرِ بالنَّفي والاستثناء قوله تعالى :﴿ **فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ**﴾[القصص/ ١٩].

فالنَّفي الواردُ في قولِه تعالى :﴿ **إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا** ﴾ وجاءَ بـ(إنْ) وذلك ؛لأَنَّ المبالغةَ في تأكيدِ إصرارهِ في القتلِ مع الاستمرارِ فيهِ وبذلكَ بدلالةِ المضارعِ الوارد ﴿تُرِيدُ﴾ وفضلًا عن ذلكَ ممّا تركَهُ المُحسن البديعي في هذا المشهد الحِواريّ في طباقِ السَّلب بينَ (تريدُ ،و ما تريدُ) ممّا له الأَثرُ في نفس النَّبيّ موسى (عليه السلام)، والقيمة البلاغة قد كمنتْ في المقابلة بينَ الحالتينِ [٣].

والجبّار هو الباطشُ و القاتلُ والآخذُ بالغلبةِ والشَّدة[٤].

ونلحظُ مِنْ هذا النَّفي والاستثناء بهذا القصر قصرَ الصِّفةَ على الموصوفِ، فالغرضُ منهُ التَّوكيدُ بهذا المشهد الحِواريّ لموضوعِ القتلِ بنظرِ القبطي مِنْ أَنَّ النَّبيَّ موسى (عليه السلام) قاتل، والنَّفي بـ(إنْ) بمعنى (ما تريدُ إلّا أَنْ تكونَ يا موسى جبّارًا في هذهِ الأَرض) ؛لأَنَّكَ قتلتَ بالأَمسِ نفسًا ،ولذا تريدُ أَنْ تقتلَني الآنَ، وهذا استنتاجُ القبطي ممّا حدث مِنْ حادثةِ القتل . والّذي أَراهُ شيوع القتل هو سبب خروج النَّبيّ(عليه السلام) مِنْ مِصرَ لبداية الرِّسالة الإلهيّة.

وجاءَ مشهدٌ حِواريٌّ آخر يحملُ الدِّلالةَ نفسَها الوارد في قولِهِ تعالى:﴿ **قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ**﴾ [غافر/ مِنِ الآيةِ:٢٩].

١- ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١٢ /٢٣١ .
٢- ينظر: المصدر والصحيفة نفسها.
٣- ينظر: الإعجاز البلاغي في القصة القرآنية :٩١.
٤- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز :أبو عبد الله بن الحسين، تحقيق: عربي عبد الحمد علي: ١٥٨/١.

٢- القصر بتقديمِ ما حقُّهُ التّأْخيرُ:-

يعدُّ هذا النَّوع مِن القصرِ مِنْ مباحثِ اللغةِ الوارد كثيرًا ، وهو لونٌ مِن الأَلوانِ البلاغيةِ . والأَصلُ في اللّغةِ العربيّةِ أَنْ يتقدّمَ المبتدأُ ويتأخرَ الخبرُ، ويُقَّدم الفعل على فاعله، وكذلكَ العمدة على الفضلةِ، وقد يُقدّمُ ماحقّه التّأخير لغرض إبداعي بلاغي إذ بدأَ هذا الأَسلوب مِنْ سيبويه [١]، وذكر السَّكاكي عن التَّقديمِ قولَه :((والعنايةُ التَّامةُ بتقديمِ ما يقدّمُ والاهتمام بشأنهِ))[٢]،إذًا يخرجُ التَّقديم إلى العناية والاهتمام ،وبعد ذلك جاءَ الجرجاني برأيهِ :((هو بابٌ كثيرُ الفوائدِ ،جمُّ المحاسنِ ، واسعُ التَّصرفِ)) [٣] وذكرهُ ابنُ الأَثير أَنَّهُ((وهذا بابٌ طويلٌ عريض، يشتملُ على أَسرارٍ دقيقةٍ))[٤]،وللمشاهد الحِواريّة نصيبٌ في هذا الأَسلوب ، فقد تقدّم فيها الأَلفاظ أَو تؤخر بحسبِ ما يقتضي السِّياق لذلك ، وتبعًا للمعنى المقتضي للتقديم ،والمقصور عليهِ في أَسلوبِ التَّقديمِ والتَّأخيرِ هو المُتقَدّمُ .ومنهُ ما جاءَ في المشاهدِ الحِواريّةِ القرآنيّة .

أ: تَقدِيمُ الخَبَر عَلَى المُبتدَأ:

الأَصلُ في الجملةِ الاسميّة أَنْ يتقدمَ المبتدأُ ويتأخر الخبر، ولكنْ نلحظُ في المشاهدِ الحِواريّة القرآنيّة المختصة بالنَّبيِّ موسى(عليه السلام) تقديم الخبر على المبتدأ ،والغرض منهُ التَّوكيد، وذكرَ الزَّرْكَشِي ذلك أَنَّهُ :((أَنْ يكُون في التّأْخيرِ إخلالٌ بِبيانِ المعنى))[٥]، أَيْ: إيضاح المعنى عن طريقِ التَّقديم .

قالَ ابنُ مالك [٦]:

وَالأَصْلُ في الأَخْبَارِ أَنْ تُؤَخَّرَا وَجَوَّزُوا التَّقْدِيمَ إِذْ لاَ ضَرَرَا

أَيْ: جوازُ تقديم الخبر على المبتدأ إذا لم يكنْ مانع في التَّقديم ،ويتّضحُ ذلكَ في المشهدِ الحِواريِّ بقولهِ تعالى :﴿ **قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى** ﴾ [طه/ ١٨] . فجملة التَّقديم بمصداقِ قولِه تعالى :﴿ **وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ** ﴾ تَفصحُ عن تقدمِ الخبر (لِيَ) على المبتدأ جوازًا ﴿**مَآرِبُ أُخْرَى**﴾ ؛لأَنَّ المبتدأ نكرةٌ مخصصةٌ ،والغرضُ مِن التّقديمِ التَّوكيد بأَسلوبِ القصرِ ،﴿ **وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى**﴾ أَيْ: لي فيها منافع أُخرى[٧]،

١- ينظر: الكتاب: ٥٦/١.
٢- مفتاح العلوم: ١ /٢٣٦.
٣- دلائل الاعجاز :٨٣.
٤- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٢ /٣٥ .
٥- البرهان في علوم القرآن : ٣ /٢٣٣.
٦- شرح ابن عقيل على الفيه ابن مالك، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد : ١ /٢٢٧ .
٧- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٨ /٢٩٥ .

فقد ذكرَ النَّبيُّ موسى (عليه السلام) مِنْ منافعِ العصا مآربَ ظهرَتْ لهُ فقد أَرادَ اللهُ (عزَّ وجلَّ) مآرب ومنافع كانتْ خافية على النَّبيِّ (عليه السلام) وذلكَ كـ(انقلابها ثعبانًا)،وضرب العصا بالحجرِ لتدفق عيون الماء وضرب العصا أيضًا بالبحر وغير ذلك مِن الفوائد[1] .

ويتبيّنُ التَّقديمُ في هذا المشهد الحِواريّ للاختصاصِ مع إفادةِ الغرض التَّوكيد ؛ لأَنَّ السِّياق يقتضي ذلك التَّقديم ويتطلبه لإيضاح المعنى ولذا قُدِّيم ﴿وَلِيَ فِيهَا﴾ على ﴿مَآرِبُ أُخْرَى﴾ بما يفيدُ القصرُ .

ومِنْ ذلك التَّقديم ما وَرَدَ في المشهدِ الحِواريِّ بقولِهِ تعالى :﴿ **وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ** ﴾ [الأَعراف /١٤١] .

فهذا المشهدُ الحِواريّ فيهِ أَسلوب القصر في قولِه تعالى:﴿**وفي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ** ﴾ وهو يفيدُ توكيد بتقديمِ ما حقّه التَّأخير ونجدُ الحوارَ(ذَلِكُمْ) جاءَ بصيغةِ الجمع ،وهي تدلُّ ضمير الخطاب في(ذلكم) قد توجه الحوار إلى بني إسرائيل بتذكيرِهم بالنِّعمة الإلهيّة الّتي أَختصَ بها بني إسرائيلَ.

والمبتدأُ المؤخر (بَلَاء) يدلُّ على الاختبار والامتحان و يستعملُ أَيضًا في الخير والشرِّ وذلكَ ؛لأَنَّ الاختبار والامتحان قد يكونُ في الخيرِ كما يكونُ بالشرّ[2].

لقد تقدّم الخبر﴿**فِي ذَلِكُمْ**﴾ على المبتدأ ﴿**بَلَاءٌ**﴾؛لإفادة معنى القصر. والغرضُ منهُ التَّوكيدُ وإثبات البلاء مِنْ دون سواهُ فلو تأَخر الخبر لمْ يعطِ معنى القصر .

ب: تَقْدِيم المفعول بهِ على الفعلِ والفاعلِ :-

الأَصلُ في المفعولِ بهِ أَنْ يتأخرَ ويتقدَّمَ الفعلُ والفاعلُ عليهِ، لكنْ إذا تقدَّمَ المفعولُ بهِ على الفعلِ والفاعلِ صحبهُ عدول في المعنى، قالَ د. فاضلُ صالح السَّامرائي: ((لاشكَّ أَنَّ كلَّ عدولٍ مِن التَّعبير الطَّبيعي الّذي هو الأَوّلُ يصحبهُ عدول مِنْ معنى إلى معنى)) [3].

ومِنْ ذلكَ ما وَرَدَ في المشهدِ الحِواريِّ بقولِه تعالى :﴿ **قَالَ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾ [الأَعراف /١٤٠].

١- ينظر: تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله التُستري ،تحقيق: محمد باسل عيون السود: ١/ ١٠٢.
٢- ينظر: التفسير الأثري الجامع ، محمّد هادي معرفة : ٣/ ٥١.
٣- معاني النحو : ٢/ ٧٦.

فقدَّمَ المفعول بـهِ الثّاني (غَيْرَ) على الجملةِ الفعليّةِ ﴿أَبْغِيكُمْ﴾. والغرضُ مِنْهُ التَّوكيدُ بالقصرِ الاختصاص والمبالغة ؛ لاختصاص الإنكار ببغي غير اللـهِ يكونُ إلهًا[1].

وفي قولِه تعالى:﴿**أبغيكم إلهًا**﴾ فأَنَّ (إلهًا) نصبَتْ على التمييز والضمير (الكاف) في محلِ نصب مفعول بهِ أَوّل وذلك لأَنَّ (أَبغيكم) تعدى إلى مفعولينِ والمفعول الثاني (غير) المتّقدم على نية التأخير .

ويذكرُ السَّيدُ مُحمّد حُسين الطَّباطبائي عن تفسير قولِهِ تعالى:﴿ **أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِيكُمْ إِلهـاً** ﴾ :((فيهِ تأسيسٌ أَنَّ كلَّ إلهٍ أَبغيه لكُم بجعلِ أَو صنع فإنّما هو غير اللـهِ سُبحانَهُ والّذي يجبُ عليكُم أَنْ تعبدوا اللهَ ربّكُم بصفةِ الرَّبوبية الّتي هي تفضيله إيّاكم على العالمينَ))[2].

ويتّضحُ مِنْ هذا المشهد الحِواريّ الّذي دَارَ بينِ النَّبـيِّ موسى(عليه السلام)وبنـي إسرائيل جواز تقديم المفعول بهِ المحصور ؛وذلك في نية التَّأخير ،ولو تأخرَ المفعولُ بهِ لم يتّضحِ المعنى المُراد مِنْهُ بهذا المشهد ؛لأَنَّ تالي الهمزة هو موضعُ إنكارٍ .

جاءَ المفعولُ بـهِ الثّاني المقصور بتقديمـهِ على المفعولِ الأَوّلِ الوارد في المشهدِ الحِواريّ بقولهِ تعالى:﴿ **وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي ۞هَارُونَ أَخِي**﴾ [طه/ ٢٩- ٣٠].

في هذا المشهد الحِواريّ نجدُ الفعلَ (اجعل) قد تعدَّى إلى مفعولين، أَيْ :اجْعلْ هارون أَخي وزيري فنصب (وزيرًا) على أَنَّهُ مفعولٌ ثانٍ [3]، أَيْ: اجْعلْ لي يا ربّ معينًا يساعدُني أَخي هارون وهو مِن أَهلي حتى تُقويَ بهِ ظهري و تجعلهُ شريكًا لي في تبليغِ الرِّسالةِ [4].

ونجدُ في هذا المشهدِ الحِواريِّ أَنَّهُ (عليه السلام) قد ناجى ربَّهُ ؛وذلك فرجا أَنْ يكونَ طلبهُ محققًا ، فيكون هارون وزيرهُ ورغبتهُ في إشراكهِ في الرِّسالةِ السَّماويّةِ، ونلحظُ قد قدّمَ المفعولَ بهِ الثّاني وهو المقصور (وزيرًا) على المفعولِ الأَوّلِ (هارون) للاهتمامِ والتَّوكيدِ بالقصرِ والعنايةِ في الطَّلبِ مِن اللـهِ تعالى باتخاذِهِ وزيرًا لهُ ،ويكونُ مِنْ أَهلهِ .

ت: تَقْدِيم شبه الجملة على الفعل :-

الأَصلُ في تأَخيرِ شبه الجملة و تَقْدِيم الجملة الفعليّة عليها، ولكنْ يرجعُ التَّقديم إلى دواعٍ يحددُها الغرض الّذي يستدعي ذلك الغرض، وما يقتضي السِّياق لذلك .

فنلحظُ هُناكَ مواطنٌ يستدعي هذا التَّقديم ، وهذهِ اللَّفظةُ أَو تلكَ مراعاة لمقتضى السِّياق القرآنيّ للمشاهد الحِواريّة فيكونُ التَّعبيرُ في التَّقديمِ على أَتمِّ وجهٍ وأَجملِ صورةٍ وإيضاحِ المعنى و أَبْيَن.

١- ينظر: التحرير والتنوير: ٨٣/٩ .
٢- الميزان في تفسير القرآن: ٨ /٢٣٤.
٣- ينظر: زاد المسير في علم التفسير: ٣ / ١٥٧، و ينظر: بحر العلوم، أبو الليث نصر السمرقندي تحقيق: محمود مطرجي: ٢ /٣٩٤.
٤- ينظر: صفوه التفاسير: ٢ /٢١٣.

ومِنْ ذلكَ التَّقديم ما جاءَ بهِ في المشهدِ الحِواريِّ بقولِه تعالى :﴿ **قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾ [المائدة / ٢٣] .

تقدَّمَتْ شُبهُ الجملةِ ﴿**عَلَى اللَّهِ**﴾ على الجملةِ الفعليّة ﴿**تَوَكَّلُوا**﴾ ؛ لإفادةِ معنى التَّوكيد بالقصر أي: قصر التوكل على اللـه . ولو تأخرَتْ شُبهُ الجملة لمْ يَبنِ المعنى وهو التَّوكلُ على اللـهِ (عزَّ وجلَّ) وحده فتوكلوا عليهِ مِن دون سواهُ .

ولا يدلُّ على أَنَّ مَنْ لمْ يتوكلْ عليهِ ينتفي عنهُ الإيمانَ ،وإنّما هو الحث على التَّوكل عليهِ[١].

و التَّوكلُ مِن الفرائضِ [٢].أيْ: التَّوكلُ على اللـهِ والاعتمادِ عليهِ للنَّصرةِ ولدفعِ الضَّرر.

نلحظُ مِنْ تقديمِ شبهِ الجملة على الجملةِ الفعليّةِ توسُّعَ المعنى فيهما واتضاحَهُ، والتَّقديمُ بهذا المشهد الحِواريّ يفيدُ القصرَ والتَّخصيصَ.

وجاءَ تَّقديم شُبه الجملةِ على الجملة الفعليّة في مشهدٍ حِواريٍّ آخر، بينَ النَّبيِّ موسى (عليه السلام) وقومِه في قولِه تعالى : ﴿ **قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ** ﴾ [البقرة /٧١] .

قدمَّتْ شبهُ الجملة الظَّرفية (الآنَ) على الجملة الفعليّة (جِئْتَ) وهو ظرفٌ متعلقٌ بالفعلِ في قوله تعالى :﴿ **الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ**﴾ أَيْ: بالبيانِ الواضحِ وهذا ما جهلوا بهِ، ولذا قد جاءَهم اللـه تعالى بالحقّ ، وأَنَّهم قد اعترضوا ولكنّهُم شددوا على أَنفسهِم بكثرة الأَسئلة ولهذا شددَ اللـه تعالى عليهِم.

ونلحظُ أَنَّ الفائدةَ مِن التَّقديمِ بالقصرِ تحققَتْ بالاختصاصِ والتَّوكيدِ ،والظَّرف (الآنَ) ظرف زمانٍ يستدعي الحال وهو ملازم للظَّرفية وهذا وأَضح بأَنَّ بني إسرائيلَ يكثرونَ مِن التَّحاورِ، وهذا دليلٌ بتقديمِ الظرف (الْآنَ) على الجملة الفعليّة ،فربطوا تصديق أَمرهُم بالظَّرفِ الّذي يدلُّ على الحالِ وكلّ ما عُرِضَ عليهِم كانَ شكّ عندَهُم.

١- ينظر: : البرهان في علوم القرآن: ٢ /٢٤٧.
٢- ينظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد : صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم:١/ ٣٧٣.

٣: التَّوكيد بضميرِ الفصل :

ضميرُ الفصلِ مِنْ ضَّمائر الرَّفع المُنفصلة، الّتي ذكرَها سيبويه بقولهِ:((وهذا بابٌ ما يكونُ فيه هو ، وأَنت ، و أَنا ، ونحن ، وأَخواتهن فصلًا)) [١].

وأَوّلُ مَنْ أَطلقَ عليهِ (ضمير الفصل) الخليلُ بن أَحمد [٢] وتبعهُ سيبويه في ذلكِ[٣] .

ويكونُ بينَ المبتدأ والخبر، أَو ما كانَ أَصله مبتدأ وخبرًا ،((ليؤذن مِنْ أَولِ أَمره بأَنَّهُ خبرٌ لا نعتٌ، وليفيدَ ضربًا مِن التَّوكيدِ، ويسميه البصريون فصلاً، والكوفيون عمادًا))[٤]. ويؤتى بهِ للتَّأكيد[٥].

وذهبَ أَكثر النَّحويينِ إِلى أَنَّهُ حرفٌ [٦]، أَيْ: نلحظُ بأَنَّ ضميرَ الفصلِ هو لا محلَ لهُ مِن الإِعراب .وأَشترطَ الجمهورُ فيهِ أَنَّ يكونَ الأَوّلُ معرفةً ، وأَمّا الثّاني فمعرفة أَيضًا أَو كـ(المعرفة) إِذ إِنَّه لا يقبلُ (ال) كقولنا (زيدٌ هو المنطلقُ) وقولُه تعالى:﴿ **وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا** ﴾ [المزمل/٢٠] [٧].

وممّا جاءَ مِنْهُ حِواريات النَّبيّ موسى(عليه السلام) بقولِه تعالى:**﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾** [طه/٦٨] .

نلحظُ هذا في المشهدِ الحِواريِّ الّذي دارَ بينَ اللهِ تعالى والنَّبيِّ موسى(عليه السلام) جملة مِن التَّأكيدات منها: (إِنَّ) حرف المشبه بالفعل إِذ كانَ الحِوار بالخطابِ إِلى النَّبيِّ موسى (عليه السلام) بضميرِ (الكاف)الّذي أَقترن بالحرفِ المشبه بالفعل ،إِذ جعلَ النَّبيَّ (عليه السلام) محاورًا ومخاطبًا بهذا الضمير، إِذ وجه الله تعالى إِليهِ حكم المؤكد بهذا المشهد ،وهذا يشملُ بعدمِ الخوف وورد المؤكد الثّاني بـ(أَنْتَ) ضمير الفصل ،الّذي فصل بينَ المبتدأ وما أَصله خبر (الأَعلَى) الذي أَقترنَ بمؤكد (ال التَّعريف) الدّاخلة عليهِ.

فهذا التَّوكيدُ قد دلَّ على طمأنينةِ نفس النَّبيّ موسى(عليه السلام) وعلى الغلبة بالقهرِ، والنَّصرِ، فالتَّأكيد بالضّميرِ المنفصل مبالغة في تخصيصه بالقهر والغلبة[٨].

قالَ محيي الدِّين درويش:((أَنفى للخوف مِنْ قلب موسى وأَثبت للغلبة والقهر ولو قالَ : لا تخفْ إِنَّك الأَعلى ،أَنت الأَعلى لمْ يكنْ لهُ مِن التَّقرير والإِثبات لنفي الخوف ما لقوله

١- الكتاب : ٢/ ٣٨٩.
٢- ينظر/ المصدر نفسه :٢/ ٣٨٨.
٣- ينظر: المصدر نفسه:٢/ ٣٨٩
٤- شرح المفصل للزمخشري: ٢/ ٣٢٨ .
٥- ينظر: ضمير الفصل ووظائفه في القرآن الكريم، د. عبد الرزاق حسين أحمد : ١٣.
٦- ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي ،تحقيق: عبد الحميد هنداوي:١/٢٧٥.
٧- ينظر: معاني النحو :٢/ ٤٢.
٨- ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : ٢/ ٧٨.

﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ ،وتكرير الضَّمير في قولِه ﴿إِنَّكَ أَنْتَ﴾ ولو أقتَصَرَ على أَحدِ الضَّميرينِ لمّا كانَ بهذهِ المثابة في التَّقرير لغلبة موسى والإثبات لقهره))[١].

إنَّ التَّأكيدَ بضميرِ الفصلِ، وكذلك ب(إنَّ)وبـ(بال التَّعريف) لهُ دلالةٌ واضحةٌ على أَنَّ ما خامر النَّبي(عليه السلام) مِنْ خوفٍ ،ذلكَ هو خوف ظهور السّحرة عندَ العامة وليس إلّا[٢].

ولهذا نستدلُ على أَنَّ اللـه تعالى قد حاورَهُ بعدمِ الخوفِ ، وقد نفى الخوفَ عنهُ بدلالةِ النَّهي بـ(لا) فهو تحقيقٌ لحصولِ عدم الخوف ،وبدلالة المؤكّدات الّتي وردِتْ ،ومنها ضمير الفصل الّذي زال الإبهام عن المشهدِ الحواريِّ بتحقيقِ التَّوكيد، أَنَّ ما أَوضحَ ما بعده خبرًا وليس تابعًا وهو توكيد الضَّمير المنفصل بالمتصل(الكاف) في ﴿إنّك﴾.

ومِنْ ذلكَ ما جاءَ بضمير الفصل الوارد في المشهدِ الحواريِّ الّذي دَارَ بينَ النَّبيِّ موسى (عليه السلام) والسَّحرةِ في قوله تعالى :﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾ [الأعراف/ ١١٥].

جاءِ في النَّصِّ تأكيد الضَّمير المتصل بالمنفصل (نحْنُ)، وتعريف الخبر(الملقِينَ) بـ(ال)التَّعريف ، إذ قصدَ بهِ كسب الشُّهرة واجتذاب أَنظار مِن النَّاسِ إليهِم [٣].

فـ(نَحنُ) توكيدٌ مصحِّحٌ للعطفِ في الضَّميرِ المرفوع المُستتر في الجملةِ الفعليّةِ (نخلفُه)[٤].

وفي قوله تعالى:﴿إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾ قد رَسَمَ هذا المشهد صورًا للتَّحدي عن طريق التَّخييرِ للنَّبيِّ موسى(عليه السلام) بالإلقاءِ، وقد خيّروا النَّبيَّ موسى(عليه السلام)،وذلك مراعاةً للأَدبِ، أَو يكونُ ذلك إظهارًا للجلادة، بلْ كانتِ الرَّغبة بأَنْ يلقوا قبل النَّبيِّ(عليه السلام)،فتنبهوا عليها بتغييرِ النَّظم، ويكونُ الأَبلغُ في ذلك، أَو تأكيد الضَّمير المتصل بالمنفصل و تعريف الخبر[٥].

ونجدُ ممّا تقديمَ أَنَّ ضميرَ الفصل يفيدُ التَّوكيد للضَّميرِ المستتر كما هو دفع التَّوهم عن الخبرِ بعد(أَنْ).

وقد جاءَتْ مشاهدُ حِواريّةُ تحملُ دلالةَ التَّوكيدِ بالضَّميرِ المنفصل الوارد في قولِه تعالى:﴿يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص/مِن الآيةِ:٣٠]،و﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾[طه/ ٤٢].

١- إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٦ /٢١٥ .
٢- ينظر: التحرير والتنوير : ١٦ /٢٥٩.
٣- ينظر: تفسير المنير: ٩ / ٤٢ .
٤- ينظر: تفسير المنير: ٩ /٤٢ .
٥- ينظر: أنوار التنزيل واسرار التأويل، ناصر الدين الشافعي البيضاوي: ٣ /٢٨.

رابعًا: التَّوكيد بالمصدرِ :

هو كلُّ اسم يدلُّ على حدثٍ وزمانُه مجهول، ويكونُ الفعلُ والمصدرُ مِنْ لفظٍ واحدٍ[١].

أَيْ: يدلُّ على الحدثِ ويكونُ مُجرّدًا مِن الزَّمانِ والمكانِ.

ويذكرُ ابنُ القيمِ ذلكَ عن المصدر بأَنَّهُ لا يأتي بكلِّ الأَفعالِ لكنْ الأَحداث العامة الشَّائعة فإِنَّ الأَفعال فيها لا تؤكدُ بمصدرٍ ؛لأَنَّهُ لا يثبتُ لهُ حقيقة معينة عندَ المخاطبِ ، وإِنَّما يؤكدُ ذلكَ ممّا يثبتُ حقيقة والمخاطب يكونُ أَحوجَ إِلى ذكرِ المفعول المطلق الّذي يقعُ في عاتقهِ الفائدة و إِلى توكيد فعلت [٢].

أَمّا سيبويه فقد جعلَ لهُ بابًا في كتابهِ بقولِه :((هذا بابٌ ما ينتصبُ بهِ المصادر لمّا قبله))[٣].ويأتي المصدرُ لإِزالة التَّوهم[٤]، أَيْ: رفع الشَّكّ والغرابة .

ويقعُ المصدرُ بعدَ فعلِهِ في المشاهدِ الحِواريّةِ ومِنْ صيغةِ الفعل يتّضحُ المصدرُ ؛ لأَنَّ صيغةَ الفعلِ تدلُّ عليهِ ويأَتي المصدرُ مؤكدًا لعاملهِ.

وممّا وَرَدَ مِنْهُ الحِواريات قوله تعالى :﴿ **فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا** ﴾[الفرقان /٣٦] .

ومعنى ﴿**فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا**﴾ فأَهلكناهم إِهلاكًا[٥] .

ويتبيّنُ لنا مجيءُ المصدر(تَدْمِيرًا) إِنَّما لتوكيدِ حدوث الفعل (دَمَّرْ) الّذي سبقهُ في هلاكِ القوم الّذينَ يكذبونَ بآياتِ اللـه تعالى ونهايتهُم الهلاكَ .

١- ينظر: توجيه اللمع : أحمد بن الحسين بن الخباز ، تحقيق: د. فايز زكي محمد دياب: ١٦٥ .
٢- ينظر: بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية :٢/ ٨٢.
٣- الكتاب : ١/ ٣٧٨.
٤- ينظر: من بلاغة القرآن : ١١٤.
٥- ينظر: شرح الكافية الشّافية، أبو عبد اللـه جمال الدين محمّد بن الشافعي ، تحقيق :علي محمّد معوّض: ٢ /٦٠.

وجاءَ المصدرُ في قولِه تعالى :﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ﴾ [طه/٤٠].

(فُتُونًا) مفعول مطلق[١] وهو حوارُ اللهِ تعالى معَ النَّبيِّ موسى (عليه السلام) بمصداقِ قولهِ تعالى :﴿وَفَتَنّاكَ فُتُونا﴾ أَيْ: ابتليناك ابتلاءً عظيمًا لأَنواعٍ مِن المِحنِ[٢].

ونجدُ في هذا المشهد الحِواريّ أَنَّ المصدرَ مُؤكّد لعاملهِ، وهو الفعلُ الّذي سبقه (فَتَنَّاكَ) وإِذا حُذِفَ المصدرُ يؤدي إِلى عدمِ إِيضاح المعنى .

١- ينظر: إعراب القرآن الكريم : ٢ /٢٥٩.
٢- ينظر: صفوه التفاسير : ٢ /٢١٤.

المبحث الرَّابع

أَسلوب الحذف

يعدُّ الحذفُ مِن الظَّواهرِ اللّغويةِ المعروفة في جميعِ لغات العالم ،وعلى وجهِ الخصوص في اللّغةِ العربيّةِ وفي المشاهدِ القرآنيّةِ الحِواريّةِ ،وهو يعطي طابعَ جمالي ويضفي جمالًا مِن النّظم والمعنى على المشاهدِ الحِواريّةِ.

الحذفُ: هو عنصرُ مِن العناصرِ الموجودة في النَّصِّ اللّغوي سواء أَكانَ في الكلمة أَمْ في الجملةِ ؟ أَمْ يكونُ أَكثر مِنْ ذلكَ في إِسقاطه لغرض بلاغي بياني مع وجودِ قرينة تدلُّ عليهِ [١].

وأَشارَ سيبويه في كتابهِ إِلى مواضعِ الحذفِ وبيان الأَثر الدِّلالي وأَسراره لذلك بقولهِ: ((اعْلَمْ أَنَّهم ممّا يحذفون الكلمُ أَنْ كانَ أَصله في الكلام غير ذلكَ ويحذفون ويعرضون ، ويستغنون بالشَّيءِ عن الشيء الّذي أَصله في الكلام أَنْ يستعملَ حتى يصيرَ ساقطًا))[٢].

تناولَ الحذفَ النّحويون والبلاغيّونَ ويقولُ أَبو حيّان الأَندلسي : ((وهو موجودٌ في اصطلاح النَّحويينَ أَعني أَنْ يُسمى الحذفُ إِضمارًا))[٣]، أَيْ :بهذا القولِ؛ فإِنَّ الحذفَ في اللَّغةِ العربيّةِ فهو ضربٌ مِنْ ضروبِ الإِيجاز .

قالَ عبدُ القاهر الجرجاني بهذا الصَّددِ: ((هو بابٌ دقيقُ المسلك لطيف المأخذ عجيب الأَمر شبيه بالسِّحر فإِنَّك ترى بهِ تركَ الذِّكر أَفصحَ مِن الذِّكر والصَّمت عن الإِفادة أَزيد للإِفادةِ، وتجدكَ أَنطق ما تكون إِذا لمْ تنطقْ وأَتمّ ما تكون بيانا إِذا لمْ تبنْ))[٤].

أَيْ: لقد بيّنَ الجرجانيُّ أَنَّ الألفاظَ القليلة تدلُّ على معانٍ كثيرةٍ.

ويذكرُ ابنُ جِنِّي مواضعَ الحذفِ في قولِهِ:((قد حذفتِ العربُ الجملةَ ، المفرد والحرف والحركة وليس شيء مِنْ ذلكَ إِلّا عن دليلٍ يدلُّ عليهِ وإِلّا كانَ فيه ضربٌ مِنْ تكليفِ علم الغيب في معرفته)) [٥].

يتّضحُ مِنْ كلامِ ابْنِ جِنِّي في مواضع الحذف أَنَّهُ يعتري(الجملة ، والمفرد ،والحرف ، والحركة)، ولابدَّ مِنْ وجودِ دليل عند الحذفِ حتى يتّضحَ المحذوفُ وما يحملُ مِنْ دلالةِ .

١-ينظر: أسلوب الحذف في القرآن الكريم ،وأثره في المعاني والإعجاز، مصطفى شاهر خلوف :٢٣.
٢- الكتاب :١/ ٢٤
٣- البحر المحيط في التفسير: ٢ /٨٦.
٤- دلائل الاعجاز :١١٢.
٥- الخصائص: ٢/ ٣٨٤.

والحذفُ مِن الأَساليبِ اللّغويّة ذاتَ الفوائدِ الدِّلالية الكثيرة لتجنب الإطناب وللتَّصريحِ بالمحذوفِ ،وتعتمدُ على دلالةِ القرائنِ وغيرها الّتي يحققُها الحذف [١].

أَمّا الحذفُ في المشاهدِ الحِواريّةِ القرآنيّة المختصة بالنَّبيِّ موسى (عليه السلام)؛ فقد بلغَتْ غاية الفنِّ والجمال فلا يحذفُ منهُ كلمة أَو حرف إِلّا وكانَ الحذف أَبلغُ وأَنسبُ [٢].

ومِنْ مواضعْ الحذف في المشاهدِ الحِواريّةْ القرآنيّةْ ما يأتي:

١- حذف الحرف: عندِ حذفِ حرف مِنْ كلمةِ ما في المشاهدِ الحِواريّةِ يرجعُ الأمرُ لمسوغٍ ،و لابدَّ أَنْ يحققَ المعنى في الحرفِ المحذوفِ.

أ:حذف حرف النِّداء:

يُحذف حرف النِّداء للخفّةِ والاختصار، ومِنْ ذلك ما جاءَ في هذا المشهدِ الحِواريِّ في قولِه تعالى : ﴿ **وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾ [الأَعراف/١٥٠].

فحذف حرف النِّداء ﴿ ابْنَ أُمَّ ﴾ والتَّقدير(يا ابْنَ أُمَّ)، لأَنَّ الحذف للإِيجاز؛ ولأَنَّ المقامَ هُنا مقامُ اختصارٍ وإيجازٍ ،لا تبسُّطِ وإطالةٍ والموقف موقف عجلة وإسراع ؛لأَنَّ النَّبيَّ موسى(عليه السلام) قد جاءَ غضبانًا أَسِفًا بعدَ ما أَلقي الأَلواحَ وقد أَخذ برأس أَخيه يجره إِليهِ مِنْ دون سؤالٍ فحذف حرف (يا) النِّداء تماشيًا في الحذفِ والاختصار[٣].

ومِنْ دلالة الحذف في هذا المشهدِ الحِواريِّ أَنَّ هارون (عليه السلام) قد حذفَ حرف النِّداء (يا) استعطافًا بالتقريبِ والتّقربِ مِنْ أَخيهِ ، وذكرَ الأُمَّ ؛لأَنَّها أَرقُ وأَبلغُ في عطفِ الحنانِ.

ويتبيّنُ مِنْ حذف حرف النِّداء هُنا للاستعطافِ أَنَّهُ يعدُّ رمزًا لطيفًا وكأَنَّهُ كانَ يهمسُ في أُذُن أَخيه محاذرًا أَنْ يسمعَه أَحد ، تذكيرًا وتوثيقًا للصلةِ الوثقى بينهما .

وجاءِ أَيضًا حذف النِّداء(يا) في مشاهدِ حِواريّةٍ أُخرى الوارد في قولِه تعالى:﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ**﴾[القصص / ٣٣]،

ب: حذف حرف مِنْ أَحرف الكلمة :

وقد يُحذفُ حرف مِنْ أَحرف المبني الوارد في هذا المشهدِ الحِواريِّ بقولِه تعالى :﴿ **ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً** ﴾[الكهف/مِنِ الآيةِ : ٨٢].

حذف حرف المبنى (التَّاء) مِن الفعل (تَسْطِعْ) ووَرَدَ في حِوار آخر بمصداقِ قولِهِ

١- ينظر: اجتهادات لّغوية، تمام حسّان :٢٠٥.
٢- ينظر: فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، د. فتحي أحمد عامر :١٨٨.
٣- ينظر: معاني النحو : ٤/ ٢٧٧- ٢٧٨

تعالى:﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [الكهف / ٧٨].

إذ حذفَ في الأَوّل وأَثبتْ في الثّاني ،قالَ ابنُ عاشور: ((وتسطعُ مضارع (اسْطَاعَ) بِمعنى (اسْتَطَاعَ) حذفتْ تاء الإستفعال تخفيفًا لقربها مِن مخرج الطاء))[١] و(تسْطِع) أيْ: تستطع فحذفت التّاء تخفيفًا للكلام [٢].

ونجدُ ممّا تقدّمَ في هذا المشهدِ الحِواريِّ أَنَّ النَّبيَّ موسى(عليه السلام) عندَما خُوطبَ بعدم الاستطاعة جاءَ مرةً بالحذفَ، وأُخرى مِن دونِ الحذف، فهناك فرقٌ بينِ الاثنينِ بعدم الحذف فيهِ جهد للنبيِّ موسى (عليه السلام) واستيعاب الأَحداث الّتي فعلها الخضر وبعد أَنْ استوعبَ مجريات الأَحداث حذف (التَّاء) تخفيفًا فلا يحتاجُ إلى ذلك الجهد و مِنْ روائع هذا المشهد القرآنيّ الَذي دَار بينِ النَّبيَّ موسى (عليه السلام) والخضر أَنَّهُ يحذفُ حرفًا في مشهدِ حواريٍّ ليدلّ على حدث ما ويناسب في دلالته للفعل الذي حذف منهُ الحرف ويذكرهُ في مشهدٍ حِواريٍّ آخر ليدلّ على دلالة الحدث أَكثر مِن الحذف وهذا ، ممّا يناسبُ أَيضًا الثِّقل النفسي الّذي تعرضَ لهُ النَّبيُّ موسى (عليه السلام) معَ الثِّقل البنائي في حروف المباني وهو أَيضًا يدلُّ على الإِعجازِ القرآنيّ .

ت: حذف حرف الجر:

وبهِ يؤدِّي معنى جديدٌ يظهرُ مِنِ غيرِها مِن الاسم الّذي يليه مباشرةً، ولا يتّضحُ، ولا يفهمُ معناه إِلّا بوضعهِ في جملة مفيدة[٣].

ومِنْ ذلكَ ما جاء في هذا المشهدِ الحِواريِّ بقوله تعالى : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾[الأَعراف /١٥٥].

حُذِفَ حرفُ الجرِ في قولِه تعالى:﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ ﴾، أَيْ: اخْتار النَّبيُّ موسى (عليه السلام) مِنْ قومه ولمّا نزعَ الحرفَ المحذوف(مِنْ) عمل الفعل[٤].
و(قَوْمَهُ، وسَبْعِينَ) منصوبان بالفعل اختار؛ لأنّهُ تعدى إِلى المفعول بهِ (سَبْعِينَ) مِن غير تقديرٍ في حذف حرف جر وتعدى بتقدير حذف حرف جر بنزعِ الخافض كما يُسمى في (قَوْمَهُ)[٥].

١- التحريروالتنوير:١٦ /١٥.
٢- ينظر: إرشاد العقل السليم: ٥ /٢٣٩ ،وينظر: فتح القدير: ٣ /٣٦٠،ينظر:زبدة التّفاسير: ١٤٠/٤.
٣- ينظر: النحو الوافي:١/ ٥٨.
٤- ينظر: معاني القرآن: ١ /٣٣٩.
٥- ينظر: تفسير المنير: ٩ /١١١.

وحذف حرف الجر(مِن) لدِلالةِ الفعلِ عليهِ معَ إيجازِ اللَّفظة [١].

وهذا الحذفُ وارد في القرآنِ الكريمِ ،وهو واردٌ في كلامِ العرب، كذلكَ لكثرةِ الاستعمال بشرطِهِ في تَعيّن الحرف ومكان المحذوف .

وحذف حرف الجر(إلى) يفيدُ انتهاء الغاية الّذي جاء في المشهدِ الحِواريِّ بقولِه تعالى:﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ [طه/٢١].

في هذا المشهدِ الحِواريّ الّذي دَارَ بين اللـه تعالى والنَّبيِّ موسى (عليه السلام) حذف حرف الجر (إلى) والتَّقدير : سنعيدها (إلى سيرتها الأولى) لمّا حُذفَتْ (إلى) قد أفضى الفعل المضارع (سنعيدها) إلى الحالِ المنصوبة [٢] ومعنى ﴿سيرَتَهَا الْأُولى﴾ أَيْ: ((إلى حالتها الأَولى وهي كونها عصا))[٣]، وحذف حرف الجر لضيقِ المقامِ[٤].

ويبدو أَنَّ حذف حرف الجر (إلى) في هذا المشهدِ الحِواريِّ أَنَّه ناسبَ حالة النَّبيّ موسى(عليه السلام) مِنْ تحول العصا ، وأَوعدهُ اللـه تعالى بإرجاعِ العصا إلى ما كانَتْ عليهِ ولهذا اقتضى الحذف ؛لأَنَّهُ ناسبَ حالة النَّبيِّ(عليه السلام) إلى الطَّمأنة. وإنّما الحذف يأتي إلى دلالة المعنى عليه.

ومِنْ مواضعِ حذف حرف الجر حذفُ حرف (الباء) في المشهدِ الحِواريِّ الوارد في قولِه تعالى :﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى ۞ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [طه/ ١٢].

جاءَ حوار اللـه تعالى معَ النَّبيِّ موسى (عليه السلام) بحذف حرف الجر(الباء) في هذا المشهدِ الحواريّ والتَّقدير : ((بأَني أَنا ربُّك))[٥] ، فهذا الحذف جاء لضيقِ المقامِ عند النَّبيِّ موسى(عليه السلام) مِن النِّداء (يَا مُوسَى) وهذا نداءٌ مباشرٌ لمْ يكنْ النَّبيُّ موسى(عليه السلام) يتوقعهُ فكانَ هو الأَنسبُ في الوصولِ المباشر إلى ما يطمئنه [٦].

ويتضحُ مِنْ حذف الجر أَنَّهُ بهِ دلالة مختصةً .وجرى الاكتفاء عن ذكرهِ في هذا المشهد مرة واحدة.

١- ينظر: تفسير التبيان: ٤ /٥٥٤.
٢- ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣ /٣٥٥.
٣- تفسير المنير: ١٦ /١٩٦.
٤- ينظر: الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مصطفى عبد السلام أبو شادي: ١٠٣.
٥- التحرير والتنوير : ١٦ /١٩٦.
٦- ينظر: الحذف البلاغي في القرآن الكريم :١٠٣.

ث: حذف حرف العطف:

جاءَ حذفُ حرف العطف في هذا المشهدِ الحِواريِّ الّذي دَارَ بينَ النَّبيِّ موسى(عليه السلام)، وبني إسرائيل في ذبحِ البقرةِ الوارد في قولهِ تعالى:﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ** ﴾[البقرة/٦٧].

فحُذِفَ حرفُ العطف(الفاء) في هذا المشهدِ الحواريِّ في الفعلِ ﴿أَتَتَّخِذُنَا﴾ ،وفي هذا الشأن يذكرُ الطَّبري بقوله: ((وهو جوابٌ لاستغناء ما قبله مِن الكلامِ عنهُ وحَسُن السكوت على قولهِ: (أَنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً) فجاز لذلك إسقاط (الفاء) مِنْ قولهِ: (أتتخذنا هزوا))[١].

وفي قولهِ تعالى:﴿**أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا**﴾ جاءَ بإضمار لفظ الجلالة (الفاء)؛ وذلك لتمام كلام النَّبيّ موسى (عليه السلام)[٢].

وممّا سبقَ قد اتَّضَحَ أَنَّ الحذفَ هُنا جاءَ للاكتفاءِ بإتمام المعنى .

٢- حذف الاسم :

يحذفُ عنصر مِنْ عناصرِ المشهدِ الحِواريِّ ،ولابدَّ فيهِ مِنْ دليلٍ، أَو قرينةٍ، تدلُّ عليهِ.

أَمَّا الدِّلالة فتكونُ عقلية أَو حالية أَو لفظية ،ويكونُ بأَنواع على النَّحوِ الآتي:

أ: حذف المبتدأ:

تتكونُ الجملةُ الاسميّة مِنْ ركزينِ أَساسينِ هما:(المبتدأ ، والخبر) وقالَ الاردبيلي : ((الأَصل في المبتدأ والخبر هو الثَّبوت لأَنَّ الحذفَ خلاف الأَصل لكن يجوزُ حذفُ أَحدهما عندَ الدِّلالةِ أَي إذا وجدَتْ قرينة تدلُّ على ذلكَ المحذوف))[٣].

إِذًا يجوزُ حذف أَحد الرُّكنينِ إذا دلَّ عليهما دليلٌ، فلا يؤثرُ الحذف في المعنى .

ومِنْ ذلكَ ما جاءَ في المشهدِ الحِواريِّ الّذي دَارَ بينَ النَّبيِّ موسى (عليه السلام) وفرعونَ بقولِه تعالى :﴿ **قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ** ﴾ [الشُّعراء/ ٢٤].

فحذف المسند إليهِ (المبتدأ) وتقدير(هو) أَيْ:(هورَبُّ السَّمَاوَاتِ)، وربّ: خبر لمبتدأ محذوف تقديرهُ(هو)[٤].

١- جامع البيان في تفسير القرآن: ٢/ ١٨٣،والتبيان في تفسير القرآن : ١ /٢٩٤،و تفسير الأثري الجامع : ٣ /٢٧٧.

٢- ينظر: نفائس التأويل: ١ /٦٩، وينظر: الأمالي، أبو القاسم علي الشريف المرتضى : ٣ /٩٢.

٣- شرح الأنموذج في النحو، محمد بن عبد الغني الاردبيلي، دراسة وتحقيق :عدنان جاسم محمد : ٤٦١.

٤- ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٧ /٦٥.

حَذْفُ المبتدأ في هذا المشهد الحِواريّ يدلُّ على أَنَّـهُ استعظم حال فرعون وإِقدامه على السُّؤالِ ؛ فأَضمرَ في جوابهِ اسم الجلالة للتَّعظيم والتَّفخيم واقتصرَ على ما يدلُّ بهِ مِنْ أَفعاله الخاصة بهِ [١] ((وهو إِيهامُ صونه عن لسانِك لتعظيمهِ)) [٢].

وكانَ سؤالُ فرعونَ عن الماهية والجنس ،وهذا لا يصحُ ؛لأَنَّ اللـهَ (عزَّ وجلَّ) لا جنس لهُ فعدل جواب النَّبيّ موسى(عليه السلام) بالصَّواب ،فقد أَوضح ببيان الوصف المرشد إِلى معرفته.

وتعجبَ فرعونُ بعدم مطابقة لسؤاله ولهذا قالَ فرعونُ بمصداقِ قولهِ تعالى:﴿**قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ**﴾ [الشُّعراء/٢٥] فهو متعجبٌ بِما كانَ الردّ عليه مِنْ عدم قناعة الجواب [٣].

وفرعون سألَ بـ(ما) أَداة سؤال غير العاقل وليس بـ(مَنْ) العاقلة، أَيْ: أَنَّـهُ لمْ يكنْ فرعونُ في قلبِه ذرّةٌ مِن الإِيمانِ باللـهِ (عزَّ وجلَّ) ولا أَنَّـهُ خالقُ الأَكوانِ ، فهو لمْ يسألْ عن ذاتِ ربِّ العالمين، بلْ سألَ تجبُّرًا وكبْرًا واستعلاءً واستهزاءً وإِنكارًا [٤].

ويبدو الجواب مِنْ جهةٍ أُخرى أَنَّهُ قد طابقَ النَّبيُّ موسى (عليه السلام) الجوابَ لسؤالِ فرعونَ ممّا طرح بجهلهِ ،ولهذا ناسبَ الحذف التَّعظيم والتَّشريف للـه(عزَّ وجلَّ) مِنْ جهة وتحقير فرعون مِنْ جهةٍ أخرى.

ب: حذف الخبر:

يحذفُ الخبرُ في حالتي الوجوب والجواز إِذا دلَّ عليهَ دليلٌ ،وقالَ ابنُ يعيش (ت: ٦٤٣هـ): ((اعْلمْ أَنَّ المبتدأ والخبر جملةٌ مفيدةٌ تحصلُ الفائدةُ بمجموعهما، فالمبتدأُ معتمَدُ الفائدة، والخبرُ محلُّ الفائدة، فلا بدَّ منهما، إِلَّا أَنَّهُ قد تُوجَدُ قَرينة لفظية، أَو حاليّة تُغنِي عن النُّطقِ بأَحدهما، فيُحذفُ لدلالتها عليهِ، لأَنَّ الأَلفاظ إِنّما جيءَ بها للدِّلالة على المعنى، فإِذا فُهم المعنى بدون اللفظ، جازَ أَنْ لا تأتي بهِ ويكون مرادًا حُكمًا وتقديرًا))[٥]. إِذًا يجوزُ حذف الخبر، إِذا دلَّ عليهِ دليل.

ومِنْ ذلكِ فقد حذف الخبر في هذا المشهدِ الحواريِّ بقولِه تعالى :﴿ **قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ**﴾ [الأَعراف/ ١١٥] .

١- ينظر: القرائن المعنوية وظاهرة الحذف في التراكيب القرآنية، محمد الأمين خويلد :٦١.
٢- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي:١/ ١٥٧.
٣- ينظر: الإتقان في علوم القرآن: ٢ /٣٧٠.
٤- ينظر: دلالة الاكتفاء في الجملة القرآنية : ٥٥. (رسالة دكتوراه) .
٥- شرح المفصل للزمخشري: ١/ ٢٣٩.

المصدرُ المؤوّلُ مِنْ(أنْ) والفعل(تُلْقِي) في محلِ رفعٍ مبتدأ، والخبر محذوف وتَّقديرهُ (مبدوءٌ بهِ)[١]وذهبَ الزّمخشري إلى أَنَّ الخبر محذوف تقديرهُ:(الأَمر إلقاؤك ،أَو إلقاؤنا)[٢].

ولم يكن المقصودُ بها بالفائدةِ ؛لأَنَّها ضرورية فلا يحسُنُ فيها الإِخبار نحو:

(السَّماءُ فوقنا) فتعيّنَ في ذلكِ أَنْ يكونَ الكلامُ مستعملًا معنًى لا يقصدُ منها الإِخبار؛ وذلكَ هو التَّخيير، أَمّا أَن تبديَ أَنتَ بالإِلقاء أَو نحنُ، فتخيّرَ بينَ الأَمرينِ[٣].

ويتبيّنُ لنا أَنَّ حذفَ الخبر قد ناسبَ ضيق المقام في هذا المشهد الحواريّ.

جاءَ حذفُ خبر (لا) النَّافية للجنس الّتي تدلُّ على نفي الخبر عن جنس اسمها نفيا مطلقًا على سبيلِ الاستغراق، لا على سبيلِ الاحتمال ، ويستلزمُ نفيه في جميعِ الأَفراد ويطلقُ عليها لا (التَّبرئة) ؛لأَنَّها قد أَفادَتِ التَّبرئة لجنسِ الاسم مِن الاتصافِ بالخبرِ لدى جنس المتكلم [٤].

وقد وَرَدَ حذف خبر(لا) النَّافية للجنسِ في هذا المشهدِ الحِواريّ بينَ النَّبيِّ موسى(عليه السلام)والنَّبيِّ شُعيب (عليه السلام)على جهةِ التَّوثيقِ والتَّقديرِ في الشَّرطِ الحاصل بينهما في الحجج الثَّمانية الواردة في قولهِ تعالى :﴿**قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ** ﴾ [القصص /٢٨].

(عُدْوانَ) اسم لا مبني على الفتح في محلِ نصبٍ (عَلَيَّ) متعلقٌ بمحذوف خبر(لا) [٥].

وإِذا كانَ الخبرُ شبه جملة سواء كان جارًا ومجرورًا أَمْ ظرفًا؟ فلا بدَّ مِنْ وجود متعلق مقدر هو الخبرُ في الواقعِ ؛لأَنَّ الخبرَ لا بدَّ أَنْ يحملَ على المبتدأ ،والجار والمجرور والظَّرف بأَنفسِهما ولا يحملانِ عليهِ ،والمقدر يكونُ مِنِ أَحدِ أَفعال العموم وهي:(الوجود والاستقرار ،الحصول، والثُّبوت ،والكون) [٦].

ونلحظُ مِنْ هذا أَنَّ خبر(لا) محذوف، وهذا ما يكثرُ فيهِ الحذف وقد استغنى المحذوف بالتَعليل الّذي دلَّ عليهِ وهو الاختصارُ بالحذفِ ويفهمُ ذلكَ عن طريقِ السِّياق.

١- ينظر: الجدول في إعراب القران: محمود بن عبد الرحيم صافي: ٩ /٣٤ ، ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٣ / ٤٢٤.
٢- ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : ٣ /٧٣، وينظر: التحرير والتنوير: ٩ / ٤٧.
٣- ينظر: التحرير والتنوير: ٩ / : ٤٧.
٤- ينظر: جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، تحقيق: سالم شمس الدّين ٣٩٩/٢-٤٠٠.
٥- ينظر: إعراب القرآن الكريم: ٢ /٤٢٨.
٦- ينظر: علوم العربيّة، هاشم الحسيني الطهراني :٢/ ٥٠.

ت: حذف المفعول به:

يجوزُ حذفِ المفعولِ به مِن الكلام ؛ لأَنَّهُ لا يكونُ مسندًا ولا مسند إليه . قالُ السَّيوطيّ :((جوازُ حذفِ المفعولِ بهِ ؛لأَنَّهُ فضلةٌ ويمنعُ في صورِ أَحدهما أَنْ يكونَ نائبًا عن الفاعل ؛ لأَنَّهُ صار عمدة كالفاعلِ))[١].

ولمّا كانَ المفعولُ بهِ فضلة، يمكنُ أَنْ تستقلَّ الجملة بدونهِ وينعقدُ الكلامُ مِنْ ذكرِ الفعل والفاعل مِنْ غيرِ المفعول بهِ ، جازَ حذفه وإسقاطهِ مِن الكلامِ وإِنْ كانِ الفعل يقتضي وجوده [٢] وحذفه مِن اللَّطائف كأنّ الحذفَ فيهِ أَكثرُ، وما يظهرُ بسبب حذفه مِن الحسنِ والرونق فيه أِعجبُ وأَظهرُ[٣].

ومِنْ ذلك ما جاءَ الحذفُ في هذا المشهد الحِواريّ في قولِهِ تعالى:﴿ **قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ** ﴾ [القصص /٢٧].

الفعل﴿ **تَأْجُرَنِي**﴾ أَتصلَ بهِ ضمير المُتكلم (الياء) في محلِ نصب مفعول بهِ أَوّل ،والمفعول الثّاني محذوف تقديرهُ : (تأجُرنِي نفسَك)[٤].

ويتّضحُ في هذا المشهدِ الحِواريِّ الّذي حذف منهُ المفعول الثّاني أَنَّهُ قد ناسبَ الحذف دلالة الإيجاز والاختصار وبِما يحصلُ منهُ في إيرادِ المعنى الكثير في إيجازِ اللّفظِ القليلِ.

ووَرَدَ الحذفُ بدلالةِ أُخرى وَرَدَتْ في هذا المشهد الحِواريّ بقولِه تعالى:﴿ **قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى** ﴾ [طه/ ٦٦].

حذفَ المفعول بهِ في﴿ أَلْقُوا﴾ والتَّقدير (حِبالُكمْ وعصيّكم) والحذفُ يدلُّ على تناسبِ لدلالةِ الأَمر بالإلقاءِ وبالوعد والتَّهدِيد ،أَيْ: فسوف ترونَ ما حلَّ بِكمْ [٥].

في هذا المشهدِ الحِواريِّ حذف المفعول واستُغْني عن ذكرهِ بالفعل والفاعل، ودلِّ عليهِ السِّياق الحِواريِّ.

١- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : ٢ /١١.
٢- ينظر: شرح المفصل للزمخشري : ١/ ٤١٨.
٣- دلائل الأعجاز :١١٨.
٤- ينظر: اللباب في علوم الكتاب : ٢٤٢/١٥، والدّر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٨ : ٦٦٥، و: روح المعاني : ٢٠ / ٦٧.
٥- ينظر: البحر المحيط في التفسير: ٥ /١٣٣.

ج: حذف المضاف:

الحذفُ : ظاهرةٌ نحويّة بلاغيّة . وجواز حذف المضاف عند أَمْن اللبس ، وقالَ الزَّمخشريّ بهذا الصّدد :((وإذا امنوا الإلباس حذفوا المضاف وأَقاموا المضاف إليه مقامه وأَعربوه بإعرابه))[١] وهو مِن الأَبواب الواسعة الكثيرة في كلامِ العرب [٢].

ذهبَ يحيى بن حمزة العلوى اليمني (ت: ٧٠٥هـ) عن حذف المضاف برأيهِ:((حذف المضاف إليهِ على القلةِ، وحذف المضاف نفسه كثير الوقوع، هو أَنَّ المضاف إليه يكتسي مِنْهُ المضاف تعريفًا، وتخصيصًا فحذفهُ لا محالة يخلُّ بالكلام لإذهاب فائدته بخلاف المضاف نفسه، فإِنَّهُ لا يخلُّ حذفه مِنْ جهة أَنَّ المضاف إليه يذهبُ بفائدتهِ، ويقومُ مقامه))[٣]

إِذًا يجوزُ حذف المضاف وإِقامة المضاف إليه إذا دلَّ عليهِ دليل.

ومِنْ ذلكِ ما جاءَ في هذا المشهدِ الحِواريِّ بقولِه تعالى:﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ** ﴾ [البقرة/ ٦٧].

حذف المضاف في هذا المشهدِ الحِواريِّ الّذي دارَ بينَ النّبيّ موسى(عليه السلام) وقومِه في ذبحِ البقرةِ بقولهِم﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ فحذف المضاف وتقديره ،أَيْ: (مكان هزء، أَو ذوي هزء)حُذف المضاف، وأَقيم مقامه المضاف إليه، وهذهِ إجابتهم حين أَخبر النَّبيّ موسى(عليه السلام)عن أَمر الله تعالى بأَنْ يذبحوا البقرةَ [٤].

يتبيّنُ ممّا تقدّم أَنَّ الحذفَ في هذا المشهدِ الحواريِّ يدلُّ على التَّوبيخ وتحميل الإِساءة. وحذفه لمْ يكنْ فيهِ خلل في النَّاحية التَّركيبية ؛ لهذا يبدو مِنْ حذفهِ وإِقامة المضاف إليه دلالة التَّوبيخ بالذمِّ .

وجاءَ الحذفُ بدلالةِ أُخرى في هذا المشهدِ الحِواريِّ معِ اللهِ (عزَّ وجلَّ) بقولِه تعالى :﴿ **قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ**﴾ [الأعراف/١٤٤].

إِذ حُذف المضاف وأَقامَ المضاف إِليهِ، والتَّقدير، أَيْ: (وبسماع كلامي) [٥].

١- المفصل في صنعه الإعراب، أبو القاسم الزمخشري ،تحقيق: د. علي أبو ملحم : ١ /١٣٤.
٢- ينظر : الخصائص: ٣٨٦/٢.
٣- ينظر: طراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز: ٢ /٥٨.
٤- ينظر: البحر المحيط في التفسير: ١ /٤١٥.
٥- ينظر: المصدر نفسه: ٤ /٣٨٥.

نتحصلُ مِنْ هذا المشهدِ أَنَّ اللـهَ تعالى أَكرمَ النَّبيَّ موسى (عليه السلام)واصطفاهُ واختارهُ مِنِ قوم زمانه وجعلهُ نبيًّا عليهم برسالاتهِ وبكلامهِ ،وناسبَ الحذف دلالة لقصدِ التَّفاؤل وللتَّعجل بالمسرةِ.

ح : حذف المضاف إِليهِ :

يحذفُ المضافُ إِليه في الاستعمالِ اللّغويّ العربي .وهو قليلٌ في اللّغةِ العربيّةِ[١]،إِلَّا في المضافِ إِليهِ عندما يكون(ياء) المُتكلم . ويكثرُ حذف المضافُ إِليه إِذا كانَ في(ياء) المُتكلم وذلكَ إِذا أضيف إِليها المنادى[٢].

ومِنْ ذلكَ ما جاءَ بهذا الحذف في هذا المشهدِ الحِواريِّ مِنْ مناجاتِه معَ اللهِ (عزَّ وجلَّ) في قولِه تعالى:﴿**قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ**﴾[القصص/١٧]

حذف المضاف إليه في كلمة (رَبِّ)أيْ:(ربّ) منادى مضاف إِلى ياء المتكلم المحذوفة[٣].

ونلحظُ مِنْ هذا المشهد أَنَّ المضاف إِليه (الياء) المحذوفة عند حذفِها كسرتْ كلمة (رَبِّ) لدلالة على حذفها والحذف هُنا للتَّخفيف، ويدلُّ على الإِنعام على النَّبيِّ موسى(عليه السلام).

أَيْ: بإِنعامك يا ربّ بعفوك ومغفرتك إِيّاي ولهذا ناسبَ حذف النِّداء ،و(الياء) المُتصلة حالته النَّفسية الّتي كان عليها. وحذفهما هُنا لتخفيف الكلام.

خ: حذف المعطوف عليه :

يُحذفُ المعطوف عليه في كلام العرب معَ تقديره في الكلام إِذا دلَّ عليهِ شيء في المعطوف .

وجاءَ هذا الحذفُ في هذا المشهدِ الحِواريِّ مع اللهِ تعالى في النِّعم الإِلهيّة لبني إِسرائيل بقولِه تعالى: ﴿ **وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ** ﴾ [البقرة /٦٠] .

١- ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٢ /٢٤٣.
٢- ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، د. طاهر سليمان حمودة : ٢٣٩.
٣- ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٧ /٢٩٢.

فحذف المعطوف عليه وبقاء المعطوف (فَانْفَجَرَتْ) معطوف على المعطوفِ عليهِ المحذوف ، أَيْ: (فضرب فانفجرت)[1] وذكرَ الزمخشريُّ أَنَّ (الفاء) في(فَانْفَجَرَتْ) متعلقة بمحذوف سابق ، أَيْ: (فضرب فانفجرت) [2] سُميتْ هذهِ الفاء فصيحة ؛لأِنَّها تفصحُ عن فعلٍ محذوفٍ[3] (فانفجرت) الفاءُ هي حرف عطف وعطفتْ على محذوفٍ لا بُدَّ مِن التَّقدير: (فَضربَ فانفجَرَت)، أَيْ: حذف الفعل الأَوّل لدلالة الفعل الثّاني عليهِ وحذفتِ (الفاء) الثانية لدلالة الفاء الأَولى عليها [4].

نلحظُ ممّا تقدّمَ أَنَّ الحذفَ وقعَ في (الفاءِ) . ومعطوفِها وهذا الحذفُ جائز بدلالةِ الاختصار؛ لأَنَّهُ يصحُ تقديرها ، ولمْ يؤمنْ اللبس بالتَّقدير، أَو أَنَّ اللهَ تعالى لا يريدُ التَّكرار ؛لأَنَّ دلالة المشهد واضحة بدون ذكرهِ المحذوف .واللهُ أَعلمُ.

وصفوةُ القولِ في هذا المبحث الّذي خصصتهُ للحذفِ في المشاهدِ الحِواريّةِ القرآنيّةِ المختصة بالنّبيِّ موسى (عليه السلام) أَنَّ لهُ غاياتٌ ودلالاتٌ متعددة ،منها الاختصار، والإيجاز ،ولضيق المقام وغيرها والحذف يدلُّ على الاستدلالِ بقدرة الخالق وعظمته الإِعجازية في التَّعبيرِ القرآنيّ وما لحذفهِ أَسرار في تنظيمهِ وأَسلوبهِ فيحذفُ مثلًا حرفًا ويثبتهُ في موضعٍ آخر فلهُ دلالته المختلفة ،والقرآن معجزٌ في أَسلوبهِ ونظمهِ فهو بالحذفِ يعدُّ نظمًا متسقًا ولهُ غايات ودلائل ويصلُ إِلى مقاصدهِ الُتي بذكرِها رُبَّما لا يصلُ إِليها ويتّضحُ الحذفُ في السِّياق القرآنيّ للمشاهد الحِواريّة إِذ يدلُّ عليهِ دليل.

في ضوءِ ممّا سبقَ يتّضحُ بهذا الفصل أَنَّ الأَساليب النَّحويّة في المشاهدِ الحِواريّةِ القرآنيّةِ المختصة بالنّبيِّ موسى (عليه السلام) قد وظّفَتْها في سياقها الّذي أَتّضحَ بهِ و تلاءم المعنى وأَدّى بدلالةِ جمالية بلاغية وتعدد لكلِّ أَسلوبٍ واستظهارِ المبهم وتباينه .

واستعمال الأَساليب النَّحويّة منها الدِّلالية في المشاهد القرآنيّة في جوانبِ استعمالِ المفرداتِ، كالاستفهامِ ،والأَمر، والنَّهي ،والتَّوكيد ،والحذف فهي تتّضحُ عن خفايا النَّصّ في المشاهدِ الحِواريّةِ .

١- ينظر: الفصول المفيدة في الواو المزيدة، صلاح الدين أبو سعيد خليل العلائي : ١٤٩/١.
٢- ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ١ /١٤٤.
٣- ينظر: روح المعاني : ٢٢ / ٢٢١.
٤- ينظر: الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون: ١ /٣٨٥، وينظر: اللباب في علوم الكتاب :٢ / ١٠٧.

خَاتِمَةُ البَحْثِ ونَتَائجُــــهُ

خاتِمةُ البَحْثِ ونَتائجُهُ

بعدَ رحلةِ البحث الماتعة في فضاءات القرآن الكريم توصلْتُ إلى النَّتائج الآتية:

١-الحِوارُ عملية تفاعلية بينَ الفردِ نفسهِ، أَوبينَ طرفينِ أَو أَكثر مِنْ ذلكَ ؛لبيانِ الأَمر، أَو وجهاتِ النَّظر بالأَدلةِ والبراهينِ ،ومِنْ أَجل الإِقناع للطَّرفِ الآخر.

٢- ظهرتْ حِواريّاتُ النَّبيّ موسى(عليه السلام) بشكلٍ واسعٍ في القرآنِ الكريمِ ،كلّه لا في سورةٍ واحدةٍ فقط ،فقد كانَتْ بمشاهدَ حِواريّةٍ تمثلَتْ في معظم سورِ القرآنِ. وحِواريّات النَّبيّ موسى(عليه السلام) شغلَتْ مساحةً واسعةً في القرآنِ الكريمِ دلالة على أَنَّ حياتَهُ انمازتْ بالصعابِ منذُ ولادتةِ وحادثة اليم، والسَّكن في بيتِ فرعونَ إِلى تبليغِه بالرِّسالةِ وما تحمَّلَ مِنْ ضلالِ قومه ، وخوفهم مِنْ فرعونَ ، وطغيانه وجبروته في الأَرضِ .

٣- يضمُّ الحِوارُالمصطلحاتِ المُتقاربةَ كـ(الجدلِ ،والمناظرة) ولكنّه يفترقُ عنهما ؛ لأَنَّ الجدلَ فيه الخصومةُ والمنازعةُ ، والمناظرةُ تستلزمُ غالبًا ومغلوبًا، والحِوار يأتي لإِقناع الطَّرف المُحاور، لكي يحققَ الهدفَ المنشودَ بالأَدلةِ والبراهينِ.

٤- للحوارِ مستوياتٌ مختلفةٌ منها الفردي،والثّنائي،والجماعي ، ومنها ماكان فرديًا وينتهي جماعيًا ، أَو ثنائيًا وينتهي فرديًا.

٥-جاءَ الحِوارُ في كلمةٍ محوريةٍ تمثلَتْ بالفعلِ(قالَ) وهناكَ أَلفاظٌ جرتْ مجرى الفعل (قالَ) تتمثلُ بـ(تكلّم ،وأَوحى، وأَشار ،ونادى ،وفعل الأَمر، وياء النِّداء).

٦- كشفَ البحثُ العلاقةَ الوطيدةَ بينَ أَصواتِ الكلمةِ ومدلولها في حِواريّاتِ النَّبيِّ موسى (عليه السلام)القرآنيّة، إِذ جسّدَ الصَّوتُ ليشكلَ المعنى؛ ليدلَّ على ما يحملُه في طياته مِنْ دلالات إيحائية تتلاءمُ الصَّوتَ ، وتتوافقُ معَ السِّياقِ المعجمي و القرآنيّ مِنْ جهةٍ، والموضع الّذي وردَتْ فيهِ مِنْ جهةٍ أُخرى، تلكَ المُحاكاة الصَّوتيّة الواردة في المشاهدِ الحواريّةِ.

٧- بيّنَ البحثُ أَنَّ الصَّوتَ لا يتحددُ في دلالةٍ واحدةٍ ملزمة أَينما كانَت ، وإِنّما يتحددُ في داخلِ السِّياق الوارد لكلِّ مشهدٍ حِواريّ وما يورِدُهُ المعنى ، إِذًا لا يستلزمُ الصَّوتُ الواحدُ دلالةً واحدةً ، ويحكمُ عليهِ أَينما وجدَ في خارجِ السِّياق القرآني .

٨- تَبيّنَ في دراسةِ المُحاكاةِ الصَّوتيّة أَنَّ ورودَ الأَصواتِ المجهورةِ والشَّديدةِ هو الأَغلبُ فيهِ ، إذ تفوقتَ نِسبتها عن الأَصوات المهموسة ، هذا يدلُّ على قوة الحِوار معَ قومِه مِنْ جهة، وفرعون مِنْ جهةٍ أُخرى ،وحياته الصَّعبة الّتي عاشها في تبليغِ رسالته الإلهية.

٩- أَظهرَ البحثُ ظاهرة التِّكرار في المشاهد الحِواريِة موضحًا دلالة النَّصّ في المادة الصَّوتيِة عن طريقِ تكرارِ الصَّوت المفرد بما يجسدُ الدَّلالات الصَّوتيِة الّذي يؤدي إلى إفشاء جرس مُوسيقي ملبيًا للمعنى المُراد إيضاحهُ. كما لتكرارِ الكلمةِ نصيبٌ في إبانةِ الجرسِ المُوسيقي الّذي يحملُ قيمًا تعبيرية وجمالية .

وتوحي الجملةُ المكررة في النَّصِّ الحِواريِّ دلالات متوازنة تسهمُ في إيضاحِ المعنى عن طريقِ جرسها الصَّوتي الّذي وظفها السِّياق الحِواريّ القرآنيّ. والغاية الّتي تكمنُ وراءَ التَّنوعِ في هذا التَّكرار، والتَّعدّد في دلالاتهِ في إيضاحِ المعنى هو وفاءٌ بحاجةِ المعنى للسِّياقِ القرآني للمشاهدِ الحِواريةِ.

١٠- أَظهرَ البحثُ أَثر الفاصلةِ القرآنيّةِ بالصِّورةِ الإعجازيّة الّتي جاءَ بها القرآنُ الكريمُ في مناسبتها للمشاهدِ الحِواريّةِ وعلاقتها بِما قبلها وما بعدَها أَو علاقتها بالسِّورة نفسها، فهي تكسبُ جرسًا صوتيًا تعبرُ عن دلالاتٍ تناسبُ نظمَ سِياقها القرآنيّ الّتي تُراعي فيها خواتيم الآيات والسِّور ، وهي جزءٌ مِن النَّظامِ القرآنيّ بما تحويه مِنْ معانٍ مقصودةٍ ،وأَجراسٍ موسيقيّة ناتجة مِنْ تركيبِ الفاصلةِ ، فضلاً عن الأَثرِالمُوسيقيِّ الإيقاعي الَتي تقومُ بإظهارِالمعاني.

١١- مِنْ جميلِ التّوظيفِ القرآنيّ لسِياقاتِ تَّصاريف الأَفعال والاسماء أَنَّهُ أَسفر عن بيانِ تَّصاريف الأَفعال المُجرّدة والمزيدة ، والمَجرّدة جاءَتْ على ثلاثة أَوزان هي(فَعَل، فَعِل ،فَعُل) وهي ما كانَتْ كلّ أَحرفِه أَصلية، ووزن (فَعَل) هو أَكثر أَبنية الأَفعال ورودًا لأَنَّه يناسبُ جميع المعاني وأَخف هذهِ الأَبنية الثَّلاثة ، والثَّاني فهو بين الأَوّلِ والثالث لأَنَّه كان وسطًا مِنْ حيث الأَهمية ويعودُ ذلك بسبب الضَّمة هي أَثقل الحركات والفتحة أَخفها والكسرة بينَ هذينِ الأَمرينِ ،أَيْ: هي أَقلّ مِن الضَّمة والفتحة . والثَّالث فهو قليل الاستعمال بالنَّسبة لأَخويه أَيْ: أَقل الصِّيغ الصَّرفية ورودًا في المشاهد الحواريّة ومحدودة أَفعاله ، وبناءه مخصص للغرائز والخصال مِنْ حُسن وقبح ،وهذهِ الأَبنية المُجرّدة أَعطتْ دلالات أَسهمَتْ في إيضاح المعنى. أَمّا الثّلاثي المزيد فتمّ بسبعة أَبنية هو ما زيد على حروفه الأَصلية ولمْ تكنْ منها. وهي (أَفعَل، فَعّل، فاعِل ، افْتعل وانْفَعَل، تفعّل ،اسْتفعل)

وهذهِ الأَبنيـة السَّـبعة المزيـدة عبـرَتْ بـدلالاتٍ متنوعـةٍ ولمواقـفِ مختلفـةِ ،و أَسـهمَتْ فـي إِيضاحِ المعنى الّذي يناسبُ السِّياق القرآنيّ والمعجمي الوارِد في المشاهدِ الحِواريّة .

١٢- كشفَ البحثُ عن دلالات تناسبُ الأَغراض المنشودة الّتي فرضـها السِّياق الحِواريّ القرآنيّ عليها فضلًا عن المشتقاتِ ،ونجدُ اسمَ الفاعل جاءَ بوزنٍ واحدٍ في هذهِ الحِواريّاتِ على زِنةِ(فاعل) أَمّا اسمُ المفعول فقد جاءَ مِن الفعلِ الثّلاثي المبنـي للمجهولِ المشتق مِن الثّلاثي المزيد .كذلك اسم التَّفضيل (أَفعل) هو الاشتراك في صِفةٍ بينَ شيئينِ ليدلَّ على الاستمرارية والدَّوام ، أَمّـا صِيغة المبالغة فجاءَتْ بخمسةِ أَوزانٍ هي: (مِفعال، فَعول ، فعّال ، فِعيل، فَعِل) ليدلَّ على معنى اسم الفاعل معَ تأكيدِ المعنى والمبالغة فيهِ .

وللصِّفة المشبهة دلالة على معنى الثُّبوت يطردُ قياسها مِن الثّلاثي المزيد على زِنة (فاعِل) ،وهذهِ المشتقات جاءَتْ بتدرجِ الدِّلالاتِ وهذا راجعٌ إِلى السِّياق والمقامِ والقرائنِ في المشاهدِ الحِواريةِ وما لها أَهمية في بيانِ المعاني القرآنية ،فكلُّ اشتقاقٍ يدلُّ على معنى خاص لهُ في السِّياق القرآنيّ الحواريِّ.

١٣- أَظهرَ البحثُ أَسلوبَ الاستفهامِ في المشاهدِ الحِواريّة والغالب فيهِ أَنَّهُ لا يحتاجُ إِلى جواب ،بلْ خرجَ لأَغراضٍ مجازيةٍ وبلاغيةٍ كدلالة(الإِنكار، والتَّقرير، والتَّعجب، و العرض ،والنَّفي) ،وهذا الخروج مِن المعنى الحقيقي إِلى المعنى المجازي لهُ غاية يقصدُها المتكلمُ ،ويأبى أَنْ يكشفَ عن حقيقةِ الشَّيءِ ، ولهذا جاءَ بالتَّعبيرِ المجازي الّذي يكشفُ عنه السِّياق القرآنيّ لتفهيمِ القارئ أَو السَّامع عمّا يدورُ في ذهنه.

١٤- أَبانَ البحث دقّة التَّعبير في أَسلوبِ الأَمر الّذي جاءَ بصيغتينِ هما(فعل الأَمر ،والفعل المضارع المسبوق بلام مكسورة) فخرجَ مِنْ معناه الحقيقي إِلى أَغراض مجازية يحملُ في طياته دلالات تناسبُ السِّياق الحِواري وهي(الدُّعاء، والرَّجاء، والالتماس ، والاباحة ، والخلاص، والدَّوام والاستمرارية، والتَّقرير، والتَّعظيم)وهذهِ الدَّلالات صبّتْ في قالب أَسلوب الأَمر الّتي تفصحُ عن النَّصِّ القرآنيّ لبيانِ المعاني المشاهد الحواريّة الواردة فيهِ .

١٥- يوفرُ أَسلوب النَّهي الّذي جاءَ بصيغةٍ واحدةٍ (لا + الفعل المضارع) وبمضامينَ مختلفةٍ ، فتناولَتْ موضوعات متباينة بصورها البلاغية المختلفة منها(النَّصح ،و التَّهيج والالهاب ،و الوعيد والتَّهديد ، والدُّعاء) وغيرها، وللاهتمام بالمعنى الّذي يكون السِّياق

المرتكزَ الرَّئيسَ لبيان تلكَ الدِّلالات الّتي لها القدرة على تحميلِ المعاني وإيصالها إلى المتلقي بصورها البلاغية ،ولها مِنْ دلالات مجازية ، جاءَتْ لتحقق النَّهي .

١٦- توصلَ البحثُ إلى أنَّ للتوكيد أَساليبَ نحويّة متعددة منها: (الحروف ، القصر ، ضمير الفصل ، المصدر) .

١٧- جاء التَّوكيد بأَنماط تركيبة مختلفة وهذا يؤدي إلى اختلاف الدِّلالة الوظيفة فهي تتوافقُ وتنسجمُ قواعدَ اللّغة العربيّة وما يطلبه السِّياق القرآنيّ، وهذا التَّنوع جاءَ للإحاطة بهذا الأَسلوب واستعمالاته لذا وَردَ على أَنماطٍ متعددةٍ ، وقد استعملَ في النَّصِّ أَكثر مِنْ توكيدٍ ؛وذلكَ إذا كان المخاطبُ شاكًا أَو منكرًا لتقوية المعنى عندَ المخاطب وإزالة شكهُ.

١٨-أَظهرَ البحثُ أَسلوب التَّوكيد للمعاني الدِّلالية الّتي عبرَعنها النَّصّ القرآنيّ للكشفِ عن مكنونات المشاهد الحِواريّة بدقّتها وجمالها،وبصورة متناهيةٍ للإفصاحِ عن المضامين الدِّلالية للنَّصِّ الحِواريِّ.

١٩- بيّنَ البحثُ الحذف في هذهِ المشاهد الحِوارية في دقّةٍ المعنى بدلالة الاختصار أَو الإيجاز، هذا ما شاع في علة الحذف عندَ اللّغويين ،بل عندَ حذفِ حرفٍ في موضع وإثباتها في موضعٍ آخر بالكلمة نفسها أَو حذف كلمة دلالة على الإعجاز القرآني، وهو تعبيرٌ بياني مقصود في كلِّ حركاتِه وحروفِه وسكناتِه، أَو للتنبيه الكلام على ما يستدعي الحذف ، وهذا يرجعُ إلى لاستدلال بقدرةِ الله وعظمته سُبْحانه وتعالى ، إذ لا يتحققُ ذلكَ إلّا بوجودِ قرينة دالة عليهِ في النَّصّ القرآنيّ يوضحُ معناهُ.

أَقولُ في نهايةِ المطافِ هذا جهدٌ بذلتُهُ خدمةً لكتابِ الله تعالى ،فإنْ أَصبْتُ فتلكَ غايتي ومُرادي وفضلٌ مِن الله عليَّ ، وإنْ هفوتُ أَوأَخطأتُ فليسَ لي مِن الكمال مِنْ شيءٍ ، وما توفيقي إلّا باللهِ والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

فهرس

الآيات الحِوارية

فهرس الآيات الحِواريّة

الرقم	اسم السورة	الآية	رقم الآية
١	سورة البقرة	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾	٥٤
٢		﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾	٥٥
٣		﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾	٦٠
٤		﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾	٦١
٥		﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾	٦٧
٦		﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴾	٦٨
٧		﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴾	٦٩
٨		﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾	٧٠
٩		﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾	٧١
١٠		﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾	٧٢
١١		﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾	٧٣

١٢	سورة المائدة	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾	٢٠
١٣		﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾	٢١
١٤		﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا﴾	٢٢
١٥		﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	٢٣
١٦		﴿دَاخِلُونَ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾	٢٤
١٧		﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾	٢٥
١٨		﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾	٢٦
١٩	سورة الأعراف	﴿وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	١٠٤
٢٠		﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾	١٠٥
٢١		﴿قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾	١٠٦
٢٢		﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾	١٠٧
٢٣		﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾	١٠٨
٢٤		﴿الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾	١٠٩
٢٥		﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾	١١٠
٢٦		﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾	١١١
٢٧		﴿قَالَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾	١١٢
٢٨		﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾	١١٥
٢٩		﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾	١١٦
٣٠		﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾	١٢٨

٣١		﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾	١٢٩
٣٢		﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾	١٣٠
٣٣		﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾	١٣١
٣٤		﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾	١٣٢
٣٥		﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴾	١٣٣
٣٦		﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾	١٣٤
٣٧		﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾	١٣٨
٣٨		﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	١٣٩
٣٩		﴿قَالَ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾	١٤٠
٤٠		﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾	١٤١
٤١		﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾	١٤٢
٤٢		﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾	١٤٣
٤٣		﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾	١٤٤
٤٤		﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾	١٤٥

٤٥		﴿وَلَمّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾	١٥٠
٤٦		﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾	١٥٢
٤٧		﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنّا إِنْ هِيَ إِلّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾	١٥٥
٤٨		﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلّذِينَ يَتّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزّكَاةَ وَالّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾	١٥٦
٤٩		﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾	١٦٠
٥٠	سورة يونس	﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾	٧٧
٥١		﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾	٧٨
٥٢		﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾	٧٩
٥٣		﴿فَلَمّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾	٨٠
٥٤		﴿فَلَمّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾	٨١
٥٥		﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾	٨٤
٥٦		﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾	٨٥
٥٧		﴿وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾	٨٦
٥٨		﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	٨٧

٥٩		﴿قَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾	٨٨
٦٠		﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٨٩
٦١	سورة إبراهيم	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾	٥
٦٢		﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾	٦
٦٣		﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾	٧
٦٤		﴿وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾	٨
٦٥	سورة الكهف	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾	٦٠
٦٦		﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾	٦١
٦٧		﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾	٦٢
٦٨		﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾	٦٣
٦٩		﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾	٦٤
٧٠		﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾	٦٦
٧١		﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾	٦٧
٧٢		﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾	٦٨
٧٣		﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾	٦٩
٧٤		﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾	٧٠
٧٥		﴿السفينة فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾	٧١
٧٦		﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾	٧٢
٧٨		﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾	٧٣
٧٩		﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ	٧٤

		﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾	
٨٠		﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾	٧٥
٨١		﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾	٧٦
٨٢		﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾	٧٧
٨٣		﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾	٧٨
٨٤	سورة طه	﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾	١٠
٨٥		﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى ﴾	١١
٨٦		﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾	١٢
٨٧		﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾	١٣
٨٨		﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾	١٤
٨٩		﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾	١٥
٩٠		﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴾	١٦
٩١		﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾	١٧
٩٢		﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾	١٨
٩٣		﴿قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى﴾	١٩
٩٤		﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾	٢٠
٩٥		﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾	٢١
٩٦		﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾	٢٢
٩٧		﴿لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى﴾	٢٣
٩٨		﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾	٢٤
٩٩		﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾	٢٥
١٠٠		﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾	٢٦
١٠١		﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴾	٢٧
١٠٢		﴿يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾	٢٨
١٠٣		﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي﴾	٢٩
١٠٤		﴿هَارُونَ أَخِي ﴾	٣٠

١٠٥		﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِى﴾	٣١
١٠٦		﴿وَأَشْرِكْهُ فِى أَمْرِى ﴾	٣٢
١٠٧		﴿كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾	٣٣
١٠٨		﴿وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴾	٣٤
١٠٩		﴿إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾	٣٥
١١٠		﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾	٣٦
١١٢		﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴾	٣٧
١١٣		﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى ﴾	٣٨
١١٤		﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِى التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِى الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِى وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِى﴾	٣٩
١١٥		﴿إِذْ تَمْشِى أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِى أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ﴾	٤٠
١١٦		﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾	٤١
١١٧		﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى﴾	٤٢
١١٨		﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾	٤٣
١١٩		﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾	٤٤
١٢٠		﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾	٤٥
١٢١		﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِى مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾	٤٦
١٢٢		﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِى إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾	٤٧
١٢٣		﴿إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾	٤٨
١٢٤		﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾	٤٩
١٢٥		﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِى أَعْطَى كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾	٥٠
١٢٦		﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾	٥١
١٢٧		﴿قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّى فِى كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنْسَى﴾	٥٢
١٢٨		﴿الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ﴾	٥٣

١٢٩		﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى ﴾	٥٤
١٣٠		﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾	٥٥
١٣١		﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى﴾	٥٦
١٣٢		﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى﴾	٥٧
١٣٣		﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى﴾	٥٨
١٣٤		﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾	٥٩
١٣٥		﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾	٦١
١٣٦		﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى﴾	٦٢
١٣٧		﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾	٦٣
١٣٨		﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾	٦٤
١٣٩		﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴾	٦٥
١٤٠		﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾	٦٦
١٤١		﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾	٦٧
١٤٢		﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴾	٦٨
١٤٣		﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾	٦٩
١٤٤		﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾	٧٠
١٤٥		﴿ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ﴾	٨٦
١٤٦		﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾	٨٧
١٤٧		﴿قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾	٩٢
١٤٨		﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾	٩٣

١٤٩		﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَايِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾	٩٤
١٥٠		﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴾	٩٥
١٥١		﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾	٩٦
١٥٢		﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾	٩٧
١٥٣	سورة الفرقان	﴿ولَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾	٣٥
١٥٤		﴿فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا﴾	٣٦
١٥٥	**سورة الشعراء**	﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾	١٠
١٥٦		﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ﴾	١١
١٥٧		﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾	١٢
١٥٨		﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ﴾	١٣
١٥٩		﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾	١٤
١٦٠		﴿قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾	١٥
١٦١		﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	١٦
١٦٢		﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَايِيلَ ﴾	١٧
١٦٣		﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾	١٨
١٦٤		﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾	١٩
١٦٥		﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾	٢٠
١٦٦		﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾	٢١
١٦٧		﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَايِيلَ ﴾	٢٢
١٦٨		﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾	٢٣
١٦٩		﴿قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾	٢٤
١٧٠		﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴾	٢٥
١٧١		﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَايِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾	٢٦

١٧٢		﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾	٢٧
١٧٣		﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾	٢٨
١٧٤		﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾	٢٩
١٧٥		﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُبِينٍ﴾	٣٠
١٧٦		﴿قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾	٣١
١٧٧		﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾	٣٢
١٧٨		﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِىَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾	٣٣
١٧٩		﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾	٣٤
١٨٠		﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾	٣٥
١٨١		﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِى الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾	٣٦
١٨٢		﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾	٤٣
١٨٣		﴿فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾	٤٤
١٨٤		﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾	٤٥
١٨٥		﴿فَأُلْقِىَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾	٤٦
١٨٦		﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	٤٧
١٨٧		﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾	٤٨
١٨٨	سورة النمل	﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾	٧
١٨٩		﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِىَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِى النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	٨
١٩٠		﴿يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	٩
١٩١		﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾	١٠
١٩٢		﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	١١
١٩٣		﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾	١٢
١٩٤		﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾	١٣

١٩٥		﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾	١٤
١٩٦	سورة القصص	﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾	١٥
١٩٧		﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾	١٦
١٩٨		﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴾	١٧
١٩٩		﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ﴾	١٨
٢٠٠		﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾	١٩
٢٠١		﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾	٢٠
٢٠٢		﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾	٢١
٢٠٣		﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾	٢٢
٢٠٤		﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾	٢٣
٢٠٥		﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾	٢٤
٢٠٦		﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾	٢٥
٢٠٧		﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾	٢٦
٢٠٨		﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾	٢٧

٢٠٩		﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾	٢٨
٢١٠		﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾	٢٩
٢١١		﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾	٣٠
٢١٢		﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾	٣١
٢١٣		﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾	٣٢
٢١٤		﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾	٣٣
٢١٥		﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾	٣٤
٢١٦		﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾	٣٥
٢١٧		﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴾	٣٦
٢١٨		﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾	٣٧
٢١٩	سورة غافر	﴿وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾	٢٧
٢٢٠		﴿يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾	٢٩
٢١٢	سورة الصف	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾	٥

ثَبْـــــتُ
المصَادِرِ وَالمَراجِعِ

❖ :القرآن الكريم .

أولًا: الكتب المطبوعة:

١- أبنية الأفعال : د. نجاة عبد العظيم الكوفي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، د.ط ،١٩٨٩م .
٢- أبنية الصرف في كتاب سيبويه: د. خديجة عبد الرازق الحديثي ، منشورات: مكتبة النهضة بغداد ،ط١، ١٩٦٥م .
٣- إتحاف الطرف في علم الصرف :ياسين الحافظ ، تقديم وتصحيح :د. محمد علي سلطاني ، دار العطاء للنشر ، دمشق ، ط٢ ،١٩٩٦م.
٤- الإتقان في علوم القرآن : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ) ،تحقيق: شعيب الأرناؤوط: مؤسسة الرسالة ناشرون ،بيروت ، لبنان ،ط١ ، ٢٠٠٨م.
٥-اجتهادات لغوية : تمام حسّان ، الناشر: عالم الكتب ، القاهرة ،ط١، ٢٠٠٧م .
٦-آداب البحث والمناظرة : أبو الفتح إسماعيل بن مصطفى الكلنبوي ،الناشر: دار الكتب العلمية، د.ط ، ٢٠١٥م.
٧-ارتشاف الضرب مِن لسان العرب: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ)، تحقيق: رجب عثمان محمد ، الناشر :مكتبة الخاجي، القاهرة ، ط١، ١٩٩٨م .
٨- إرشاد العقل السليم : محمد أبو السعود أفندي بن محيي الدين محمد بن مصلح الدين مصطفى عماد الدين العمادي الأسكليبي (ت: ٩٨٢ هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت ، لبنان ،ط١ ، ١٤١٥هـ .
٩- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ مِن علم الأصول : محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، تحقيق : أحمد عزو عناية ، الناشر: دار الكتاب العربي ، ط ١، ١٩٩٩م .
١٠- أساس البلاغة :أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري (ت:٥٣٨هـ)،تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م .
١١- أساليب التعليم والتعليم في الإسلام :د. إحسان خليل أحمد مصطفى الأغا، ط٣، ١٩٨٥م
١٢- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيّين : د. قيس إسماعيل الأوسي ،الناشر: المكتبة الوطنية، بغداد ، د.ط ، ١٩٨٨م.
١٣- أساليب المعاني في القرآن: جعفر باقر الحسيني، الناشر: مؤسسة بوستان كتاب، قم ، ط١، ١٤٢٨هـ .
١٤- الأَساليب النحوية عرض وتطبيق ،د محسن علي عطية، دار المناهج للنشر والتوزيع - الأردن ،ط١، ٢٠٠٧م.
١٥- أَسرار البيان في التعبير القرآني :فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، دار الفكر ، د.ط ، د.ت.
١٦-أَسرار العربية : كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمّد بن أبي سعيد الأنباري (ت:٥٧٧هـ)،تحقيق: محمد بهجة البيطار، دار البشائر للنشر ، دمشق ، ط٢، ٢٠٠٤م.

١٧- الأسرار الفاطميّة: محمد فاضل المسعودي ، تقديم: السيد عادل العلوي ، الناشر: مؤسسة الزائر في الروضة المقدسة ، د.ط ، د.ت.
١٨- إسفار الفصيح : محمد بن علي بن محمد، أبو سهل الهروي(ت: ٤٣٣هـ)،تحقيق: أحمد بن سعيد ،الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية ،ط١ ، ١٤٢٠هـ.
١٩- أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم - غرضه – إعرابه: عبد الكريم محمد يوسف، الناشر: مطبعة الشام ، دمشق ، سوريا ، ط١ ، ٢٠٠٠م .
٢٠- أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز : مصطفى شاهر خلوف، دار الفكر ،الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٩م .
٢١-الأشباه والنظائر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٩٨٥م.
٢٢- الأصفى في تفسير القرآن: محمّد محسن ابن مرتضى ابن محمود الكاشاني المعروف بالفيض الكاشاني، تحقيق: مركز الأبحاث والمؤسسات الإسلامية ، مكتب الإعلام الإسلامي ، ط١ ، ١٤١٨هـ .
٢٣- الأصوات العربيّة بين التحول والثبات : د. حسام سعيد النعيمي ،د.ط ،د.ت.
٢٤-الأصوات العربيّة المتحولة وعلاقتها بالمعنى : عبد المعطي نمر مرسي، مكتبة الكندي للنشر والتوزيع ،الأردن ، ط١ ، ٢٠١٤م.
٢٥- الأصوات اللّغوية : د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط ، ٢٠٠٧م .
٢٦- الأصوات اللّغوية : د. سمير شريف استيتية ، دار وائل للنشر، ط١، ٢٠٠٣م .
٢٧-الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية : أ. د. سمير شريف إستيتية. دار النشر: دار وائل، ط١ ،٢٠٠٣م.
٢٨- أصول الحوار وآدابه في الإسلام : صالح بن عبد الله عبد حميد ، دار المنامة للنشر والتوزيع جدة – مكة ، ط ١ ،١٩٩٤م.
٢٩- أصول الجدل والمناظرة : د. محمد أبو الفتح البيانوني ، د.ط ، ١٩٩٠م .
٣٠- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت: ٣١٦هـ)،تحقيق :د. عبد الحسين الفتلي ،الناشر: مؤسسة الرسالة ،بيروت، ١٩٨٧م.
٣١- الإعجاز البلاغي في القصة القرآنية دراسة في سور الطواسين : عدنان مهدي الدليمي ، دار غيدان للنشر والتوزيع، عمان، ط١ ،٢٠١٢م .
٣٢- إعجاز القران : أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني(ت:٤٠٣هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف للنشر، مصر، ط٥،د.ت.
٣٣- إعجاز القرآن الكريم : فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع ،ط١، ١٩٩١م.
٣٤- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية : مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي العمري ، الناشر: دار الكتاب العربي بيروت ،لبنان ، ط٩، ١٩٧٣م .
٣٥- الإعجاز اللغوي في القصة القرآنيّة: محمود السيد حسن مصطفى ، مؤسسة شباب الجامعة ،د. ط ، ١٩٨١م .

٣٦- إعراب القرآن الكريم : حمد عبيد الدعاس محمد حميدان إسماعيل محمود القاسم ،الناشر: دار المنير ودار الفارابي ، دمشق ، ط ١، ١٤٢٥ هـ .
٣٧- إعراب القرآن الكريم وبيانه : محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، الناشر: اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ،دمشق ،ط٤، د.ت.
٣٨- أقسام الكلام العربي مِن حيث الشكل والوظيفة : د. فاضل مصطفى الساقي ، تقديم: د. تمام حسان ،الناشر: مكتبة الخانجي ،القاهرة د.ط ، ١٩٧٧م .
٣٩- الأمالي : أبو القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين الشريف المرتضى (ت: ٤٣٦هـ)،تصحيح :الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي، الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، ط١، ١٩٠٧ م.
٤٠-الإمام المهدي والظواهر القرآنية : الشيخ محمد السند البحراني، تقديم وتحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي. الناشر، بقية العترة، ١٤٣١ه
٤١- الإمامة الإلهيّة : قيصر التميمي ،الغدير للنشر والتوزيع ، قم- إيران ،د.ط ، ٢٠٠٦م.
٤٢- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ،الناشر: مدرسة الإمام علي (عليه السلام) قم - إيران ، ط١ ، ١٣٧٩هـ .
٤٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل :ناصر الدين عبد الله الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت:٦٨٥هـ) ،إعداد :محمد عبد الرحمن ،دار إحياء التراث العربي للنشر، بيروت، ١٤١٨هـ.
٤٤- أوزان الأفعال ومعانيها : هاشم طه شلاش ، مطبعة النجف الأشرف، د.ط ، ١٩٧١م.
٤٥- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير : جابر بن موسى بن عبد القادر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية ، ط٥ ، ٢٠٠٣م .
٤٦- الإيضاح في علوم البلاغة ،المعاني و البيان والبديع : جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني (ت: ٧٣٩هـ)، تحقيق: شمس الدين إبراهيم ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط ، د.ت.
٤٧- بحار الأنوار: الشيخ أَبوعبد الله مُحمَّد باقر بِن محمَد تقي بِن مقصود علي المجلسِي الأَصْفَهَانِي ،مؤسسة الوفاء ، ط٢، ١٤٠٣هـ.
٤٨- بحر العلوم :أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ)، تحقيق: محمود مطرجي، الناشر: دار الفكر، د.ط ،١٩٩٧م .
٤٩-البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: ١٤٢٠
٥٠- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد :أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني ، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان ،الناشر :د. حسن عباس زكي :ط القاهرة ١٤١٩ هـ.
٥١- بحوث لفظية قرآنية :عبد الرحمن العقيلي ،الناشر: العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، ط١، ٢٠١٥م .
٥٢- بدائع الفوائد : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)،الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان د.ط ، د.ت .

٥٣- البداية والنهاية : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء البصري الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) ،الناشر: دار الفكر، د.ط ، ١٩٨٦م
٥٤-البرهان في علوم القرآن : أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت :٧٩٤هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية بيروت – لبنان،ط١، ١٩٥٧م .
٥٥- البصيرة في الدعوة إلى الله: عزيز بن فرحان العنزي، تقديم :صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ،الناشر :دار الإمام مالك أبو ظبي ، ط١، ٢٠٠٥م .
٥٦-البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونّها : عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني ، الناشر: دار القلم ،دمشق، ط١ ، ١٩٩٦م .
٥٧- بلاغة القران في آثار القاضي عبد الجبار وأثر في الدراسات البلاغية : عبد الفتاح لاشين : الناشر: دار الفكر العربي، د.ط ،د.ت.
٥٨- البلاغة فنونها وأفنانها: د. فاضل حسن عباس ، دار الفرقان للتوزيع والنشر ،ط٤ ، ١٩٩٧م.
٥٩-بلاغة الكلمة في التعبير القرآني : د. فاضل صالح السامرائي ،الناشر: شركة العاتك ،القاهرة ،ط٢، ٢٠٠٦ م .
٦٠- بناء الأسلوب في شعر الحداثة التكوين البديعي : محمد عبد المطلب، دار المعارف، ط٢، ١٩٩٥م .
٦١- البناء الصّرفي في الخطاب المعاصر : د. محمود عكاشة ، الناشر: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي مصر ،د.ط ، ٢٠٠٩م.
٦٢- البناء الصّوتي في البناء القرآني : د. محمد حسين شرشر ، دار الطباعة المحمدية القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٨م .
٦٣- بيان المعاني : ملا حويش السيد محمود آل غازي العاني، الناشر: مطبعة الترقي ، دمشق ،ط١، ١٩٦٥م.
٦٤- البيان من روائع القرآن : تمام حسان ، الناشر: عالم الكتب ، مصر ، ط١، ١٩٩٣م .
٦٥- البيان والتبين : أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني الفقيمي البصري الشهير بالجاحظ(ت: ٢٥٥ هـ)، تحقيق :عبد السلام هارون، د.ط ، ١٩٩٨م .
٦٦- تاج العروس من جواهر القاموس : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، الناشر: دار الفكر، بيروت، ط ١ ،١٤١٤هـ .
٦٧- تاريخ آداب العرب :مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي ،الناشر: دار الكتاب العربي ، ط٢، د.ت.
٦٨- التّبيان في تصريف الأسماء: د. أحمد حسن كحيل،ط٦، ٢٠١٠م .
٦٩- التبيان في تفسير القرآن: أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي ، المعروف بـ(الشيخ الطوسي) (ت: ٤٦٠هـ)، تحقيق: آغا بزرك الطهراني ،الناشر: إحياء التراث العربي ،بيروت، د.ط ، د.ت.

٧٠- التبيان في تفسير غريب القرآن : أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم (ت: ٨١٥هـ)،تحقيق: د. فتحي أنور الدابولي ،الناشر: دار الصحابة للتراث بطنطا ، القاهرة ،ط١، ١٩٩٢.
٧١-التحرير والتنوير : محمد طاهر بن عاشور، دار التونسية للنشر، تونس، د.ط ،١٩٨٤م.
٧٢- تحفة الاحوذي : محمد عبدالرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان ،ط١ ،١٩٩٠م .
٧٣-التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: د. محمود أبو المعاطي أحمد عكاشة ، دار النشر للجامعات ،مصر ، ط١ ،٢٠١١م .
٧٤- تحولات البنية في البلاغة العربية : أسامة محمد البحيري، الناشر: دار الحضارة ،بيروت د.ط ،١٩٨٥م.
٧٥-التشريع الإسلامي مناهجه ومقاصده: السيد محمد تقي المدرسي ، الناشر: انتشارات المدرسي، إيران، ط١، ١٤١٣هـ .
٧٦- تصريف الأفعال في اللغة : د. شعبان صلاح، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ، د.ط ، ٢٠١١م.
٧٧-التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: د. الطيب البكوش، مطبعة جمهورية تونس ،المطبعة العربية ، ط٣ ، ١٩٩٢م.
٧٨-التصوير الفنّيّ في القرآن الكريم : سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي، دار الشروق القاهرة ، ط ١٧، ٢٠٠٤م .
٧٩-التطبيق الصرفي : د. عبده الراجحي ،الناشر :دار المعرفة الجامعية ،ط٢، ٢٠٠٠م .
٨٠-التعبير القرآني : د. فاضل صالح السامرائي ،دار عمّار للنشر والتوزيع، عمّان الأردن ، ط٤ ، ٢٠٠٦م .
٨١-التعريفات: السيد الشريف أبي الحسن علي بن مُحمّد بن علي الرجاني (ت:٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية ، ط ٢، ٢٠٠٣ م.
٨٢- التفاوض علم تحقيق المستحيل : د محسن أحمد الخضيري، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، د.ط ، ٢٠٠٣م.
٨٣- تفسير ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء البصري الدمشقي ، قدم له :يوسف عبد الرحمن المرعشي ،دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ،د.ط ، ١٩٩٢م.
٨٤-التفسير الأثري الجامع :محمّد هادي معرفة ،الناشر: مؤسسة التمهيد ،قم ،د.ط ،١٤٢٩هـ
٨٥- تفسير التستري :أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري(ت: ٢٨٣هـ)،تحقيق: محمد باسل عيون السود ،الناشر: دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط١، ١٤٢٣هـ.
٨٦- تفسير الثعلبي : أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، الناشر :دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، ط ١، ٢٠٠٢م.
٨٧- تفسير الجلالين : عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي ،تحقيق وتقديم ومراجعة :مروان سوار، الناشر: دار المعرفة للطباعة وللنشر والتوزيع ، بيروت .

٨٨- تفسير جوامع الجامع : الفضل بن الحسن الطبرسي(ت:٥٤٨ه) ،الناشر: مطبعة مصباحي، تبريز، د.ط ،١٩٥٩م.
٨٩- تفسير حدائق الروح والريحان : محمد الأمين عبد الله الأرامي الشافعي ، إشراف ومراجعة :د. هاشم محمد علي ، الناشر: دار طوق النجاة ، بيروت ،ط١، ٢٠٠١م.
٩٠- تفسير الصافي : محسن الفيض الكاشاني، صححه وقدم له وعلق عليه :العلامة حسين الاعلمي، مطبعة، مؤسسة الهادي ، قم ،الناشر: مكتبة الصدر، طهران،ط٢، ١٤١٦ هـ .
٩١- تفسير العثيمين : أبو عبد الله مُحمّد بن صالح بن محمَّد بن سلَيمان بن عبد الرَّحمن العُثيمِين الوهيبي التميمي، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ .
٩٢- تفسير القاسمي : محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط ، ١٤١٨هـ .
٩٣-التفسير القرآني للقرآن: د. عبد الكريم يونس الخطيب، دار النشر: دار الفكر العربي ،القاهرة ، د . ط ، د . ت .
٩٤-تفسير القمي : أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، تحقيق : السيد طيب الموسوي الجزائري ، الناشر: دار الكتاب ، قم ،د.ط ، ١٤٠٤ هـ .
٩٥- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان :نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: زكريا عميران ،الناشر: دار الكتب العلميّة، بيروت،ط١، ١٤١٦ هـ .
٩٦- تفسير الكاشف :محمد جواد مغنية، دار الأنوار للنشر، بيروت ،لبنان، ط٤ ،د.ت.
٩٧- تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) ،الناشر: دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧ هـ .
٩٨- تفسيركنز الدقائق و بحر الغرائب : محمد رضا مشهدي ، الناشر: دار الغدير ، قم ، د.ط ،١٣٨١ هـ .
٩٩- تفسير المراغي :أحمد مصطفى المراغي ،الناشر: مصطفى البابي الحلبي ،مصر، ط١ ، ١٩٤٦م.
١٠٠- تفسير المنار: حمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني ،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط ،١٩٩٠م.
١٠١- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي ، الناشر: دار الفكر المعاصر ، دمشق ،ط٢، ١٤١٨ هـ .
١٠٢- تفسير النكت والعيون :أبو الحسن الماوردي(ت:٤٥٠هـ)، تحقيق :السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية مؤسسة الكتب الثقافية، د.ط ،د.ت.
١٠٣- التفسير الواضح : محمد محمود حجازي ، الناشر: دار الجيل الجديد ، بيروت ،ط١٠، ١٤١٣ هـ .
١٠٤- تفسير الوسيط للقرآن الكريم : محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، ط١، ١٩٩٧م .

١٠٥- التفكير الصوتي عند الخليل :د. حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، ط١، ١٩٨٨م.
١٠٦-التكرير بين المثير والتأثير: د. عزّ الدّين علي السّيد ، دار النشر عالم الكتب ، مصر، ط١، ١٩٨٧م .
١٠٧- التمهيد في علوم القرآن : محمد هادي معرفة ،الناشر: مؤسسة التمهيد ، منشورات ذوي القربى، قم ،ط١، ٢٠٠٧م.
١٠٨- التمهيد لشرح كتاب التوحيد : صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم ، الناشر: دار التوحيد ط١، ١٤٢٤هـ.
١٠٩- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان ، د.ط ،د.ت .
١١٠- تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي(ت:٣٧٠هـ) ، تقديم : فاطمة محمد اصلان، الناشر : دار إحياء التراث العربي ،بيروت، لبنان ، د.ط ،د.ت .
١١١- تهذيب المقدمة اللغوية : أسعد أحمد علي ، دار الرسول للطباعة ،والنشر، ط٣ ،١٩٨٥.
١١٢- توجيه اللمع : أحمد بن الحسين بن الخباز ، دراسة وتحقيق: د. فايز زكي محمد دياب، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، جمهورية مصر العربية ،ط١، ٢٠٠٧م .
١١٣- الثّاقب في المناقب: عماد الدين أبي جعفر محمّد بن علي الطوسي(ت: ٥٦٠) ، تحقيق :نبيل رضا علوان ، الناشر :مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم – إيران، ط٣، ١٣٧٧هـ.
١١٤- ثلاث رسائل في إعجاز القران: الرماني (٣٨٦هـ)، والخطابي (٣٨٨هـ)، وعبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ)، تحقيق :وتعليق محمد خلف الله أحمد ، دار المعارف ، مصر، ط٣ ، ١٩٩٠م.
١١٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت: ٣١٠هـ).،تحقيق: بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٤م.
١١٦- جامع الدروس العربية : مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، تحقيق: سالم شمس الدّين ، دارالكوخ للطباعة والنشر، ط١ ،د.ت .
١١٧- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله أحمد بن محمد القرطبي (ت:٦٧١هـ) ،تحقيق: سالم مُصطفى البدري، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ،لبنان، د.ط ،١٩٨٨م.
١١٨- الجدول في إعْراب القران: محمود بن عبد الرحيم صافي،الناشر: إحسان للنشر والتوزيع ،د.ط ،١٣٨٣هـ .
١١٩- جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب : د. ماهر مهدي هادي ، دار الرشيد للنشر، د.ط ،١٩٨٠م .
١٢٠- جلاء الأفهام : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين، ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١ هـ)، مكتبة المؤيد الرياض ، د.ط ، ٧٥١م.

١٢١- جمالية الخبر والإنشاء، حسين جمعة، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق.
١٢٢-الجمهرة اللغة: ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت: ٣٢١هـ)،تحقيق رمزي مُنير بعلبكي، دار العلم للملايين ،لبنان،ط١، ١٩٨٧م.
١٢٣- جمهرة النسب : هشام بن محمد بن السائب الكلبي أبو المنذر (ت: ٢٠٤هـ)، تحقيق: ناجي ابن كلبي ، الناشر: عالم الكتب ، مكتبة النهضة ، د.ط ،د.ت .
١٢٤- الجواهر الحسان في تفسير القران: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت:٨٧٥هـ) ، تحقيق: د. عبد الفتاح أبو سنة ،الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ .
١٢٥- جواهر الكلام : محمد حسن النجفي ، الناشر: مؤسسه دائرة المعارف، د.ط ، ١٤٢هـ .
١٢٦- جوهر القاموس في الجموع والمصادر : محمد بن شفيع القزويني ، تحقيق :محمد جعفر الكرباسي ، الناشر: جمعية منتدى النجف الأشرف،ط١،د.ت.
١٢٧- حاشية الصبان علي شرح الأشموني لألفية ابن مالك : أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ، ط١ ،١٩٩٧م.
١٢٨-حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي : عصام الدين إسماعيل الحنفي القونوي، تحقيق: عبد الله محمد، الناشر: دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان ،د.ط ، ٢٠٠١م.
١٢٩-حاشية محرم أفندي علي شرح ملا جامي على الكافية: نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامي(ت: ٨٩٨هـ)،أعتنى به :يوسف نوح أحمد ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،د.ط ،د.ت.
١٣٠- حاشية محي الدين زاده : محمد بن مصلح الدين بشيخ زاده (ت:٩٥٠هـ)،المصحح : محمد عبد القادر شاهين ، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان ، ط١، ١٤١٩هـ .
١٣١- الحذف البلاغي في القرآن الكريم : مصطفى عبد السلام أبو شادي، الناشر: مكتبة القرآن للطباعة والنشر ،القاهرة ، ١٩٩٢م .
١٣٢- الحكمة والحِوار علاقة تبادلية :د. عباس محجوب، الناشر: جدارا للكتاب العالمي عالم الكتب الحديثة ،عمان - الأردن٢٠٠٦م.
١٣٣- الحِوار الذات والآخر :عبدالستار إبراهيم الهيتي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ٢٠٠٤ م .
١٣٤- الحِوار فنياته واستراتيجياته وأساليب تعلمه: منى إبراهيم اللبودي، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة ، ٢٠٠٣م.
١٣٥- الحِوار في القرآن الكريم قواعده وأساليبه ومعطياته: السيد مُحمّد حسين فظل الله ، دار الملاك ،لبنان، ط ٦ ،٢٠٠١م .
١٣٦- الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)،تحقيق: محمد علي النجار : المكتبة التوقيفية مصر ،ط١ ،٢٠١٥م .
١٣٧-خصائص الحروف العربية ومعانيها : حسن عباس ،أتحاد كتاب العرب ،١٩٩٨م.
١٣٨- الخصائص الكبرى : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ،الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ،د.ت.

١٣٩-الخطاب القرآني في شخصية الرّسول الكريم محمد (ص).عدنان جاسم محمد الجميلي، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان.
١٤٠- الدراسات الصّوتية عن علماء التجويد : د. غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر ،الأردن ، ط٢ ،٢٠٠٧م.
١٤١- دراسات في فقه اللغة : د. صبحي إبراهيم الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٣، ٢٠٠٩م .
١٤٢- دراسات في النحو: صلاح الدين الزعبلاوي ،الناشر: مكتبة مشكاة الاسلامية،د.ت.
١٤٣- دراسة في علم الأصوات: حاتم علي كمال الدين ،مكتبة الآداب للنشر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٩م .
١٤٤- دراسة نصية أدبية في القصة القرآنية: سليمان الطراونة ، عمان- الاردن، ط١، ١٩٩٢م.
١٤٥- دروس التصريف: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت ،د.ط ،١٩٩٥م.
١٤٦- دروس في الصوتيات : د. مسعود بودوخة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، د.ط ، ٢٠١٨م.
١٤٧- الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون: شهاب الدين أحمد بن يوسف أبو العباس المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ) ، تحقيق: د .أحمد محمد الخراط ،الناشر: دار القلم، دمشق، د.ط ،د.ت.
١٤٨- الدّر المنثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، الناشر: دار الفكر ، بيروت ، د.ط ،د.ت.
١٤٩- درة التنزيل وغرة التأويل: محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي (ت: ٤٢٠هـ)، تحقيق: محمد مصطفى ،الناشر :جامعة أم القرى، ط١، ١٤١٨هـ.
١٥٠- دلائل الاعجاز : عبد القاهر الجرجاني ، صحّح أصله :محمّد عبده : دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط١، ١٩٨٨م .
١٥١- الدلالة الصوتيّة في اللغة العربيّة :د. صالح سليم عبد القادر الفاخري ،الناشر: مكتب العربي الحديث ، الاسكندرية ، مصر د.ط ،د.ت.
١٥٢-الذريعة أصول الفقه: أبو القاسم على بن الحسين السيد المرتضى(ت: ٤٣٦)، تحقيق وتعليق: أبو القاسم گرجي ، ط ،طهران، ١٣٤٦هـ .
١٥٣- رصف المباني في شرح حروف المعاني : أحمد بن عبد النّور(ت:٧٠٢هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط ،الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربيّة ، دمشق، د.ط ، ١٩٧٥م .
١٥٤- الرعاية : أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)،تحقيق :مكتبة قرطبة، الناشر: مؤسسة قرطبة ،ط١، ٢٠٠٥م.
١٥٥- روح البيان :إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي آيدوسي الحنفي الجلوتي ،الناشر: دار الفكر، بيروت ،د.ط ،د.ت.
١٥٦- روح المعاني :أبو الفضل شهاب الدين السيّد محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي البغدادي، تحقيق: علي عبد الباري عطية ،الناشر: دار الكتب العلميّة ، ط١، ١٤١٥هـ.

١٥٧- رؤيـة عصـرية للقـرآن الكـريم: د. توفيـق حميـد ،الناشـر: دار القـرآن للنشـر، د.ط ، ٢٠١٣م.
١٥٨- زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)،تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي ،بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٥٩- زبدة التّفاسير: فتح الله بن شكر الله الشريف الكاشاني (ت:٩٨٨هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسسة المعارف الإسلاميّة ، ط١، ١٤٢٣هـ .
١٦٠- زهرة التفاسير: محمّد أبو زهرة عبد الغفار حامد هلال، دار الفكر العربي للنشر القاهرة مصر، ١٩٨٧م.
١٦١- السّاق على السّاق في ما هو الفارياق: أحمد فارس الشدياق، الناشر: يوسف توما البستاني ،مطبعة الفنون الوطنية ،مصر، القاهرة ،د.ط ، ١٩١٩م.
١٦٢- السراج المنير: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، الناشر :مطبعة بولاق ، القاهرة ، ١٢٨٥ هـ .
١٦٣- سرّ صناعة الإِعراب: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ،تحقيق: د. حسن هنداوي ،الناشر: دار القلم ، دمشق ،ط٢، ١٩٩٢م .
١٦٤- السؤال في القرآن الكريم وأثره في التربية والتعليم: أحمد بن عبد الفتاح ضليمي ، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط٣٣ ، ٢٠٠١م .
١٦٥- سورة يوسف دراسة تحليلية : د. أحمد نوفل ، دار الفرقان للنشر، عمان، الاردن ،ط١ ، ١٩٨٩م .
١٦٦- سيكولوجية القصة في القرآن: التهامي نقرة، الناشر: الشركة التونسية للتوزيع ، تونس؛ ط١، ١٩٧٤م .
١٦٧- شذا العرف في فنّ الصرف : أحمد بن محمد الحملاوي (ت:١٣٥١هـ)، تحقيق :نصر الله عبد الرحمن نصر الله ،الناشر: مكتبة الرشد الرياض ،د.ط ،د.ت.
١٦٨- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت : ٧٦٩هـ) ،المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد ،الناشر : دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه ،ط٢٠ ، ١٤٠٠ هـ .
١٦٩- شرح أصول الكافي : أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني(ت: ٣٢٩ هـ)، تصحيح : علي عاشور ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ،بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ .
١٧٠- شرح الأنموذج في النحو: محمد بن عبد الغني الاردبيلي (ت: ٥٣٨هـ) ، دراسة وتحقيق :عدنان جاسم محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،د.ط ،١٤٣٤هـ.
١٧١- شرح التسهيل لابن مالك : جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي (ت:٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن السيد ، هجر للنشر والطباعة ، ط١، ١٩٩٠م.
١٧٢- شرح الرضيّ على الكافية : محمّد بن الحسن الرضيّ الاسترآبادي(ت: ٦٨٦هـ) ،تصحيح: يوسف حسن عمر، د.ط ، ١٣٩٨ هـ .
١٧٣- شرح شافية ابن الحاجب : رضيّ الدين محمد بن الحسن الاسترآبادي(ت: ٦٨٨هـ)، تحقيق: محمّد نور الحسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ط ،١٩٩٥م .

١٧٤- شرح شذور الذهب : جمال الدين ابو محمد بن عبد الله بن هشام الانصاري (ت:٧٦١هـ) ، دار الفكر، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت .
١٧٥- شرح الكافية الشّافية : أبو عبد الله جمال الدين محمّد بن الشافعي (ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق :علي محمّد معوّض : الناشر دار الكتب العلميّة، بيروت ،لبنان ،د.ط ،د.ت .
١٧٦- شرح كتاب الحدود في النحو : عبد الله بن أحمد الفاكهي (ت: ٩٧٢هـ)، تحقيق: د. المتولي رمضان أحمد الدميري ،ط٢، ١٩٨٨م .
١٧٧- شرح مراح الأرواح: أبو محمد بدر الدين العيني الحنفي(ت:٨٥٥هـ) ،تحقيق وتعليق :عبد الستار جواد، الناشر وزارة الثقافة والاعلام - دائرة الشؤون الثقافية ، مجلة المورد العراقية ، د.ط ، د.ت .
١٧٨- شرح المفصل للزمخشري: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، المعروف بابن يعيش (ت: ٦٤٣هـ)، قدم له :الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ٢٠٠١م .
١٧٩- شرح الملوكي في التصريف ، يعيش بن علي بن يعيش الأسدي ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية ، حلب ، ط ١ ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م
١٨٠- شرح النظام على الشافية : حسن بن محمد نظام الاعرج (ت: ٧٢٨ هـ)، تحقيق : جعفري محمد زكى ، الناشر: دار الحجه للثقافة، إيران، د.ط ، د.ت .
١٨١- شرح نهج البلاغة :ابن أبي الحديد(ت: ٦٥٦هـ) ،الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي،ط٢، د.ت .
١٨٢- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم : نشوان بن سيعد الحميري (ت:٥٧٣هـ) ،تحقيق: حسين بن عبد الله، الناشر: دار الفكر ، بيروت ،ط١، ١٩٩٩م .
١٨٣- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب: أحمد بن فارس بن زكريا الرازي أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: أحمد حسن بسج ، الناشر: دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٩٩٧م .
١٨٤- صحاح تاج اللغة و صحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور، الناشر: دار العلم للملايين بيروت ، ١٤٠٧هـ .
١٨٥- صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني ،الناشر: دار القرآن الكريم ، بيروت ، ط٤، ١٩٨١م .
١٨٦- الصوت اللغوي في القرآن: د. محمد حسين الصغير ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ،لبنان ط١، ٢٠٠٠م .
١٨٧- صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال : حسين بن محمد المهدي ، راجعه : الأستاذ العلامة عبد الحميد محمد المهدي ،الناشر: وزارة الثقافة، دار الكتاب ،٢٠٠٩م.
١٨٨- الصيغ الثلاثية : د. ناصر حسين علي ، المطبعة التعاونية ، دمشق ،١٩٩٨م.
١٨٩- ضمير الفصل ووظائفه في القرآن الكريم :د. عبد الرزاق حسين أحمد ،الناشر :جامعة الملك سعود ،ط١ ،١٤٣٦هـ.
١٩٠- طرائق اختلاق الوجوه في كتب الوجوه : د. عبد الجبار فتحي زيدان ، مطبعة الأخوة ، الموصل، ط١، ٢٠١٤م .

١٩١- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز :يحيى بن حمزة بن علي العلوي ،الناشر: المكتبة العنصرية ، بيروت ،ط١ ، ١٤٢٣ هـ .
١٩٢- ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية :د. محمد سلمان ياقوت ،الناشر: دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٥م .
١٩٣- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: د. طاهر سليمان حمودة ،الدر الجامعية للطباعة والنشر، الاسكندرية ، ١٩٨٨م.
١٩٤-عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح : بهاء الدين السبكي (ت: ٧٧٣ هـ) ،تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، ٢٠٠٣م.
١٩٥-علل الشرائع :الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي القمي (ت:٣٨١هـ) ، تحقيق :السيد محمد صادق بحر العلوم ، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها ، النجف الأشرف، ١٩٦٦ م.
١٩٦- علم الأصوات :د. كمال بشر ، الناشر: دار غريب ، القاهر ، ٢٠٠٠م .
١٩٧- علم الأصوات العربية : أ. د. محمد جواد النوري ، جامعة القدس المفتوحة ،ط١ ، ١٩٩٦م .
١٩٨- علم الأصوات اللغوية : د. مناف مهدي : دار الكتب العلمية ، بغداد ، ط٣، ٢٠٠٧م.
١٩٩-علم الأصوات اللغوية الفونيتيكا :عصام نور الدين ، دار الفكر اللبناني ، ط١ ، بيروت ، لبنان، ١٩٩٢م.
٢٠٠-علم الصرف الصوتي: د. عبد القادر عبد الجليل، الناشر: دار أزمنة، الأردن، ١٩٩٨م.
٢٠١-علم اللغة مقدمة للقارئ العربي :د. محمود السعران: دار النهضة، بيروت ،د.ط ،د.ت.
٢٠٢-علم المعاني :د. عبد العزيز عتيق، الناشر: دار النهضة العربية ،بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.
٢٠٣-علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني: عبد الفتاح بسيوني ،الناشر: مؤسسة المختار ، القاهرة ،ط٤، ١٤٣٦هـ .
٢٠٤-علوم البلاغة :د. محمد أحمد قاسم محي الدين ديب، مؤسسة الحديث للكتاب للنشر، طرابلس، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م .
٢٠٥-علوم العربيّة : هاشم الحسيني الطهراني ،تصحيح وتعليق: محمد رضا الكريميّ ، دار زين العابدين للنشر ،ط١، ٢٠٢٠م .
٢٠٦- العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت:١٧٥هـ) ،تحقيق د: مهدي المخزومي ،و د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال ،د.ط ،د.ت.
٢٠٧-غاية المريد في علم التجويد :عطية قابل نصر ،الناشر: القاهرة ، ط ٧ ، د.ت.
٢٠٨-غرائب الصورة القرآنية : أمير فاضل سعد، دار الكتاب الثقافي ، ٢٠٠٨م.
٢٠٩- الفاصلة في القرآن الكريم : محمد الحسناوي :دارعمار للطباعة والنشر، ط٢ ،٢٠٠٠م.
٢١٠- فتح البيان في مقاصد القرآن :أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي النجاري ،عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه :عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري ،المكتبة العصريَّة صيدَا ، بَيروت ،د.ط ،د.ت.

٢١١- فتح القدير : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني،الناشر: دار ابن كثير، بيروت ،ط١، ١٤١٤هـ.
٢١٢- الفصول المفيدة في الواو المزيدة : صلاح الدين أبو سعيد خليل الدمشقي العلائي (ت: ٧٦١هـ) ،تحقيق : حسن موسى الشاعر، الناشر: دار البشير ،عمان ، ط ١، ١٩٩٠م .
٢١٣- فصول في علم الأصوات: د. ناصر علي عبد النبيّ ،مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع ،ط١، د.ت.
٢١٤- فضاءات المفردة في الخطاب القرآني : د. عبد الكريم حسين ، دار النشر مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠١٨.
٢١٥-فقه اللغة: د. حاتم صالح الضامن ،الناشر: وزارة التعليم العالي- جامعة بغداد، د.ت.
٢١٦- فقه اللغة وخصائص العربية : محمد مبارك، الناشر: دار الفكر ،ط٢، د.ت.
٢١٧- فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم : د. فتحي أحمد عامر، مؤسسة المعارف القاهرة ، ١٩٧٥م .
٢١٨- الفواتح الإلهيّة والمفاتح الغيبية : نعمة الله بن محمود النخجواني، (ت: ٩٢٠هـ)، الناشر: دار ركابي للنشر ، مصر، ط١ ، ١٩٩٩م .
٢١٩- فنّ البلاغة : د. عبد القادر حسين ، الناشر: عالم الكتب، لبنان، ط٢، ١٩٨٤م.
٢٢٠- الفواصل في القرآن : د. علي محمد خضر.، مكتبة الإيمان القاهرة المنصورة،ط١، ٢٠٠٠م.
٢٢١- فواصل الآيات القرآنية: د. كمال الدين عبد الغني المرسي، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، ط١، ١٩٩٩م. ط١ ،١٩٩٩م.
٢٢٢- في أُصول الحِوار وتجديد علم الكلام :د . طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي ، ط٢، ٢٠٠٠ م .
٢٢٣- في ظلال القران : سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ، الناشر: دار الشروق ، بيروت، القاهرة ، ط ١٧ ، ١٤١٢ هـ.
٢٢٤- في النحو العربي نقد وتوجيه: مهدي المخزومي ، الناشر: دار الرائد العربي بيروت ، ١٩٨٦م .
٢٢٥- القاموس المحيط : مجد الدين أبو طاهر مُحمّد بن يعقوب الفيروزآبادي ، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان ط ٨ ، ٢٠٠٥م.
٢٢٦- قبس في تفسير القرآن : محمد تقي الخوئي ،الناشر: التوحيد للنشر ، د.ت.
٢٢٧- القرائن المعنوية وظاهرة الحذف في التراكيب القرآنية : محمد الأمين خويلد، دار المعتز للنشر والتوزيع ، ط١، ١٩١٨م.
٢٢٨- القرعبلانة في فنّ الصرف :د. عبد العزيز بن علي الحربيّ، دار ابن حزم ،ط١، ٢٠١٢م .
٢٢٩- قصص الأنبياء : أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد ، الناشر: دار الكتب الحديثة ١٤ شارع الجمهورية بعابدين ، ط ١، ١٩٦٨م .
٢٣٠- القصص القرآني : ياسر بن حسين برهامي :مصدر الكتاب دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ، د.ت.

٢٣١- القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته : د. فاضل حسن عباس : دار الفرقان ، ط١، عمان الاردن ،١٩٨٧م .
٢٣٢- كامل البهائي: الحسن بن علي بن محمد بن الطبري، تحقيق :محمد شعاع فاخر، الناشر: المكتبة الحيدرية ،النجف ،ط١، ١٤٢٦هـ.
٢٣٣- الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بـ(سيبويه)(ت:١٨٠هـ) ،تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: الخانجي ،القاهرة ، ط٥ ،٢٠٠٩م .
٢٣٤- كشف المشكل في النحو :علي بن سلمان الحيدرة اليمني (ت:٥٩٩هـ)،تحقيق: هادي عطية مطر، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٨٤م.
٢٣٥- كشف المعاني في المتشابه من المثاني: أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم الشافعي (ت: ٧٣٣هـ) ،تحقيق: د. عبد الجواد خلف، الناشر: دار الوفاء ،المنصورة ،ط١، ١٩٩٠م .
٢٣٦- الكشف والبيان : أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت:٤٢٧هـ)، تحقيق: أبو محمّد بن عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢ هـ.
٢٣٧- كلام العرب من قضايا اللغة العربية : حسن محمد توفيق ظاظا، الناشر: دارا لقلم، بيروت، ط٢ ،١٩٩٠م
٢٣٨- كيف تحاور: أ. د. طارق بن الحبيب، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض ،ط ١٤، ، ١٤٢٦ هـ .
٢٣٩- لباب التأويل في معاني التنزيل : علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت:٧٤١هـ) ، تصحيح :محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ .
٢٤٠- اللباب في تصريف الأفعال : محمد عبد الخالق عظيمة : دار الظاهر للتوزيع ، الكويت ،ط١، ٢٠٢٠م .
٢٤١- اللباب في علل البناء والإعراب :أبو البقاء العكبري (ت: ٦١٦هـ)، تحقيق: غازي مختار طليمات ،الناشر: دار الفكر ، دمشق ، ط١ ،١٩٩٥م .
٢٤٢- اللّباب في علوم الكتاب : أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت: ٧٧٥هـ)،تحقيق :عادل أحمد عبد الموجود ،الناشر: دار الكتب العلميّة ،بيروت ،لبنان ، ط١، ١٩٩٨م .
٢٤٣- لسان العرب: للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين مُحمّد بن مكرم ابن منظور الإفريقي (ت:٧١١هـ) ،الناشر: دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـ .
٢٤٤-لغة الحِوار في القرآن الكريم : د فوز سهيل كامل نزار، دار الجوهرة ،الاردن ، ط١، ٢٠٠٣م.
٢٤٥- اللّغة العربيّة معناها ومبناها: تمام حسان ،الناشر: دار الثقافة ،الدار البيضاء ،المغرب ،مطبعة النجاح ، ١٩٩٤م.
٢٤٦- اللّمع في العربية : أبو الفتح عثمان بن جِنيّ ، تحقيق: د. سميج أبو مغلي ،دار مجد لاوي للنشر ، ١٩٨٨م.
٢٤٧- مباحث في التفسير الموضوعي :مصطفى مسلم ،الناشر: دار القلم ،ط٤، ١٤٢٦هـ .

٢٤٨- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت: ٦٣٧هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي: ،الناشر: دار نهضة مصر، ٢٠٠٨م .
٢٤٩- مجاز القرآن : أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت: ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين ، الناشر: مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ .
٢٥٠- المجتبى من مشكل إعراب القرآن : د. أحمد بن محمد الخراط ، أبو بلال، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ، ١٤٢٦ هـ .
٢٥١- مجمع البيان في تفسير القرآن : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق: هاشم الرسول الطبرسي ، دار المعرفة للطباعة وللنشر ، ط ٢ ، ١٩٨٥م .
٢٥٢- مجموعة الشافية في علمي التصريف والخط : أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الشهير بابن الحاجب، (ت: ٦٤٦ هـ) ،ضبطها وأعتنى بها : محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ،د.ط ،د.ت.
٢٥٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي ،الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٣م .
٢٥٤- المحيط في اللّغة : إسماعيل بن عباد الصاحب أبو القاسم (ت: ٣٨٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين ، الناشر: عالم الكتاب ،٢٠١٤م.
٢٥٥- المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية ،ط١، ٢٠٠٠م .
٢٥٦-محيط المحيط: بطرس البستاني ، أعتنى به: محمد عثمان ،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٧٧.
٢٥٧- المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)،تحقيق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،ط١، ١٩٩٦م .
٢٥٨- مدارك التنزيل وحقائق التأويل: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي أبو البركات، تحقيق/ يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب، ط١، ١٩٩٨م.
٢٥٩- مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه : عدنان محمد زرزور ، الناشر: دار القلم ، دار الشامية ، دمشق ، بيروت ،ط٢ ، ١٤١٩ هـ.
٢٦٠- المدخل إلى علم أصوات العربية : د. غانم قدوري الحمد ، دار عمار للنشر ،الأردن ،ط١ ، ٢٠٠٤م.
٢٦١- المدخل الصرفي: علي بهاء الدين بوخدود ، الناشر: مؤسسة الجامعة للدراسات والنشر ،ط١، ١٩٨٨م .
٢٦٢-مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد /محمد بن عمر نووي الجاوي،تحقيق: محمد أمين الضناوي ،الناشر: دار الكتب العلمية ،بيروت ،د.ت.
٢٦٣- المرسل-الرسول – الرسالة : محمد باقر الصدر ،دار التعارف للمطبوعات ،بيروت لبنان، ١٩٩٢م.

٢٦٤- المزهر في علوم اللغة العربية : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، شرحه وضبطه وعلق عليه : محمد أحمد جاد المولى ، المكتبة العصرية ،صيدا ، بيروت ،١٩٨٦م.
٢٦٥- المُستقصي في علمِ التصريف: د. عبد اللطيف محمد الخطيب، دار العروبة للنشر، الكويت ، ط ١ ، ٢٠٠٣ م.
٢٦٦- المصباح المنير: أحمد بن مُحمّد بن علي الفيومي(ت:٧٧٠هـ)،تحقيق: يوسف الشيخ مُحمّد ، الناشر: المكتبة العصريّة ، ط٢، ١٤١٨هـ.
٢٦٧- معالم التنزيل في تفسير القرآن : أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)،تحقيق: عبد الرزاق المهدي ،الناشر: دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،ط١، ١٤٢٠هـ .
٢٦٨- معالم في منهج الدعوة :ابن حميد، صالح بن عبد الله ، دار الأندلس الخضراء، جدّة، ١٩٩٩م.
٢٦٩- معاني الأبنية في العربية: فاضل صالح السامرائي ،الناشر: دار عمار، ط٢، ٢٠٠٧م.
٢٧٠- معاني القراءات : محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت:٣٧٠هـ) ،الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب ،جامعة الملك سعود ، ط١، ١٩٩١م .
٢٧١- معاني القرآن وإعرابه : إبراهيم بن السري أبو إسحاق الزجاج (ت:٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي ، الناشر: عالم الكتب ، بيروت ، ط١، ١٩٨٨م.
٢٧٢- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط ١، ٢٠٠٧م.
٢٧٣- معترك الأقران في إعجاز القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، ضبطه وصححه: أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ط١، ١٩٨٨م.
٢٧٤- المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة : أحمد عمر أبو شوفة ، الناشر: دار الكتب الوطنية ، ليبيا ٢٠٠٣م.
٢٧٥- المعجزة الكبرى القرآن :محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، الناشر: دار الفكر العربي ،د.ط ،د.ت.
٢٧٦- معجم ألفاظ القران الكريم: مجمع اللّغة العربيّة ، ط ٢، مصر، ١٩٨٩م.
٢٧٧-معجم الجيم : أبو عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني بالولاء(ت: ٢٠٦هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة ، ١٩٧٤م .
٢٧٨- معجم الرائد: جُبران مسعود ، دار العلم للملايين ،بيروت لبنان ،ط٧، ١٩٩٢م.
٢٧٩- المعجم العربي الأساسي : أحمد العايد ،تقدّيم: د. محي الدين صابر، د.ط ،د.ت.
٢٨٠- معجم الفروق اللغوية : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري (ت: ٣٩٥هـ) ،الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي ،قم ،ط١ ، ١٤١٢هـ .
٢٨١-معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : أحمد مطلوب ، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، ط٢، ١٩٩٣م.
٢٨٢- معجم المصطلحات العربية في اللّغة والادب : مجدي وهبة كامل المهندس، مكتبة لبنان ،بيروت، ط٢، ١٩٨٤م .

٢٨٣-المعجم المفصل في تصريف الأفعال العربية :محمد باسل عيون السُود ، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ،٢٠٠٠م.
٢٨٤- المعجم المفصل في علم التصريف: دارجي الأسمر، مراجعة: أميل بديع يعقوب ،الناشر :دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م.
٢٨٥- المعجم المفصل في النحو العربي :عزيزة فوال بابستي ،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ .
٢٨٦- معجم علوم القرآن: إبراهيم محمّد الجرمي ، دار القلم للنشر، دمشق،ط١، ٢٠٠١م .
٢٨٧- معجم مصطلحَات النَّحُو والصرف: د. محمد إبراهيم عبادة ، الناشر: مكتبة الآداب علي حسن ،القاهرة ، ط١، ٢٠١١ م .
٢٨٨- معجم مقاييس اللّغة: أحمد بن فارس القزويني الرازي، (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: دار الفكر ، ١٩٧٩م .
٢٨٩- المعجم الوسيط : مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة ، ط٢، ١٩٧٢م.
٢٩٠-مغني اللبيب : أبو محمد عبد الله جمال الدين ابن هشام(ت:٧٦١هـ) ،تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع للنشر، القاهرة ، ٢٠٠٩م.
٢٩١- المغني في تصريف الأفعال : د. محمّد عبد الخالق عظيمة ، دار الحديث للنثر ، ط٢، ١٩٩٩م .
٢٩٢- مفاتيح الغيب : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب (ت: ٦٠٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط١، ١٩٩١م.
٢٩٣- مفاهيم القرآن : الشيخ جعفر السبحاني، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق، ١٤٢٨هـ.
٢٩٤- مفتاح العلوم : يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكّاكي ، تحقيق : د. عبد الحميد الهنداوي ،الناشر: دار الكتب العلميّة، بيروت، ٢٠٠٠ م.
٢٩٥- مفردات ألفاظ القرآن: ابي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الناشر: دار القلم - الدار الشامية،٢٠٠٩م.
٢٩٦-المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن مُحمّد الراغب الأصفهاني، تحقيق: مُحمّد سيد كيلاني، الناشر: طبعة دار المعرفة ، بيروت ، د.ط ،د.ت.
٢٩٧- المفصل في صنعة الإعراب: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري ،تحقيق: د. علي أبو ملحم ،الناشر: مكتبة الهلال ، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
٢٩٨- مقامات فاطمة الزهراء(عليها السلام) في الكتاب والسنة /محمد علي الحلو، الناشر: دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١١.
٢٩٩-مقدمة لدرس لغة العرب وكيفية نظم المعجم الجديد :عبد الله العلايلي، مطبعة مصر،ط١، ١٩٣٨م.
٣٠٠- المقرب: علي بن مؤمن لابن عصفور(ت:٦٦٩هـ) ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية ، ط ١، ١٩٩٨م .
٣٠١- مقصوصات صرفية ونحوية المؤلف: ثامر إبراهيم المصاروة الناشر: جامعة مؤته - ٢٠٠٧م.

٣٠٢- مكامن الدّرر في محاور السور في تفسير ظلال القرآن :أ حمد بن أحمد بن الحسن رفيق البيضاوي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩١٤م.
٣٠٣- ملاك التأويل : أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (ت: ٧٠٨هـ)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ١٤٢٧هـ.
٣٠٤- الممتع في التصريف : علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت: ٦٦٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوه ، دار المعرفة للنشر ، بيروت ، ط١، ١٩٨٧م.
٣٠٥- مِن أساليب التعبير القرآني : د. طالب محمد إسماعيل الزوبعي ، دار النهضة العربية للنشر ، بيروت ، ط١، ١٩٩٦م .
٣٠٦- مِن أسرار البيان القرآني :د. فاضل صالح السامرائي :دار الفكر ، عمان الأردن ، ط ١، ٢٠٠٩م .
٣٠٧- من بلاغة القرآن: أحمد أحمد عبد الله البيلي بدوي ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، ٢٠٠٥م .
٣٠٨- من هدى القرآن : محمد تقي المدرسي ،الناشر: دار القارئ ، ١٤٢٩هـ .
٣٠٩- من وحي القرآن : د . إبراهيم السامرائي ، ط١ ،بغداد ،١٩٨١م .
٣١٠- مناهج البحث اللغوي : تمام حسان ، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية في القاهرة ،١٩٩٠م .
٣١١- مناهج الجدل في القرآن الكريم : د. زاهر الألمعي ابن الحنبلي(ت: ٦٣٤هـ)،الناشر: مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض، ط٣، ١٩٨٤م.
٣١٢- منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول (صلى الله عليه وآلة) : عبد الله بن سعيد بن محمد عبادي اللّحجي الحضرميّ ،الناشر: دار المنهاج ،جدة ، ط٣ ، ١٤٢٦هـ.
٣١٣-المُنصف : أبو الفتح عثمان بن جني الموصليّ، تحقيق: إبراهيم مصطفى ، دار إحياء التراث ، ط١، ١٩٥٤م .
٣١٤- المنطق الفطري في القرآن الكريم: محمود اليعقوبي ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ٢٠٠٠م.
٣١٥- المنهج الصّوتي للبنية العربية : د. عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة للنشر ، ١٩٨٠م .
٣١٦- المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : د .وهبة بن مصطفى الزحيلي ، الناشر: دار الفكر المعاصر، دمشق ، ط٢، ١٤١٨هـ .
٣١٧- المهذّب في علم التصريف : د هاشم طه شلاش ، بيروت، ط١، ٢٠١١م .
٣١٨- الموسوعة الفقهية الميسرة :محمد علي الأنصاري ،الناشر: مؤسسة الهادي ، ط١، ١٤١٥هـ .
٣١٩- الموسوعة القرآنية، خصائص السور: جعفر شرف الدين، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي ، الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ .
٣٢٠- الميزان في أحكام تجويد القرآن : فريال زكريا العبد ، الناشر: دار الإيمان ،القاهرة

٣٢١- الميزان في تفسير القرآن : محمد حسين الطباطبائي ،تحقيق: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم إيران، د.ط ، د.ت.
٣٢٢-المنطق الفطري في القرآن الكريم: محمود اليعقوبي ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،٢٠٠٠م.
٣٢٣-النحو العربي : إبراهيم إبراهيم بركات ،الناشر: دار النشر للجامعات، ط١,١٤٢٨ هـ.
٣٢٤- النحو الوافي : عباس حسن ، الناشر: مكتبة المحمودي بيروت ،ط١، ٢٠٠٧م.
٣٢٥-النطق بالأصوات اللّغوية العربيّة : نجاة علي، الناشر: دار اللبنانية المصرية اللبنانية، ٢٠١٩م .
٣٢٦- النظرية البلاغية عند الإمام الزمخشري: د. عطية نايف عبد الله الغول، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط١، ١٩١٤م .
٣٢٧- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن أبي بكر البقاعي (ت:٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة، د.ت.
٣٢٨- نفائس التأويل: السيد الشريف المرتضي (ت: ٤٣٦هـ) ، الناشر: شركة الاعلمي للمطبوعات ،ط١، د.ت.
٣٢٩- نفحات القرآن : ناصر مكارم الشيرازي، الناشر: مدرسه الإمام علي بن أبي طالب(ع)،ط١، ١٤٢٦هـ .
٣٣٠- النكت في إعراب القرآن: أبو الحسن علي بن عيسى الرماني ، تصحيح :د عبد العليم مكتبة الجامعة المليّة الإسلامية .١٩٣٤ م .
٣٣١- نهج البيان عن كشف معاني القرآن : محمّد بن الحسن الشيباني(ت: ٨٠٥هـ) ،تحقيق حسين درگاهي ،الناشر: نشر الهادي ، مطبعة الهادي، ١٩٩٨م.
٣٣٢- الهداية إلى بلوغ النهاية : أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش القيرواني(ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق :أ. د الشاهد البوشيخي : ط ١، ٢٠٠٨م .
٣٣٣- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ،الناشر: المكتبة التوفيقية ، مصر، د.ت.
٣٣٤- هندسة الحِوار: عبد القادر بن عبد الحافظ الشيخلي ، الرياض ،ط١ ،٢٠١١م .
٣٣٥- الواضح في النحو والصرف: د. محمد خير الحلواني، الناشر: دار المأمون للتراث ، دمشق، ط٢، ١٩٧٨م .
٣٣٦- الوجوه والنظائر: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري(ت: ٣٩٥هـ) ،تحقيق وتعليق : محمد عثمان ، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٧ م.
٣٣٧- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز :أبو عبد الله بن الحسين بن محمد(ت:٤٧٨هـ)،تحقيق: عربي عبد الحمد علي ،دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان،١٩٧١م .
٣٣٨- الوجيز في فقه اللغة : محمد الانطاكي ،دار الشروق، بيروت ، ١٩٦٩م .
٣٣٩- الوسيط في تفسير القرآن المجيد : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود ،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٩٩٤م .

٣٤٠- وشاح الحّرة : محمد محفوظ بن الشيخ المسومي الموريتاني الشنقيطي، الناشر: محمد محمود الأمين :ط١، ٢٠٠٣م .

ثانيًا: الرَّسائل الجامعية :

١-: دلالة الاكتفاء في الجملة القرآنية (رسالة دكتوراه) : علي عبد الفتاح محي ، جامعة بغداد ،كلية التربية(ابن رشد) ، ٢٠٠٦م.
٢- نظم الحوار في سورتي(الكهف)و(مريم) دراسة في الدلالة النّحوية ، (رسالة ماجستير). : نبأ حميد بكَيع : جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ٢٠١٥م.

ثالثًا : البحوث المنشورة :

١-التعليق الشَّرطيّ بـ(النّفي وحتى) و(الطلب وحتى) في النصّ القرآني دراسة تحليلية: د .علي عبد الفتاح محي ،جامعة بابل/ العلوم الإنسانية / المجلد ٢٤/ العدد١/٢٠١٦.
٢-التنوع الدلالي لصيغة (فَعَّل) في اللغة العربية ،د .علي عبد الفتاح / في مجلة كلية التربية الاساسية / جامعة بابل العدد٤٨/
٣- حروف القرآن، دراسة دلالية في علمي الاصوات والنغمات : د. نعيم اليافي، مجلة الفيصل، العدد ١٠٢، السنة التاسعة، ذو الحجة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .
٤-الدّلالات الصوتيّة للصّفات العامّة والصّفات الخاصّة في القرآن الكريم :د. فراكيس امحمد - جامعة أحمد بن بلة - الجزائر ، مقال نشر في مجلة جيل الدراسات الادبية والفكرية العدد ٣٤، ٢٠١٧.

Praise be to God who has bestowed His grace and guidance, and blessings and peace be upon the bestowed mercy, and the grace bestowed upon the people of the dead, and the family of .lamps of darkness and those who forbid ...But after

The research was titled (The Qur'anic Conversations of the .(Prophet Musa (peace be upon him) as a linguistic study

Because the dialogues of the Prophet Musa (peace be upon him) have not been adequately studied within the limits of my knowledge at the level of a university study, as these dialogues contain texts that require a new scouting reading, and I do not claim that I am the owner of the credit for them. The dialogues and the conclusion of their verses, these chapters will appear without others, and the one chapter of them is not limited to its title only, but includes the semantic level with its various .dimensions in the one text The first chapter (the phonetic level) explained the effect of sounds in determining the meaning, and it includes three sections: First: onomatopoeia, .second: repetition, and third: the Qur'anic comma

As for the second chapter, I labeled it with (the morphological level), in which I showed the effect of the morphological structure in determining the semantics. I divided .it according to the nature of the material into two sections

As for the third and final chapter, it is labeled (grammatical methods), in which the effect of grammatical structures was clarified to clarify the significance of the dialogue scenes, and it includes four topics: the first: the question, the second: the command and the prohibition, the third: the emphasis, and the .fourth: the omission

As for the study in the dialogue scenes, I followed a method in

Republic of Iraq
Ministry of higher education and scientific resea
University of Babylon
College of education for human sciences
Department of Arabic
Higher of education

The conversations of the prophet Moses (peace be upon him)in Q uran

Linguistics research

Presented by
Mohammed Abd Al Ameer Jabar Humood

This thesis is presented to the council of ministry of education for human sciences
It's a part of requirements to get the master degree in Arabic Lang uage / lingnistics

Supervised by
(Ph.D). Ali Abd Al Fatah muhiee AL -Hasnawi

1443 A.H **2021A.D**